من حياة الملك عبدالعزيز





من حيـــاة

الملك عبد العزيز

الطبعة الثالثة

تأليف

عبد العزيز محمد الأحيدب

١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م



صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله



حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز

رحمه الله



حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز
حفظه الله



حضرة صاحب السمو الملكي وولي العهد
ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
الأمير عبد الله بن عبد العزيز
حفظه الله



حضرة صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

الأمير سلطان بن عبد العزيز

حفظه الله

تقــديم الطبعــة الثــانيـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد نفدت الطبعة الأولى من حياة الملك عبد العزيز رحمه الله . فلما رأيت الطلب والاقبال عليها يتزايدان شجعني ذلك على إعادة طبعها ، وتزويدها ببعض المقالات التي سبق أن قالها مجموعة من الأدباء الأجانب ونشرت في الكتب والصحف الأجنبية ، وقد تناولت شيء من تحليل حياة الملك عبد العزيز في وجوده و بعد وفاته رحمه الله . حيث أشادت بأعماله الجليلة وصلابة عقيدته وشجاعته وطيب نفسه وصفاسريرته وحسن خلقه وأكتمال رجولته وخشيته من الله في السر والعلن وسعة اطلاعه وشدة قواه ودرجت علمه ومبلغ زهده و ورعه وتفقهه في الدين و إقامته لحدود الله تعالى .

ومن أثر ذلك و بركاته علينا لا أحد يستطيع أن ينكر ما يعيشه المواطن السعودي الآن من راحة وطمأنينة وأمن ورخاء ، نظراً لأن حكومتنا الرشيدة أعزها الله حريصة كل الحرص على تطبيق الشريعة الاسلامية بحذافيرها كما أرادها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد عنيت بتنقيح وتصحيح هذه الطبعة الثانية مع زيادة حوالى ثلاثون صفحة عن سابقتها لتظهر بثوبها الجديد البراق كما ترى ثمرة يانعة تأخذ بلب القارىء العزيز وتشوقه وتجذبه إليها من غير إحساس بالسئامة والملل . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد العزيز محمد الأحيــدب

هذا ما كتبه الأستاذ الكبير والباحثة حمد الجاسر في مجلة العرب في صفحة (٤٧٨) ج ٥ و٦ س ١٧ ذو القعدة والحجة ١٤٠٢هـ (أيلول، تشرين أول «سبتمبر - أكتوبر» ١٩٨٢م) لما اطلع على مؤلفي (من حياة الملك عبد العزيز) رحمه الله فقال:

«من حياة الملك عبد العزيز»

ما أكثر ما كتب عن الملك عبد العزيز - أسبغ الله عليه شآبيب عفوه ورضوانه - ومن أحدث ذلك كتاب «من حياة الملك عبد العزيز» تأليف رجل عاصر عهد عبد العزيز فما بعده، وتمرّس بأعمال الدولة ما يقرب من ربع قرن وكان آخر ما تولاه وظيفة (وكيل الأمن العام) في المنطقة الشرقية، إنَّه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب وكتابه هذا يحوي ترجمة مفصلة للملك عبد العزيز مع إبراز بعض الجوانب العامة للمملكة في عهده من إدارية وسياسية واجتماعية، وفيه مجموعة من الرسائل والمقالات والصور بحيث يعتبر من المراجع التي لا يستغنى عنها في موضوعه.

ويقع الكتاب في ٣١٨ صفحة، وقد طبع بمطابع (الاشعاع) في الرياض سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

بسم الله الرحمن الرحيم

« مقـــــدمة »

«قــل اللهـم مـالـك المـلك تؤتي الملك من تشـاء وتنزع الملك ممـن تشـاء وتعـز من تشاء وتـذل من تشـاء بيـدك الخير إنك على كل شيء قــدير» .

الحمــد لله خـالق الخلق مـن عـدم ، ومعيدهم بعـد فنائهـم ليجزي المحسنين ويجازي المسيئين ، الـذي جعل في قصصهم عبرة للناظرين . والصلاة والسلام على سيـدنا ونبينا محمد خاتـم الأنبياء والمرسلين . أمــا بعـــد :

فـقد رأيت من واجبي أن أساهم بوضـع كتاب يستعرض بعضـاً من حيـاة المـلك عبـدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود بعـد أن لحق بالرفيـق الأعـلى .

ولـن يتم لي مـا أردت إلاَّ بـعـد الحصول على شيئين ــ أولاً الفـراغ الـكـافي لأنني بحـكـم عـملي ســابقاً كنت مرتبطاً بالأمـن العـام ، وثانياً لابــد لي مـــن وجـــود مجموعـة من تواريخ وسـير الملك عبـدالعزيز التي دونهـا الـعلماء المؤرخـــون من عـرب وغيرهم ، ليكون الإعتماد عليها في تـدو ين الوقـائـع .

والـذي حـفـزني للقـيـام بهـذا العمـل الشـاق أنني قـد أدركت آخـر حـيـاة عـاهـل الجـزيـرة الأكبر ، وحـامـي حمى الـدين الإسـلامي الملك عـبـدالـعـزيـز رحمه الله . قــد عرفت الكثير من سيرته وكرمـه وأخـلاقه الـفـاضـلـة وسـيـاسـتـه الحكمية . ولكن هذا وحده لا يغـني عـن الرجـوع

إلى ما سجله التاريخ .. حيث تصدى للكتابة عن الملك عبدالعزيز عشرات المؤرخين ، وأكثرهم عاصروه وسايروه وأخذوا عنه وشاهدوا بطولاته وحكمته وسياسته وحسن تصرفه .

وأخيراً قد وفقت ولله الحمد إلى ما أردت من فرصة الفراغ ووجود المراجع .

فبدأت بعون الله منذ ثلاثة أعوام متواصلة في تدوين حياة (البطل) عبدالعزيز الذي تجمعت فيه شمائل النخوة العربية المختلجة في صدره بأنبل المشاعر، وأكرم الأحاسيس الإنسانية .

وتجلت فيه روح الإمام العادل ، والراعي الصالح ، والقائد المعلم ، وقوة الإيمان والشجاعة والصلابة ورفع راية الدين... فلقد خط رقعة ملكه الشامخ بذراعه الفتي ، وروى أديمها بدمه الزكي ، حتى استخلصها من الغاصبين بيمينه شبراً بعد شبر، وأمنها من خوف ومن فقر، ثم انطلق يحملها على كاهله القوي من نصر إلى نصر مواصلاً الجهاد والكفاح في سبيل دينه وشعبه وقومه حتى وافاه القدر المحتوم الذي هو مصير كل منا (فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء) .

إننا لا ننسى عبدالعزيز ولن تنساه الأجيال القادمة ، هو بيننا اليوم ماثلاً في شخص قائدنا جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حبيب الشعب وقائد مسيرته ، حيث عاش مع والده ، وتعلم في مدرسته .. فتراه اليوم رافعاً الراية ومن ورائه الملايين لا من شعبه فحسب بل من الأمة الإسلامية والعربية في كل مكان ..

كيف لا وقد عرف بقوة الشكيمة ، وصفاء الذهن والسياسة ، وبعد النظر ودقة التفكير ولباقة التصرف ــ وجلالته بعد هذا كله ملك صالح عادل . حفظه الله وولي عهده الأمين وكافة الأسرة المالكة الكريمة التي كرست جهودها في سبيل راحة الشعب ورخائه ،

ولم تأل جهداً في سبيل رفع راية الإسلام عالية خفاقة .. سائرة على منهاج مؤسس هذه المملكة الفتية جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله .

وأسأل الله أن يجعل خطوتي في كل ما بذلت مسددة مرضية للباري جل وعلا ثم للقارىء العزيز، انه جواد كريم بر رؤوف رحيم .

وصلى الله على محمد،،،

المؤلف



المؤلف

عبد العزيز بن محمد الأحيدب

(المـــؤلف)

هــو عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن عبد الكريم بن حسن بن مفـيز الاحيدب ، نسبه إلى الحدبان الذين هـم من عشيرة الدواسر (الـوادعين) المنحـدرون من وداعة لمطوم بن عمرو بن عامر صاحب ســد مــأرب .

ولــد المؤلف عام ١٣٣٣هـ في بلدة جلاجل من مقاطعة سدير. حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة .. التحق بسلك الشرطة بالرياض عام ١٣٥٢هـ .. تلقى دراسات في اللغة العربية وآدابها وتفسير القرآن والأحاديث الشريفة على جملة من العلماء بالرياض منهم العلامة الشــيخ عبدالله بن عبدالعزيز النصيبي .. وكان يستزيد من العلم والمعرفة إلى جانب عمله .. وتضم مكتبته مجموعة كبيرة من الكتب القيمة في التاريخ والأدب والفقه ... وفي عام ١٣٧٣هـ عين مديراً لشرطة السكة الحديد بالمنطقة الشرقية بالدمام ثم نال (شهادة دبلوم الصحافة العربية بالمراسلة) .

وفي أواخــر عام ١٣٧٤هـ عين وكيلاً للأمن العام بالمنطقة الشرقية أيضاً ... وقد تنقل بين مختلف المناصب العسكرية حتى ألقى عصا التسيار في رحلته ..رحلة العمل الوظيفي . وكان برتبة (عميد) وتفــرغ للمطالعــة والتأليف وله اهتمام خاص بالأدب العربي وبالأخص الشعبي منه . والتاريخ القديم والحديث . وما إلى ذلك مما هــو مفيــد ، وقــد بدا ذلك واضحاً في غزارة فكره وحبه للإطلاع والتقصي والبحث والتمحيص حيث ألف عديداً من الكتب منها :

حكم قيمة من مآثر العرب .. والممتاز من الأحاجي والألغاز .. والنكت والطرائف .. وحكم وأدب من مآثر العرب (جزءان) ..

وتحفة العقلاء في القهوة والثقلاء وأخيراً كتاب آلام وآمال (ثلاثة أجزاء). وله أيضاً كتابان على وشك دفعهما إلى المطبعة وهما: الفواكه الشهية في المناظرات الأدبية والجزء الثاني من كتاب النكت والطرائف.

وقد لاقت كتبه رواجاً في الأوساط الأدبية وتشجيعاً مادياً ومعنوياً من راعي النهضة الشاملة جلالة المغفور له الملك فيصل المعظم رحمه الله حيث تلقى رسالة سامية منه بتاريخ ١٢/١٠/٨٨ وكان ذلك دافعاً كبيراً وحافزاً قوياً له على مواصلة التأليف. فألف هذه التحفة القيمة من حياة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وحياة الملك عبدالعزيز وبطولاته وشهامته وتضحياته ملحمة خالدة، كتب عنها المؤلفون والمؤرخون من الشرق، والمستشرقون من الغرب.. ومهما كتبوا وألفوا فلن يوفوا البحث حقه لأن حياته رحمه الله كانت حافلة بالأمجاد، والبطولات النادرة، ومعيناً لا ينضب.

والمؤلف قد أدلى بدلوه مساهمة بقدر يسير عرفاناً منه بجميل مآثره... فكان هذا الكتاب بين يديك أيها القارىء عن حياة ذلك البطل الذي خلده التاريخ، علماً بارزاً وطوداً شامخاً، وسيخلده إلى الأبد.

والله الموفق.

اللواء

صالح بن إبراهيم الأحيدب

« نسـب الملك عبد العـزيز »[1]

هـو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن مانع بن الحارث بن سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا نسب آل سعود وقد اشتهروا بهذا الإسم وبآل مقرن حماة الدين والقائمين باصلاحه.. رحمه الله وعفا عنه...

ولد في شهر ذي الحجة عام ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م في مدينة الرياض، ونشأ الفتى في جناح من القصر ترضعه أمه وهي ــ بنت الأمير (أحمد السديري) من رؤساء قبيلة الدواسر (البدارين). وكانت امرأة قوية البناء، شديدة الاسر، من قوم اشتهروا ببسطة في الأجسام، وقوة في الأبدان. وكانت ككل نساء العرب ذوات النسب الرفيع تعيش في الخدر وراء حجاب كثيف، محتبسة مع النساء خلف النوافذ المسبلة السدول، والأبواب المغلقة في (الحرم) كسائر بنات جلدتها، لم تتعلم من القراءة سوى (القرآن) وقد أوتيت حظاً وافراً من الذكاء وخبرة بقيم الأشياء.. وكانت تقية أخت ورع، اريبة عاقلة، فلا عجب إذا أوتيت نفوذاً كبيراً في نفس بعلها ونفوس أبنائها، وأصابت قدراً بالغاً من التأثير والسلطان على الذين من حولها.

وما كان عبدالعزيز يجاوز الفطام حتى عهد به إلى مربين يشرفون على خدمته وتربيته، ويقومون على حراسته، ولم يكد

---

(١) لقد ثبت في مدار أنساب العرب أن البيت السعودي المالك انحداراً من صلب ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان. والتي انتشرت في شرقي الجزيرة العربية.

يصبح على المشي قادراً حتى تولى أبوه الأمير عبدالرحمن تربيته.. وكان ذلك الأمير تقياً حريصاً على دينه متشدداً فيه، وهو يومئذٍ (إمام السلفية) وكان علماؤها وفقهاء الشرع فيها أشداء عليها يحكمونها بعصاً من حديد. فقد كانوا أهل مراس شديد لا يعرفون في الدين هوادة ولا رفقاً ولا يرتضون لأنفسهم نعماً ولا يقبلون ترفاً، وجردوا الحياة من كل زخرف بطال، وانتزعوا من العيش كل ملهاة مخافة أن تنسيهم أو تصرفهم عن عبادة الله، وكان كل متاعهم مقصور على الحياة الزوجية الصالحة. ولم يستثن عبدالرحمن أبناءه دون الناس، بل أنشأهم على نحو ما ينشأ السلفيون الصالحون. ولم يكن لعبدالرحمن غير مأرب واحد في الحياة وهو — أن يعيد بناء الدولة التي أسسها (محمد بن سعود) و يؤلف من العرب أمة واحدة ويجعل منهم سلفيين صادقين، وإذا هو لم ينجح فليفعل أبناؤه من بعده وليتموا ما قصر هو دونه.. وقد أوحى إلى أبنائه أن ذلك هو واجبهم، وقد يجر عليهم الحروب و يرميهم بأهوال ومكاره، ولذلك كله أعدهم ومن أجله أنشأهم وتعهدهم.. فجعل يعلم ابنه عبدالعزيز حمل السيف واستخدام البندقية واعتلاء ظهور الخيل بوثبة واحدة وركوبها بغير أسرجة ولجم.

ولكي يشد من بنائه و يعوده الصبر على المتاعب جعل يوفده في أسفار طوال، و يكل إليه مهمات شاقة ويحمله على أن يألف النهوض من فراشه قبل الفجر بساعتين حتى في أيام الشتاء حين تصفر الرياح الباردة وتهب من جانب الهضاب العالية وانثنى يعلمه المشي حافي القدمين في الظهيرة على الصخور المحرقة، والرمال المتقدة تحت وطأة الشمس المستعرة، و يشجعه على تجربة قوته في مصارعة الغلمان والمباريات مع الصبية، واعتياد القليل من الطعام والشراب والنوم.

وما لبث عبدالعزيز أن نما على نحف وأصبح فارع القد، ضخم الأطراف على النقيض من أبيه... حيث كان قصير القامة مكتنزاً...

وبدأ الغلام مفتول العضل، صلب العود، جم النشاط، قلما يهدأ في مكان واحد أو يستقر في موضع، خاطف المزاج كالبرق اللامع يهب سريعاً ويسكن في مثل سرعة ثورته.

وأصبح عبدالعزيز محيطاً بتاريخ أهله، حفياً بسير آبائه وأجداده، معظماً لهم، مؤمناً برسالتهم أميناً على عهدهم، وكان احياء مجدهم وتجديد دولتهم كل ما يفكر فيه ويضعه نصب عينيه. وكان على حد كبير من نواحي العظمة والإجلال، فهو عظيم في مولده، عظيم في دينه واستقامته، عظيم في جهاده وغزواته، عظيم في حلمه وعفوه وكرمه، عظيم في واقعيته وبعد نظره، انه عظيم حتى في موته.

«عظمته في مولده»

كانت والدته (سارة بنت الأمير أحمد السديري) كما أسلفت امرأة قوية البناء شديدة الاسر من قوم اشتهروا ببسطة في الأجسام وقوة في الأبدان وهي من أكمل النساء عقلاً وتدبيراً. وكانت ككل نساء العرب ذوات المحتد والنسب الرفيع. وقد أوتيت حظاً من الذكاء، وخبرة بقيم الأشياء تقية ورعة أريبة عاقلة فكانت من نصيب الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله... فتزوجها فأنجبت منه ووضعت حملها بالرياض في ليلة مباركة هي ليلة (عيد الأضحي) من عام ١٢٩٧هـ الموافق (٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٠م) ولقد جاءها المخاض بينما كان المسلمون في عرفات يرفعون أكف الضراعة إلى الله عند المشعر الحرام في مزدلفة. وضعت غلاماً سماه أبوه (عبدالعزيز) عسى الله أن يعز به الإسلام والمسلمين إجابة لدعوات الملبين الذاكرين المتضرعين، وتحقيقاً لرجاء تلك السيدة الكريمة التي أصبح ولدها فيما بعد ــ كما كانت تشتهي ــ يساوى الدنيا وما فيها.

« عظمته في نشــأته »

أما عظمته في نشأته .. فلأن أباه قدر معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ (كل مولود يولــد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وقد قدر المسؤولية الملقاة على عاتقه فأخذ يمرنه منذ طفولته على الرجولة والخشونة .. ولما بلغ الخامسة من عمره عهد به إلى الشيخ ـ عبدالله الخرجي ـ معلم الأولاد بمدرسة مجاورة لمسجد الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بالرياض، فختم كتاب الله في مدى أربع سنوات .. ثم عهد به إلى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ لتفقيهه في الدين، تنفيذاً للحديث النبوي الشريف (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وكان والده علاوة على ذلك يجلسه في مجالس الرجال، ويصحبه إلى ساحات القتال.

وبعد ارتحال الامام عبدالرحمن بأسرته وذويه إلى الكويت، اختيارياً أخذ يلقن ولده دروساً في الدين والوطنية والدعوة إلى الله ويذكر له العهد الذي كان بين جده محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب ذلك العهد الذي أصبح لآل سعود بسببه شأن وجاه وسلطان، ويوضح له ما آل إليه أمر آل سعود بسبب اختلافهم وعدم انصياعهم لقول الله تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وبذلك ربى الإمام عبدالرحمن في ولده روح البطولة والرجولة والغيرة على دين الله.

« عظمتــه في دينـــه »

وأما عظمته في دينه واستقامته فلأنه لم يذكر عنه أنه ارتكب معصية، ولأنه لم يفرط في أي ركن من أركان الإسلام طول حياته، وأن مجالسه الصباحية والمسائية كانت عامرة بذكر الله من الدروس الدينية في الحديث والتفسير والحكم الإسلامية، ولأنه كان يرتجف خشية من الله حين يقول له أي فرد من رعاياه (خاف الله يا عبد العزيز)، ولأنه كان خاضعاً للشريعة الإسلامية السمحة حريصاً

على تنفيذ أحكامها، متمسكاً بها، مؤمناً بأن خير المسلمين بل خير البشر أجمعين في اتباع تعاليم الإسلام وأخلاقه وهدايته..

والمعروف عنه رحمه الله أنه كان يتهجد في الليل في السلم والحرب.. وقد ذكر عن بعض الملازمين له في أكثر حروبه وغزواته قصة ان دلت على شيء فإنما تدل على قوة إيمان عبد العزيز وشدة تمسكه بخالقه.. قال:

(كنت في إحدى الحروب أتفقد الخيل نصف الليل، فإذا بي أسمع صوت عويل صادر من خيمة (أبوتركي) وكنت حاملاً سلاحي فتوجهت نحو الخيمة، فوجدت بوابها (إبراهيم الحميدي) واقفاً عند مدخلها، فسألته ما الخبر؟ قال: لقد سلم أربع تسليمات ثم وقف وسط الخيمة يضرع إلى الله ويبكي كما تراه.. فنظرت داخل الخيمة فرأيته كما وصف واقفاً رافعاً أكف الضراعة إلى الله يسأله من فضله ويجيش بالبكاء والناس نيام...

هذه من مزايا عبد العزيز في الحروب والأسفار، أما في الحضر فحدث ولا حرج.. رحمه الله...

« عظمته في جهاده »

وأما عظمته في جهاده وغزواته.. فيكفي لاثباتها ما أصبح حديثاً مكرراً وتاريخاً عظيماً معطراً عن طريقة خروجه غازياً بفئة قليلة معدودة، ومئونة ضئيلة محدودة، في طرق بعيدة ممدودة، وعن أسلوبه في استرداد ملك آبائه وأجداده، بعد جولة في الصحاري والوهاد تمهيداً للبدء في الجهاد، وعن توفيقه بعد ذلك في فتح البلاد واتساع رقعة المملكة وتأمين ما كان منها مهلكة، وعن عبقريته في تجهيز السرايا، وتعيين القواد، وتحديد الزمان والمكان للجولات والصولات، وحسن معاملته للغزاة والمجاهدين (وسيأتي تفصيل تلك المغامرة التاريخية الكبرى وأسماء أبطالها) في الموضع المناسب في هذا الكتاب إن شاء الله.

« عظمتــه في عفـــوه »

وأما عظمته في عفوه وحلمه وكرمه فلأنه كان يمد للمسيء حبل حلمه لعله يرعوى عن غيه، ولا يؤاخذه في أول هفواته ولا في الثانية، وإذا وقع في الثالثة ثم لجأ إليه عفا عنه وهو قادر عليه، وبهذا قد قلب كثيراً من أعدائه أصدقاء نتيجة تأليفه لقلوبهم، ثم عطفه واغداق أفضاله عليهم.

ومن رعاياه المتفانين الآن في الإخلاص والولاء للعرش السعودي المفدى من كانوا حربا عوانا عليه، ومثيرين للفتن ضده على الحدود وداخل البلاد. مما كلفه كثيراً من الدماء والأموال ثم أصبحوا من المقدمين المرموقين، وكانوا من أشد الناس تأثراً بالفجيعة وأكثرهم ذرف الدمع السخين عليه..

« عظمتــه في وا قعيتـــه »

وأما عظمته في واقعيته وبعد نظره فلأنه لم يكن ليقدم على عمل ما لم يطمئن إلى حسن نتائجه بعد اشباعه درساً وتمحيصاً، ومعروف عنه غفر الله له ــ أنه لم يكن من رأيه دخول الدول العربية للمحاربة في فلسطين، بل كان يرى نجدة الفلسطينيين بالمال والسلاح والمتطوعين حتى تظل الدول العربية محتفظة بكرامتها في حالة هزيمة عرب فلسطين.. وحتى تكون لها كلمة (مسموعة) في الأوساط الدولية لحل قضيتهم، ذلك لأنه كان غير مطمئن إلى حسن العاقبة ما دامت الدول العظمى تصر على دق أطناب اليهود في بلاد العرب من مشردي اليهود، ولكنه وافق على اشتراك بلاده في تلك الحرب مسايرة للجماعة مع احتفاظه برأيه.

« عظمتــه في موتـــه »

وأما عظمته في موته فلأن الله تعالى قد أكرمه بتنفيذ الشريعة الإسلامية في مراسيم دفنه والتعزية في فقده، ولأنه أدرك بثاقب

فكره، وصائب رأيه، أن الخلود في هذه الدنيا محال، وأن كل نفس ذائقة الموت، وقد شعر بدنو أجله فعمل على تهيئة خلفه للحكم والسلطان في حياته.

هذا هو فقيدنا العظيم الذي مات جسده الفاني دون روحه الخالدة مع أرواح (الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) أما ذكراه فستظل حية أبداً وأما أعماله من الدنيا فلم تنقطع من الثلاث المستثناه في الحديث النبوي الشريف (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له).. لقد ترك ــ غفر الله له وأنزل عليه شآبيب الرحمة ــ صدقات جارية من خيراته وحسانته ومبراته، وترك علماً ينتفع به في السياسة والحرب والخُلُق، علاوة على كتب أئمة الدين التي طبعت على نفقته، وترك أولاداً بارين به يدعون له آناء الليل وأطراف النهار أولاداً مباركين من صلبه، وأولاداً معنويين هم كل شعبه، وأولاداً رِوحانيين من المحبين في مختلف أقطار العالم العربي والإسلامي.

إن الملك الراحل تغمده الله برحمته، له سيرة أربت على سير الملوك والأمراء.. لم يسبقه إليها سابق ولم يجمعها جميعاً ملك ولا أمير..

كان رحمه الله على ما آتاه الله من العظمة والشجاعة والجسارة، عارفاً حق المعرفة بالله قائماً بأداء حقوقه، محافظاً على شرائع الإسلام داعياً إلى تحقيقها والعمل بها.. وكان يهتم بأمور أوقات العبادة التي يحصل في معرفة أوقاتها اختلاف كالحج والصيام.. فإن له بذلك عناية عظيمة كتحقيق أول شهر رمضان وآخره، حذراً من إفطار يوم من رمضان أو صيام يوم العيد كما أنه يحرص كل الحرص على معرفة أول يوم من ذي الحجة ليكون حج الناس صواباً بوقته.

وكان رحمه الله محباً للعلم وأهله يكثر مجالستهم ، و يكرمهم ، و يبذل لهم الأموال الطائلة و يعينهم على الافادة والإستفادة . وقد سهل تحصيل العلم بما أمر بنشره من كتب الكبار والصغار في الحديث والتفسير والفقه والتوحيد والتاريخ ، وكان يأمر ببذلها لأهل العلم مجاناً راجياً الثواب من الله . ومن هذه الكتب المشار إليها ما يزيد على عشرة مجلدات كالمغني والشرح الكبير وتاريخ ابن كثير، وقد امتلأت خزائن العلماء من كتب جلالته رحمه الله ، وسنذكر تلك المطبوعات بأسمائها في الموضع المناسب من هذا الكتاب وقد سار أبناؤه النجباء على طريقته في محبة العلماء ونشر كتب العلم ابتغاء مرضاة الله فجزاهم الله خيراً وأدام لهم السعادة والسيادة.

« عقيـــــدته »

وكان جلالته سلفي العقيدة على مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن على منهاجهم . وله عناية خاصة بمؤلفات علماء أهل السنة (كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم) لما اشتملت عليه من التحقيق والسلامة من البدع المضلة التي كان يبغضها و يبغض ما فيها .

ولما منَّ الله عليه وعلى المسلمين ، واستولى على نجد والاحساء وعلى الحجاز أزال المنكرات البدعية والشركية ، وأحيا مذهب السلف الصالح الذي كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وقد كان له في اليوم والليلة عدة مجالس يسمع فيها دروس العلم ويحافظ عليها في أوقاتها حضراً وسفراً وتلك الدروس في تفسير ابن كثير ومؤلفات ابن القيم وابن رجب وغيرهما من مؤلفات مشايخ أهل السنة والجماعة وله حافظة قوية ، ويجيد الاصغاء ويحسن الاستماع لقراءة القارىء حتى أنه أحياناً يعيد ما سمعه من غير أن ينقص شيئاً من معناه، وكان رحمه الله محباً لسماع القرآن و يغبط حفاظه و يتمنى دائماً لو حصلت له فرصة ووقت متسع لحفظه ،

وكـان رقيق القلب يخشع عند سماع المواعظ ، وربما ظهرت عليه أمارات البـكـاء مـن خشية الله ، وكان يشتد عليه الحزن لما يصيب أحـداً من المسلمين مـن المصائب ، و يواسيهم بما يخفف عنهم أحزانهم ، و يسليهم عن مصائبهم و يدفع عنهم الشر بكل وسيلة .

وبحسن نيـتـه جمع الله به شمـل العرب ونزع الضغائن من قلوبهم ، حتى صـاروا بـفـضـل الله إخـــوانـاً ، ونـســـوا مـا كـانـوا عليه من أمـور الجـاهلية ، وأقبلوا على تعلم شرائع الإسـلام وطلب الرزق الحلال بعد ما كـانـوا عـلـيـه من قتـل النفوس وسفـك الدم الحـرام وقطع الطرق ونهب الأمـوال ، حتى صـارت جزيرة العرب آمن بلاد الله ، يسير الراكب فيها آمناً مطمئناً على نفسه ومـاله لا يخـاف إلاَّ الله سبحانه وتعـــالى .

« وقوفـه عنـد حـــدود الله »

وقـد كـان رحمـه الله وقـافـاً عند حـدود الله لا تأخذه في الحـق لومة لائم ، يـسـتشير العقلاء من أهل العلم في أكثر الأمور الهامة ، و يعمل بما دل عـلـيـه الـدلـيـل مـن أقوال العلماء في مسائل الخلاف ولا يقـدم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أحـد كائناً من كان ..

وهـو كـثير التثبت في الأمور و يدرك بفهمه الثاقب وذكائه العجيب قـــدر الـسـعـايـات والـوشـايـات التي يرفعها إليه أهل الاغراض الفاسدة المبـطـلـون ، فـلا يـلـتفت إليها ولا يعمل عليها ، إلاَّ بعـد ثبوتها من جميع نـواحـي الإثـبـات لـعـلـمـه بمـكر الناس ، وما يحاولون من إيذاء بعضهم بعضاً ، وقـد نشر له ــ رحمه الله ــ عدة رسائل ونصائح عامة وخاصة ، وهـي تـــدل على قـــوة الـفـهـم ونفاذ البصيرة والمعرفـة بأحوال الناس ، مـشـتـملة على ضروب من أنواع العلم في الأخـلاق والآداب والسياسة ، والـتـعـريـف بـطـبـقـات الـنـاس ومـــراتبهـم . وهـي مـن امـلائـه قطعاً لأن أكـــشـرهـا يــســمــع مــنـه في حـيـنـه في مجـالـسـه المـبـاركـة ، فـلـو اهتم بهـا أحـد رجـال الـديـوان الخـبـراء وجمعها وهي قريبة التناول

لأن أكثرها نشر في الجريدة الرسمية (أم القرى) لحصل منها على كتاب على الأقل تنتفع به الأجيال القادمة كما انتفع الناس في رسائل من تقدم من العلماء والعقلاء ذوي الأفكار المنيرة والعقول السليمة.

وكان رحمه الله يرى جميع المؤلفات التي جمعت في سيرته غير وافية بالمقصود من بيان أحواله وما جرى له في غزواته وفتوحه للبلدان وما ظهر من آثار سياسته الحكيمة التي بهرت عقول الرجال.

ولا شك أن مثل سيرة هذا الرجل العظيم لا يستوعبها رجل واحد، وإنما يدرك ذلك جماعة سايرته في جميع أدوار حياته، وعرفوا شمائله في السلم والحرب، والمعاهدات، ومجاوبة رجال السياسة وما جرى بينه وبينهم من عهود وشروط.

وكان رحمه الله قوي الإيمان بالقضاء والقدر، راضياً بما قضاه الله من عسر ويسر وشدة ورخاء وان هذا الإيمان القوي والإعتقاد الثابت هو الذي ثبته في المواقف الصعبة التي تطيش فيها عقول الرجال.

« عبد العزيز وسيرته مع أبيه »

كان عبد العزيز بعد أن تولى الإمارة يزور أباه الإمام عبد الرحمن في قصره بالرياض صباح كل يوم .. أما والده فيزوره بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع .. وعندما يصل يقفز عبد العزيز من مكانه فيستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة) ويجلس هو بين يديه صامتاً ينظر ما يأمره به.

« من أدبه معه »

قال متحدث[1] أذكر يوماً عدنا فيه من مكة إلى الرياض في ركاب الملك عبد العزيز وكان الإمام عبد الرحمن حياً فوصلنا إلى

(١) في أم القرى ٤ شوال ١٣٦٩هـ.

(مرات) فبعث يستأذن أباه في دخول المدينة، وعين الوقت الذي يمكن أن يصل فيه إلى الرياض. وفي صباح اليوم التالي مشى حتى بلغ أسوار المدينة قبل الميعاد الذي حدده بخمس وأربعين دقيقة. ولم يشأ أن يدخل المدينة حتى بعث يستأذنه مرة أخرى وقصد بيت أبيه في فناء الدار ما يقرب من ١٠ دقائق.

ثم جاء الخادم وأخبره بإذن والده بالدخول عليه. فدخل وقبل رأس أبيه وجلس على الأرض ووالده على أريكة ويد عبدالعزيز على ركبة أبيه. قال المتحدث: لم يكن عبدالعزيز في ذلك الموقف ملكاً وإنما كان في مظهر المتأدب المخلص المطيع. شأنه معه في سائر المواقف طاعة وحباً.

« استشارة واستئذان »

كان يرجع إلى أبيه في كل ما يهم من أمور الدولة. وقلما يعقد أمراً ذا بال إلا بعد استشارته واستئذانه. وكلما وردت على عبدالعزيز رسالة لها أهمية خاصة أرسلها إلى والده ليطلع عليها أو ليبدي فيها رأيه(١).

« حرصه على رضاه »

أراد عبدالعزيز السفر من الرياض إلى الحجاز (في أواخر سنة ١٣٤٦هـ) فدخل على أبيه يودعه وكان يخشى أن يكون هذا هو الوداع الأخير. فكان يقبل يديه ويسأله هل أنت راضٍ عني؟ فيجيبه الإمام وهو جلد صبور — لا شك. فيعود إلى يديه يقبلها ويعيد السؤال — والدي هل أنت راضٍ عني؟ فيجيبه لا شك في ذلك. وما زال يكرر السؤال ووالده يجيبه من داخل صدره برضاه حتى شفى نفسه.. وكان ذلك آخر اجتماع بأبيه.. وصوت رضاه الأبوي يرن في أذنه..

---

(١) يوسف يا سين في أم القرى ١٨ محرم ١٩٤٧م

« كلمــة لأبيــه فيــه »

اعتـاد عبدالعزيز أن يطلع أباه على كل ما يريد توجيهه إلى حكام العــرب أو الأجـانب من الرسائل لمعرفة رأيـه ولاحاطته علماً بما فيها. ولـكن أباه كان يـردها مـع الرسول كما هي.. قال(١) لاحظت ذلك في احدى زيـاراتي لـلإمـام عبدالرحمن.. فقلت له.. إن عبدالعزيز أرسلها إلـيكــم لترشدوه برأيكم إذا رأيتم فيها خطـأ فقال: عبدالعزيز موفق. خـالفناه في آرائه كثيراً ولكن ظهر لنـا بعد ذلك أنـه هـو المصيب ونحن المخـطئون. ان نيته مع ربـه طيبة لا يريـد إلا الخير للبلاد وأهلها فالله يوفقه و يأخـذ بيـده و(إن تنصـروا الله ينصـركم).

«ينـزوي في مجلس أبيــه »

تحـدث «فـلبي» عـن أول مـرة رأى فيهـا الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) فقال ما خلاصته: دخلت الرياض يصحبنى الكولونيل (اكانليف او يـن) وجنـدي يخـدمـنـا وقد ارتدينا الملابس العربية. وكان في استقبالنا إبراهيم بن جميعه. فدخل بنا القصر إلى غرفة كان بها شيخ ضئيل الجسم في نحـو الـسبعين من عمره، سلمنا عليه ودعانا إلى الجلوس وجيء بالقهوة وهو يـسـأل عـن أحـوالـنـا و يلاطفنا قال فلبي: وبينما كنت أقول في نفسي: من هـذا وأيـن ابـن سـعـود؟ إذا بـالـشيخ ينهض متمهلاً و يقول: مرحباً بكم. حـديثـكـم مع الإبن عبدالعزيز.. وما كان يتوارى حتى انتصب من زاو ية المجلس عمـلاق أقبل علينا فعرفنا أنه سيد الجزيرة.

«يحمـــــل أبـــاه »

قـال صـاحـب (الحـجـاز مـهـبـط الـوحـي)(٢) حـدثني شـيـخ كـبير مـن عـلماء مكة قـال: لما استقرت الأمـور للملك عبدالعزيز في الحجاز،

---

(١) هـو يوسـف ياسـين.

(٢) كتاب رحلة في أواخر أيام الملك بقلم أحمد حمدي الطاهر.

حضر والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من الرياض ليؤدي فريضة الحج. فدخل المسجد الحرام يطوف بالبيت العتيق ومعه ابنه الملك عبد العزيز فطاف الوالد والولد، ولكن الأب كان قد جاوز المئة من العمر ضعيفاً لا يقوى على المشي والتعب قد أثر فيه فأدركه الإعياء، فهبط على الأرض بعد ثلاثة أشواط من الطواف. فما كان من ابنه الملك عبد العزيز الذي يمكنه أن يصدر الأوامر إلى خدمه وعبيده بأن يحملوه على أكف الراحات ـ ما كان منه إلاَّ أن حمل والده على مرأى من الناس جميعاً وأتم بقية الأشواط.

«بعد وفاة والده»

وكان عبد العزيز بعد وفاة أبيه، لا يذكر اسمه إلا ترحم عليه وطلب له الغفران، ولا تكاد تعرض مناسبة إلا أشاد بما لوالده ووالدته من فضل في تربيته وتوجيهه. وكان يكثر من زيارة قبره الزيارة الشرعية حينما يكون في الرياض، وإلى جانب بره بأبيه كان عظيم البر بأسرته، يسأل يومياً عن الجميع ومن لم يتيسر له أن يزوره منهم، يحدثه بالهاتف. وله مجالس خاصة بالأسرة يحضرها أفرادها.

« نواحي العظمة في الرجال »

لقد خلق الله في هذه الدينا رجالاً هيأ بعضهم للرسالة وحضر بعضهم للنبوة، وأعد البعض الآخر للعظمة، وخلق أسباب التهيئة والتحضير والإعداد. فهناك رجل يساوي أمة بأسرها، بينما توجد أمة تساوي رجلاً بمفرده. وعظمة الرجال تختلف باختلاف البيئة والمحيط والظروف، ومن عظماء التاريخ من كانوا مصدر إلهام وخيال للمادحين والقادحين، مع انفرادهم بناحية من نواحي العظمة، أما عظيمنا وفقيدنا المغفور له الإمام عبد العزيز، فستظل عظمته مداداً لا يجف لأقلام الكاتبين، وستبقى قصته خالدة مذكورة

بالدهشة والإعجاب، فهو مضرب الأمثال ومنبع الإلهام والخيال. وسيخلد التاريخ ذكر عبد العزيز الصبي اليافع، وعبد العزيز الفتي المتوثب، وعبد العزيز السلطان الكبير، وعبد العزيز الإمام الجليل، وعبد العزيز الملك العادل، وعبد العزيز العاهل الراحل.

وإن نواحي العظمة في هذا الرجل عديدة ومتشعبة وجديرة بأسفار ومجلدات، فمادته غزيرة ومعينه لا ينضب.

والمتحدث عن المملكة العربية السعودية في طفولتها وفي مختلف أطوارها إنما هي تاريخ لحياة الملك عبد العزيز ــ طيب الله ثراه ــ فلا عجب إذا أشارت الأيدي، ولهجت الألسن احتراماً لذكراه، كيف لا وقد ملكت سيرته أحاسيس الناس ومشاعرهم، وأحاطت جوانبهم بكل مظاهرها الطبيعية.

ذلك لأنها سيرة حافلة بالمثل العليا وجلائل الأعمال والأمجاد، ولأنها ينبوع يستطيب الكاتب والباحث والقارىء أن يتتبعها، فهي قبل أن تكون تاريخاً تعتبر درساً يتلقى منها الإنسان كل معاني العظمة والرفعة، ويتعلم كيف يكون الصبر والكفاح وقوة الإيمان وصدق العزيمة. فأينما صوبت النظر في حياته رأيت ما يملأ النفس بالإعظام والتبجيل، ويطلق اللسان بالتكبير والتهليل، قلب كبير وعقل راجح ونفس مؤمنة.

هذه المزايا مجتمعة هي التي استطاعت أن تحيل ذلك التفكك السائد في تلك الجزيرة إلى مملكة موحدة شامخة البنيان ثابتة الجوانب.

ولشد ما ينطبق هذا الوصف الدقيق على حياة الفقيد العظيم الملك عبد العزيز، فلقد كان الزعيم العربي الموهوب بكل ما تحمل كلمة (الزعامة) من معاني ومفاهيم، فقد انهارت أمام عزمه الحصون، وانهزمت الجيوش، فساس الجميع بفطنته وذكائه إلى

أن وقفت دياره العزيزة على قدميها دولة مرهوبة الجانب موفورة الكرامة، وجفل الطغاة من قوتها المتكاثرة، فتمزقوا أيدي سبأ.

عندما نستعرض تاريخ شبه الجزيرة العربية نقلب صفحاته ونراجع سجلاته، نجده يقف طويلاً وقفة تأمل وإعجاب وانبهار أمام ملحمته البطولية المعجزة التي كتب فصولها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز. ولم يكن ملكاً فحسب، بل كان إلى ذلك بطلاً فذاً، سيرة حياته الحافلة بالجهاد والتضحية أقرب ما تكون إلى أسطورة قلما يجود بها الزمان، فذلك عمل بطولي رائع جمع شمل الجزيرة بعد تفتت وتوحيد أجزائها بعد تمزق. كما نشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والإستقرار بعد الفوضى والضياع، وزود التاريخ بدولة إسلامية عربية هي (المملكة العربية السعودية) فكانت أول كيان مستقل يخرج إلى حيز الوجود في عالم الإسلام والعروبة.

وكان عبدالعزيز رحمه الله مؤمناً قوي الإيمان بالله، كان لا يحكم بغير ما أنزل الله ولا يمتثل إلا بآيات الله، ولا ينهج غير نهج الإسلام الخالد.

ووضع رحمه الله لَبِنَاتِ هذا الكيان الكبير الذي ننعم في ظلاله بالإستقرار والرخاء والطمأنينة والإزدهار.

ولئن اشتهر عن المغفور له عبدالعزيز قوله: «سيكون عهدي حرباً على الجهل والفقر» فإن أحداً لم يكن يتصور أن معجزة كبرى تتحقق فوق رمال شبه الجزيرة العربية على يدي هذا البطل المؤمن إذ نقل بلاده من طور حضاري إلى طور أكثر حضارة وأكثر إشراقاً، تحميه عقيدة مثلى وقيم عليا يستظل بظلها الوارف.

استطاع عبدالعزيز في خلال فترة قصيرة من الزمن بعد أن وحد شبه الجزيرة وأرسى في ربوعها قواعد الأمن والإطمئنان، ورفع لواء التوحيد على أرضها. استطاع أن يقفز بمملكته قفزات حضارية في كل المجالات.

جعل من كتاب الله دستور حكم ومنهج حياة، انتصر على الجهل والمرض، وضع أسس التعليم والتطبيب مجاناً للجميع، وفتح أبواب البلاد المقدسة للمسلمين ودعاهم إلى أداء فريضة الحج وأبلغهم أن الأمن مستتب في مكة المكرمة، ووعدهم بأن الحكومة السعودية تتكفل براحتهم وسلامتهم، وضع أنظمة جديدة مكتوبة استمد أسسها من تعاليم الشريعة الإسلامية.

كشف عن البترول والمعادن وعمل على استغلال الكنوز الدفينة في أراضي مملكته، ودعا إلى التضامن والتعاون بين الدول الإسلامية والعربية.

وسجل التاريخ له مواقف مشهودة في الأحداث العالمية. اهتم بعقد سلسلة من اتفاقيات الصداقة وحسن الجوار مع الدول العربية والإسلامية والأجنبية، ونظم الصلات والعلاقات الخارجية. كان رحمه الله أكثر من ملك، وأكثر من مؤسس دولة، وأكثر من موحد جزيرة وباني كيان.

«الملك عبد العزيز كما يصفه المرحوم ابنه فيصل»(١)

ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي (كملك) لأن ذلك من حق التاريخ وحده، وربما كان غيري أقدر مني على انصاف رجل عظيم مثله. بنى ملكاً بعصا ميتة، وحفظ للعرب تراثاً مجيداً في البلاد المقدسة، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها وتتألف من مقاطعات وإمارات وقبائل شتى في مساحات واسعة.

غير انني أستطيع أن أذكر بعض مزاياه التي هيأت له أن يبني هذا الملك وأن يشيد هذا الملك والسلطان على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول إلى غايته، ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه.

وأولى هذه المزايا التي يتصف بها والدي قوة الإيمان، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف إيمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله.

أصيب في عنفوان صباه بضياع إمارة أبيه عبدالرحمن الفيصل، على الرياض وسقوطها في أيدي منافسيه آل رشيد.

فرحل مع والده وأهله إلى الكويت ونزلوا ضيوفاً على شيخها، وانضموا إليه في محاربته لابن رشيد وعلى الرغم من هزيمتهم في عدة معارك فإنه ما كاد يستعيد جيش أبيه الصغير في ذلك الحين، حتى هب لاستعادة بلاده، تحدوه قوة إيمانه، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض، حتى أعادها وأعاد إليها مجد آبائه.

---

(١) نشر الحديث سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) حياة عبدالعزيز.. انظر شبه الجزيرة للزركلي الجزء ١ ص ٢١

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالته قوة إرادته وشجاعته التي تبرز في أحرج المواقف وأدق الظروف. واذكر على سبيل المثال أنه كان في موقعة تدعى (موقعة الحريق) فدارت الدائرة أثناء القتال على جيشه وهمّ الجنود بالفرار، فبرز في مقدمة الصفوف ممتطياً جواده ومتقلداً سيفه ونادى (أيها الإخوان من كان يحب عبد العزيز فليتقدم، ومن كا يؤثر الراحة والعافية فليذهب إلى أهله، فو الله لن أبرح هذا المكان حتى أبلغ النصر أو الموت).

فسرت الحماسة والحمية في نفوس الجند، وعادوا فشدوا على أعدائهم وكان لهم الفوز.

وحدث أن قبائل العجمان بالإحساء، أرادوا أن يستقلوا بأعمالهم و يتصرفوا وحدهم في منطقتهم فأبى ذلك عليهم، وزحف بجيشه فوقعت بينه و بينهم عدة معارك.

كاد في النهاية أن يخسر المعركة، وقد أطلق أحدهم عليه في أثنائها رصاصة أصابته في حزامه المملوء بالرصاص حول وسطه فانفجرت منه أربع رصاصات وشقت بطنه شقاً تدلت منه أمعاؤه، فأسرع إلى ربطها بحزام آخر وعاد إلى ميدان المعركة.

وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم، وتزعزت شجاعتهم لما أصاب قائدهم، فوقف جلالته وقال لهم: أيها الإخوان، لو أني بقيت وحدي دونكم فلن أتقهقر. وقد عزمت على أن أدفن هنا أو أبلغ النصر. فمن شاء أن يبقى معي فليعمل مشكوراً ومن شاء أن يعود فليرجع إلى أهله غير مأسوف عليه. فأجابه الجند: نحن معك يا عبدالعزيز حتى الشهادة. وكان الفوز لهم في النهاية، ودارت الدائرة على القبائل.

وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجته الأمور. وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم. أولاً كما أنه متسامح مع خصومه، واسع

الصدر لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة ووسائل اللين ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل.

وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين الإمام يحيى إمام اليمن الأسبق لم يتعجل الشدة وجعل يحاول حل ما بينهما من خلاف باللين حتى كدنا نحن أبناؤه ورجال دولته أن نرميه بالضعف، فلم يعبأ بنا وسار في طريقه إلى الحد الذي لا ملام عنده للائم اضطر فيه إلى السيف اضطراراً. وعندما توسط سادة من العرب بين الملكين كان سريعاً إلى الكف عن القتال.

وقد تم بفضل سياسته الحكيمة والحزم اللتان يسير عليهما في إدارة بلاده الواسعة، اقرار الأمن فيها، على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية. فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية. والفضل في ذلك ليقظته الزائدة وأخذه المجرمين بالشدة.

وأما جلالته كأب.. فأستطيع أن أقول أن كل فرد في شعبه يعتبره أباً له. لما عرف عنه من عنايته بأبناء رعيته وعطفه الكبير وحنانه الواسع.

إن والدي في تربيته لنا يجمع بين الرحمة والشدة، ولا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه، وليس للعدالة ميزاناً يزن بأحدهما لأبنائه ويزن بالآخر لأبناء الشعب. فالكل سواء عنده والكل أبناؤه. وأذكر أن أحد اخوتي الأطفال اعتدى على الآخر، فما كان من جلالته إلاَّ أن عاقبه ولم يشفع له أنه ابن الملك.

وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه وأحفاده حدود. بل يغمرهم بعطفه في كل آن وهو يحب أن يراهم يومياً وخاصة صغارهم. فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره، ويجلس إليهم فيلاطفهم واحداً واحداً ويقدم إليهم الهدايا والحلوى.

ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام، ويمازح أبناءه وجلساءه ويحادثهم أحاديث طويلة لا أثر للكلفة فيها ويعاملهم معاملة الصديق للصديق.

ويحب جلالته الإنتفاع بالعلوم الحديثة، ويرى أن نأخذ من المدنية أفضل ما فيها ونترك مساوئها.

جلالته متفائل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها.

يرى أن جامعة الدول العربية خير وسيلة في العصر الحديث لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل.

أما قضية فلسطين فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم، وآرائهم وأهدافهم بشأنها.

من رأيه أن مشاكل البلاد العربية الأخرى كالجزائر وتونس ومراكش وغيرها ينبغي أن تحل وأن تنال هذه البلاد حريتها واستقلالها. غير أن معالجتها لا تكون جملة بل تكون على مراحل والزمن كفيل بتحقيق الأماني.

صفاته النادرة:

كان زعيماً لا يكذب ولا يخادع، زعيماً عربياً بنى مجده على الدين والأخلاق الفاضلة، قائداً وملكاً شجاعاً قل أن وجد مثله في التاريخ. ذكياً واقعياً لا تغريه المطامع.

كان انساناً قبل أن يكون ملكاً. اتصف بالبساطة والصراحة المطلقة.

هذه من بعض الصفات التي كان يتمتع بها.

إنه سعى أولاً إلى توحيد العرب. وأبرز ذلك عملياً في توحيد الجزيرة العربية، ثم خرج بعد ذلك إلى مجال أوسع هو توحيد العالم الإسلامي..

ومن الناحية العائلية كانت أهم ميزاته بساطته في معيشته ومعاملته لأفراد أسرته معاملة الأب الرحيم ورب الأسرة المخلص. يكره أن يقال أنه يربي أولاده على شيء من البذخ بل يحب أن يشعرهم دائماً أنهم أفراد عاديون ليس لهم أية ميزة عن الآخرين.

وإنك لا تشعر أبداً أنك أمام ملك. فهو يعطي المجال للجميع لابداء الرأي، والحرية في الحديث في حدود المعقول. و يتميز بالبساطة في الحديث و يبعد كل البعد عن أسلوب الأمر والفرض. لقد كانت طريقته الإقناع والمنطق كما كان دقيقاً في مواعيده.

لقد كان عبدالعزيز ملكاً وحاكماً ديمقراطياً، ففي أي الصور والمواقف كانت تظهر ديمقراطيته، لم يكن هناك شيء يطغى على شيء. كان يقوم بأعباء الملك على أكمل وجه، ولكن في نفس الوقت يشعر كل شخص أن الملك عبدالعزيز إنسان بسيط قبل كل شيء.

كان ملبسه عادياً وهو الملبس القديم، لم يغير فيه أي شيء لا في التفصيل ولا في النوع. كان يلبس في الشتاء الصوف وفي الصيف القطن. وعاش في قصره القديم لم يغيره.

حتى أنهم حاولوا أن يبنوا له قصراً من الحجر فقال لهم: لا تبنوا لي شيئاً آخر. أنا مرتاح في منزلي ولا أحب أن أغيره.

وكانت أكلاته عادية نفس الأكلات التي اعتادها في السابق، وعمادها اللحم والأرز والحنطة واللبن والتمر والفاكهة.

« الملك عبد العزيز »
في ذكريات حفيده الأمير عبد الله الفيصل

أملى الأمير عبد الله الفيصل على الأستاذ صاحب مجلة المنهل، فصولاً في الحديث عن جده الملك عبدالعزيز، قال:

الحديث عن الملك عبدالعزيز من أصعب الأمور والسبب في ذلك حيرة الكاتب أمام النواحي العديدة التي تتكون منها شخصيته. فلذلك ربما يلاحظ القارىء عدم الترتيب في سرد الحوادث فليعذرني في ذلك.

أجدني مضطراً للتمهيد لحديثي عن المغفور له، إلى التحدث عن بعض نواحي عظمته رحمه الله. للملك عبدالعزيز مزايا خارقة، يشترك معه فيها كثير من أبطال الإسلام، ولم يصلوا إلى ما وصل إليه. فما هو السر في ذلك؟ إنني أعزو ذلك لعدة أسباب:

أولها: الصلة بين العبد المؤمن الصادق في إيمانه وبين الخالق، جل وعلا. إن صلة عبدالعزيز بالله لم تكن صلة مقرونة برغبة دنيوية. فعقيدته خالصة لوجه الله وإيمانه مطلق ليس له حد. فلذلك نجد التوفيق حليفه في أعماله.

الركيزة الثانية: هي عدم اندفاع الملك عبدالعزيز أمام مغريات الحياة. فتفكيره السليم كان يسبق رغباته. وهذه لها أثر كبير في عدم تورطه في أمور لا يعلم نهايتها إلاَّ الله.

٢ - حارب عبدالعزيز فكرة تلقيبه بخليفة المسلمين. وهو أجدر بها من كثير ممن سعوا إليها. ولم يغره المال وبهارج الحياة،

ولم يستطع ما هيأه الله على يديه من خيرات الدنيا أن يغير ما في نفسه، أو على الأقل أن يغير ملبسه أو مأكله. من بدايته إلى أن قبض الله روحه. الملك عبد العزيز لم يخلف قصراً ولا مزرعة ولا ثروة، ولم يرث أحد من أبنائه شيئاً.

٣ ـ المعروف عن أبطال التاريخ أو أكثرهم الذين كانت أهم ميزاتهم الشجاعة، أن تكون رحمتهم وانسانيتهم أقل من شجاعتهم، إلا عبد العزيز ومن أهم ميزاته رحمه الله: أنه كان يتجنب سفك الدماء إلى أبعد حد. و يدفع في سبيل تجنبها أي ثمن، لدرجة أن المحيطين به بعض الأحيان، يشكون في شجاعته. ولكنه في نفس الوقت إذا رأي أن ليس من ذلك بد، صمد وخصوصاً في اللحظات التي تجد فيها أنه تساوى الشجاع والجبان في الهزيمة. وهذه كان لها فضل كبير في نجاحه وانتصاره في مواقف كانت الهزيمة فيها حتمية.

٤ ـ كان من عادته، أن يجتمع عنده في الصباح الباكر، كبار موظفي الدولة من وزراء ومستشارين لعرض ما لديهم من أمور، لدراستها وتلقي توجيهاته، قبل الذهاب إلى مكاتبهم. وفي أحد الأيام كان في غاية الإنشراح. وفجأة وجم و بكى بحرقة. فقال له أحد الشخصيات الكبيرة: لماذا يا صاحب الجلالة، وأنت ولله الحمد في وضع كل ما فيه يسرك ولست بالعاجز عن شيء؟ مر بما تريد، ينفذ حالاً فقال بعد أن هدأ: فلان أنت لا تعلم ما يبكيني. إنني فكرت في حال هذه الأمة ومصيرها. والله إن أحب ما إلـيَّ أن أدفن مع أولادي و بقية أسرتي، وأنا مطمئن على الأمة في دينها ودمائها وأعراضها وأموالها. لم يبكيني غير ذلك.

٥ ـ كنت في الرياض (في شهر رمضان) وكانت عادته في رمضان لا تختلف عن بقية الأشهر، من ناحية ترتيب مجالسه واستقبالاته للناس. وقد تشرفت بمصاحبته إذ ذاك، من

قصر الديرة، إلى المربع، في عودته من المجلس وكان هناك عمال يقومون ببعض الترميمات فوقف وسأل عن رئيسهم فاستدعى له. فسأله عن مواعيد عملهم؟ فقال: نبدأ العمل الثانية صباحاً حتى الساعة الثامنة. فقال: يا لله العجيب أنا لا أعمل بيدي، وأستعمل السيارة في ذهابي لقصر الحكم وعودتي منه، ولا أمكث هناك أكثر من أربع ساعات. وأشعر مع ذلك بالعطش. وأنتم تعملون معرضين للسموم ست ساعات من الآن وصاعداً لا تعملوا (في رمضان) أكثر من أربع ساعات في أول النهار. ولكم أجركم كاملاً..

٦ - أحب أن أتحدث عن حادثة، تكشف عن حياته الخاصة مع أهله، ونظرته لحقوق الزوجية: من المعروف عنه حبه للنظافة والطيب. وكان ذلك في أثناء النهار، ليس موضع استغراب بالنسبة لي، ولكني لاحظت في إحدى الليالي، أنه قبل أن يذهب إلى فراشه ذهب إلى الحمام، واستحم، ولبس للنوم ملابس نظيفة. ودعا بالبخور، وتبخر بالعود، وتعطر بعطر الورد ودهن العود الذي كان يحبه. فتجرأت بسؤاله عن هذا. وهو ذاهب إلى فراشه فقال:

يا بني إن زوجتي حرصت على أن أراها في أبهى منظر، وأن أشم معها أحسن رائحة. أليس لها نفس الحق في أن تراني في أبهى منظر، وأن تشم معي أبهى رائحة؟ فدار في خلدي تلك اللحظة: من منا فكر في حقوق الزوجية، وأن من حق الزوجة أن ترى زوجها في أبهى منظر، وخصوصاً في وقت الراحة؟ أظنه أقل من القليل.

« من فراسته »

٧ - في إحدى السنين شح القطر على المملكة. وارتفع ثمن الأغنام والسمن، فأمر رحمه الله بمنع تصدير السمن والأغنام، إلى

سورية والأردن وغيرهما. وكان في تبوك تاجر من أهل نجد، ففي أحـد الأيام، نقل من دكانه إلى منزله عشرين صفيحة من السمن فقبض عليها رجال الشرطة، وصادرتها المالية. فأبرق للمرحوم يتظلم، ويدعي أنه نقلها من دكانه إلى بيته وهذا غير ممنوع وأن مصادرة سمنه ظلم. ووصلت برقيته قبل أن ترفع إليه المالية شيئاً، فأمر بالرد عليه حالاً وقال بالحرف الواحد: «أنت ينطبق عليك المثل الذي يقول: الصاحب المزاح ان شيف والا راح» لم تقصد من اخراجها من دكانك إلى بيتك إلا التهريب في الليل. والمالية لم تعمل إلاّ واجبها فأتاه الرد ثاني يوم من التاجر يعترف بأنه هذا هو الواقع و يطلب العفو.

وقد أمر رحمه الله باعادة سمنه إليه، على أن لا يعود.

« عمق سياسته »

٨ ـ وفي أحد السنين كان المرحوم في روضة التنهاة. وزاره وفد من العراق على رأسه نوري السعيد وكان في تلك المدة وزيراً للخارجية. ورئيس الحكومة رشيد عالي، للبحث في بعض القضايا المعلقة، وأهمها قضية الحدود. وكان جلالة الملك فيصل، أدامه الله، موجوداً، ففي أول اجتماع، قال لنوري السعيد: ماذا تريد يا نوري؟ فشرح له نوري مهمته. فأمر الملك بإحضار دفتر وقلم. وأعطاهما لنوري. وقال له: أكتب كل ما تريده، وفيصل يوقع عليه.. و بعد أن انتهى نوري، أعطى الدفتر لجلالة الملك فيصل، وأمره بالتوقيع عليه. فحاول قراءة ما كتب، قبل التوقيع فقال: لا تقرأ ولا حرفاً. وقع.. فوقع الملك فيصل بصفته وزير خارجية. وأعطى نوري الوثيقة وقال له: أنا موافق عليها. هيا سافر. و بعد خروج نوري، قال رحمه الله:

لاحظت أنك انزعجت يا فيصل، لعدم المامك بما في الوثيقة. نوري لم يحضر وهو يقصد الإتفاق. بل أراد الخلاف. فلذلك كلفته كتابة ما يريده، وأمرتك بالتوقيع عليه. وتساهلنا معه هو الذي سيبعث في نفسه الريبة و ينقض ما وافق عليه.. فاتركها تأتي منه. وفعلاً بعد رجوع نوري إلى بغداد، عارض في الإتفاقية، وقال له رشيد عالي: ألم تكتبها بخطك وتوافق عليها؟.. وكانت السبب في إنقسام الوزارة وسقوطها وطبعاً رفضت الإتفاقية.
وهكذا أدرك ما وراء الستار وما سيكون من النتائج البعيدة المغزى.

« نخـــوته »

٩ ـ كان العداء مستحكماً بينه و بين سعود بن رشيد.. فزحفت (قبيلة الرولـــة) على مدينة الجوف واحتلتها. فخرج سعود بن رشيد من حائل مع جنده، ودخل الجوف وحوصر فيها. فأشار بعض الناس على الملك عبد العزيز، بأن هذه فرصة للهجوم على حائل، والقضاء على بن رشيد. وقال: لو هـــاجم حائلاً أحد، وابن رشيد في محنته لدافعت عنها. وأنا لست من يطعن من الخلف. وهكذا بقيت حائل في يد آل رشيد إلى أن عاد سعود إليها.

« ثقتـــه بنفســـه »

١٠ ـ بعد تسليم حائل مباشرة، لم يتطرق إليه الشك في سكانها. وقد قبل دعواتهم وكان في اليوم الواحد يقبل دعوة حوالي خمسين شخصاً على القهوة. ويمشي بينهم، بدون حذر أو اكتراث. وقد زار عوائل آل رشيد، في مساكنهم، ولم يرافقه إلا خادم واحد. وهذا في نظري هو الفتح الثاني لحائل. لأنه فتح القلوب.

« روحه وعزيمته بعـد الهزيمة »

١١ - بعد وقعة جراب انهزم هزيمة نكراء. وقتل أكثر جنده. ونهب جيشه ومخيمه وحملته. فعاد يرافقه ١٥ خيالاً إلى بريدة. وفي أثناء سيره صادفه فيصل الحمود الرشيد، وأخذ يبكي متأثراً بالهزيمة. فقال: يا فيصل لا تبكي فأنا والله بالأمس في حالة الخوف من أن يوكلني ربي على قوتي، والآن في حال الرجاء أن ينصرني الله. وسـوف استرد قوتي بحول الله قبل نهاية الشهر. وفعلاً جهز نفسه من بريدة، ولم شعثه وأغار غارتين على قبيلة شمر، وطرد بن رشيد الذي هازمه حتى أدخله حائلا، فكان رحمه الله من القلائل الذين يستمدون من الضعف قـوة.

« خـزائن الأرض »

١٢ - سمعت منه رحمه الله أنه في ابتداء أمره، كان يسمع من بعض عجائز الرياض دعاءهن له بأن يفتح عليه خزائن الأرض. فقال رحمه الله: إنني عنـدما أسمع دعواتهن كنت أضحك في نفسي، لاعتقادي أنه لا يوجد مغفل يدفن ماله في الأرض، ويبقى إلى أن أعثر عليه. ولكن بعد خروج البترول عرفت ما هي خزائن الأرض وأن الله استجاب دعواتهن. وبهذه المناسبة أروي قصة سمعتها من المغفور له، تصف شعوره عندما ملك أول (عشرة آلاف ريال) قال رحمه الله: هاجمت الاحساء على غفلة. واستوليت عليها بعد معركة فاصلة بيني وبين الأتراك.

وبعد انتهاء المعركة وأنا على فرسي، جاءني إبراهيم القصيبي رحمه الله برجل قدمه لي، وقال: إنه محمـد أفندي مدير مالية الاحساء (وهـو جد يوسف الطويل ومحمد العبد الله

السليمان، فسلم علي وقال: يا طويل العمر يوجد في القصر عشرة آلاف ريال[1]. فقلت لا يكون المهاجمون نهبوها؟ فقال: لا أنا مررت على القصر ووجد الأقفال سليمة. قال: فبعثت معه بعض رجالي وقلت: حافظوا عليها إذا وجدتموها. وبعد ذهابه نزلت عن فرسي، وسجدت لله شكراً إذ ملكني يوماً من الأيام عشرة آلاف ريال.

١٣ - وبهذه المناسبة قال له بعض الناس: إنك تعطي كثيراً، فلو اقتصدت؟ فقال: إن الله عودني عادة أن يتفضل علي، وعودت عباده عادة أن أوسع عليهم. فأخاف أن أقطع عادتي، فيقطع الله عادته عني. وأنا لن أبني بها قصراً ولن أشتري بها مزرعة. كل ما يرد أنفقه على المسلمين، وهذا حق لهم.

« ما خلفه يوم وفاته »

١٤ - وحينما لقي ربه لم يجدوا عنده سوى (٣٠٠) جنيه ذهباً، وزعت صدقة عليه. ولم يرث أحد من أبنائه أو زوجاته شيئاً، حتى ملابسه بيعت في السوق وأدخلت بيت مال المسلمين.

« عطفه العائلي »

١٥ - كان يخصص رحمه الله ما بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة لنساء الأسرة. كذلك يوم الجمعة في الظهر، يكون غداؤهن عنده في القصر، ولا يغيب منهن أحد. فيصادف بعض الأحيان أن يتفقد إحدى المسنات في الأسرة فيسأل عنها فيعلم أنها مريضة فيأمر دكتوره الخاص بزيارتها مرتين في اليوم واخباره عنها. ويتصل بها تلفونياً يومياً.

---

(١) ريال فرنسي فضة وهو الموجود في نجد ذلك الوقت.

١٦ ـ وبهذه المناسبة أذكر أنه في أحد الأيام تأخر جلالته عن الحج. وبعد الحج. وبعد ما طلعنا الطائف وصلتني منه برقية وكان مولاي جلالة الملك فيصل مسافر هذا نصها:
«أنا ولهان على اخوانك وعيالك. أمرنا منصور أن يحضر لهم طائرتنا ابعثوهم لنا في الرياض» وكان أكبرهم في سن العاشرة.. جلست أفكر في الرجل الذي يحمل أعباء أمة ومشاكلها العظيمة.. لا يغفل عن أحفاده.

« قوته في الحق »

١٧ ـ حدث حادث قتل من أحد أفراد قبيلة عتيبة، لأحد أفراد القبيلة نفسها. وقد هرب القاتل ودام البحث عنه سنتين. وفي أحد الأيام كان المرحوم في جدة، وكنت عائداً من القصر إلى البيت في الظهر، عندما كنت وكيل نائب الملك فوجدت رجلاً عند الباب سلم علي، ودخل الدار معي وقال: أنا فلان القاتل الذي تبحثون عنه. وأنا الآن لاجىء، وبين محارمك وفي بيتك. فصدمت لما أعلمه من إهتمام المرحوم بالبحث عنه وقلت له: حسبي الله عليك ولا عاد اليوم الذي رأيتك فيه. وأخذته في السيارة، وذهبت إلى القصر حالاً. فوجدت والدة الأمير طلال، وسألتها عن المرحوم فقالت إنه نائم. وكنت في حالة من القلق غير عادية. فقلت أريد أن أراه في أمر هام الآن. فدخلت عليه. وبعد خروجها قالت: تفضل. فدخلت فوجدته على فراشه. فبادرني بقوله: ويش فيها؟ فقلت أنا مبتلي وجئتك تزيل كربي. فقال: وما هو الأمر؟ فقلت: فلان القاتل الذي تبحث عنه سنتين وجدته بين محارمي في بيتي، وجئت لك به الآن. وهو معي في السيارة، لتأمر فيه بما تراه. فقال لي بالحرف الواحد: (ياولد. نحن ما أعزنا الله إلاَّ باقامة الحدود الشرعية).

والشرع لو حكم على أي إنسان كبير، ما تأخرت عن تنفيذ الحكم. ولكن أنت استدع أولياء المقتول، وأعطهم من المال، واطلبهم إلى أن يسقطوا حق القصاص. وإذا سقط حق القصاص عنه فأنا عاف عن الحق العام. وإذا لم يرضوا، سلمه لهم يقتلوه. وقد كان أن استدعيت أولياء المقتول وطلبتهم، وقدروني جزاهم الله خيراً، وعفوا عنه.

١٨ - يعتقد بعض الناس أن الملك عبدالعزيز، وصل إلى ما وصل إليه، عن طريق الحظ والظروف والواقع. غير ذلك. فقد كانت حياته رحمه الله متاعب مريرة وآلاماً لا يمكن أن يحتملها الرجل العادي.

« شـــجاعته »

١٩ - الشجعان في الأمة العربية كثيرون. ولكن شجاعة الملك عبدالعزيز نسيج وحدها. كان رحمه الله في أكثر المعارك لا يشترك اشتراكاً مباشراً، ما دامت المعركة في صالحه، بل يتولى القيادة والتوجيه. ولكنه في الموقف الذي يتساوى فيه الشجاع والجبان، يبرز و يواجه هول المعركة وحده.

مثال ذلك معركة الحريق.. الحريق واقعة في واد بين جبال. وقد هاجمها رحمه الله من بطن الوادي. وكان أهل الحريق ممسكين جوانب الجبال. فعندما هاجمهم الملك عبد العزيز تلقوهم من رؤوس الجبال، بوابل من الرصاص فانكشف الجند. وهزموا هزيمة لدرجة أن الأخ لا يلتفت لأخيه. وكان الملك عبد العزيز في المؤخرة، يمشي على رجله ومعه سائسه يقود فرسه. وعندما قابله جيشه مهزومين أخذ يبث فيهم النخوة، و يقول لهم: يا أهل العوجاء (هي نخوتنا. والمقصود بها كلمة لا إلـه إلاَّ الله محمد رسول الله. وذلك عند خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ودعوته إلى لا إلـه إلاَّ

الله قال له شخص حضر من غير أهل الدرعية هذه كلمة عوجاء. فقال له جـدي: نحن أهل العوجاء. ومن ذلك الوقت هي نخوتنا إذا تأزم الأمر).

ولكن المهزومين لم يلتفتوا إليه. فما كان منه إلا أن سل سيفه وضرب عضد فرسه وقطعه وقال: يا أهل العوجاء.. لا تقولوا ما رأينا عبد العزيز فالذي يريد أهله فهم أمامه، والذي يريد طريقي فأنا هاجم وحدي. وهجم عليهم وحده مخالفاً قومه. فتوقفوا وصاروا ينظرون إليه. ولما وجدوه سائراً وحده، ردت إليهم روحهم المعنوية. وهجموا معه. ولم يتوقفوا إلا في داخل البلد، وهم محتلوه. هذا مثال لاحدى الخطط التى تبرز فيها شجاعة عبد العزيز.

« جروحه في المعارك »

٢٠ ـ وهذا بعض ما عاناه من الإصابات الجسمانية في خلال المعارك التي خاضها. فقد كان في جسمه رحمه الله كثير من الجراح.

في وقعة (كنزان) بينه وبين قبيلة العجمان. هاجمهم في الليل وقد انهزم جنده.. وانهزم هو مع الجند.. وفي أثناء سيره لحق به اثنان من خدم أخيه سعد كانا مرافقين لأخيه، فسألهما عن سعد، فقالا قتل. فقال: أنا أخو نورة.. سعد لم يقتل.. أصيب وتركتموه وانهزمتم.. وأنا يجب أن أرجع له. فقالوا له: يا عبد العزيز إن الأعداء كانوا قابضين على زمام فرسه وقتلوه، ونحن ننظر إليه.. ولكنه عاد. والعجمان لما عرفوا شخصية سعد، قالوا عبد العزيز لن يترك سعداً، وسوف يعود إليه. فتركوه ملقى على أرض المعركة. وكمنوا حواليه ينتظرون قدوم عبد العزيز فلما رأى الملك عبد العزيز بياض سعد في الليل نزل عن فرسه وحمله وصار يقبله فأطلقوا النار عليه. فأصابت

حزامه، وثارت فيه خمس رصاصات وفتحت جنبه من جهة الكلية. فأخذ غترته. وربط الجرح ولم يعلم الخيالة المرافقون له باصابته إلاَّ في الصباح عندما رأوا الدم. فسألوه: فقال: مخش بسيط في فخذي في الجلد. فلما وصل نخل القصيبي، في ضواحي الإحساء، بعث خيالاً ليأتي له بملابس وقماش، واستدعى سلطان الجبر وسعيد الماجد، وكانا معه، ونزل في ساقية الماء. وقال لهما سأريكما إصابتي، ولكن لو علم أحد بها قتلتكما.

« حيـاة الملـك الشـخصية »

كما رواها لنا حافظ وهبة في تاريخ جزيرة العرب في القرن العشرين

لقد صحبت الملك عبدالعزيز في السلم وفي الحرب، وعاشرته في البادية والحاضرة وعرفته في حالتي الرضا والغضب، وحياته الشخصية لا تكاد تختلف إلاَّ يسيراً، فهي أشبه بنظام أتوماتيكي لا يكاد يتغير.

يقوم الملك عبدالعزيز عادة قبل الفجر بساعة، فيقرأ القرآن حتى إذا أذن مؤذن الفجر أدى فريضة الصلاة ثم انصرف إلى بيته يقرأ شيئاً من القرآن والأوراد الصحيحة المنسوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تعرض عليه الأشياء التي يقتضي البت فيها بسرعة، ثم ينام بعد ذلك قليلاً فيغتسل كل يوم صباحاً ويلبس ثيابه ويفطر، ثم يخرج إلى مجلسه الخاص فتعرض عليه مهام الحكومة، ويعطي أوامره لموظفيه، وإذا انتهى من ذلك قابل الناس من شيوخ البدو وكبار العرب مقابلات خاصة يسمع شكوى المشتكي ونصح الناصح، ويباحث زعماء الزوار فيما يهم من شئونهم، ثم يذهب إلى المجلس العام الذي يجتمع فيه كل من يريد مقابلته، ويقضي في هذا المجلس نحو ساعة يمضيها في حديث أشبه بخطابه فيما يهم من أمور الدين والدنيا وينصرف إلى الغذاء، ثم يرجع

إلى بيته فينام قليلاً، ثم يصلي الظهر، ثم يرجع إلى مجلسه الخاص فتعرض عليه الشئون الهامة، ثم ينصرف لصلاة العصر، فيحضر عنده إخوانه وأولاده وأقاربه وكبار الموظفين، يسامرهم، ثم يخرج بعد ذلك في سيارته إلى الخارج للرياضة، وبعد العشاء يجلس في مجلس عام، وهنالك قارىء يقرأ نحو ساعة ونصف من كتب مختلفة في الحديث والتفسير والتاريخ والأدب، وبعد ذلك ينصرف إلى بيته، ومما يجب أن يذكر أن الملك عبدالعزيز أثناء إقامته في الرياض كان يقوم بزيارة والده المرحوم الإمام عبدالرحمن كل يوم، وكذا سائر أقاربه الأدنين، ولا تزال هذه عادته وفي مكة يزور كل يوم الحاضر من أقاربه..

والملك مشهور في بلاد العرب بكرم الخلق وبسط اليد، لا يعرف أي قيمة للدرهم إلا أنه وسيلة لبناء المجد أو حسن الذكرى، فقلما يرد سائلاً يطلب معونة، أو محتاجاً قصد بابه، وهو يشرف بنفسه على اعطاء القاصدين حسب منازلهم، لأنه يعرفهم حق المعرفة، وقلما أن يعتمد على أحد في ذلك، على أن هذه العطايا قد يكون لها مرام سياسية بعيدة يرمي إليها، وديوانه مفتوح للقادمين يقابل زائريه مهما صغر مقامهم بوجه باش، ويأخذ البابهم بابتسامته التي لا تكاد تفارقه، ومجلسه لا يخلو من خطبة صغيرة يراعي فيها نفسية السامعين.. ولا يضيق صدر الملك عبدالعزيز إلاّ عندما يجد خزائنه تضيق بالطلبات والعطايا، فهو يتكدر خوف أن يظهر بمظهر العاجز أمام السائلين الذين تعودوا رفده.

وكان الملك يسخر منا كثيراً حينما ننصحه بالإدخار ونقول إن المستقبل علمه عند الله وإن الرخاء ليس بدائم، فيقول إنَّ المال لا ينفع، هل أفادت عبدالحميد خزائنه وما ادخره من المال، وهل أفادت خزائن الرشيد الرشيد؟ واعتقد أن الملك قد غير فكره في هذه الأزمة التي أخذت بالخناق، وأصبح يعتقد في المال وفائدة إدخاره.

والملك عبدالعزيز من المعجبين بمحمد بن الرشيد أمير حائل والذي امتدت سيادته على نجد كلها والذي في أيامه هاجر الأمير الصغير مع والده إلى الكويت وهو ينحو نحوه في طريقة العطاء، وهو دائماً يقص القصة الآتية إعجاباً بتصرف الرجل:

وفد شيخ من مشايخ البدو الكبار على محمد بن الرشيد فأكرمه وأعطاه شيئاً قليلاً، وفي نفس الوقت وفد شيخ من مشايخ البدو الصغار، وكان الأخير في وقته يقطع الطرق مع رجال قبيلته في شمال نجد، فأكرمه إكراماً زائداً وكساه وأعطاه منحة كبيرة، فسئل محمد بن الرشيد عن هذا التصرف الغريب، فقال: أما الأول فإنه وإن كان قوياً وكبيراً، ولكنه يحس بما عليه من المسئولية وأنه يحافظ على مركزه وماله بالولاء لنا فهو في حاجة إلينا، وأما الآخر فمثل العصفور ينتقل من شجرة إلى أخرى يتعبك صيده فنحن في حاجة إلى تأليفه وإرضائه، وما نكف به شره لا يساوى شيئاً إذا قورن بما نبذله لتأديبه وعقوبته.

والملك عبدالعزيز وفي لأصدقائه محافظ على ودهم، لا يحب أن يبدأ أحداً العداء، ويميل إلى استرضاء الناس واكتساب ودهم مهما كلفه ذلك، ولكن إذا تيقن أن ليس هنالك من سبيل للصداقة فإنه يعادي بشدة، ولكنه قلما يهاجم خصمه، فإذا هاجمه خصمه فإنه يبذل كل ما يمكنه بذله للقضاء عليه، وهو في هذه الحالة يأخذ بسياسة (الغاية تبرر الوسيلة).

والملك عبدالعزيز طيب القلب لا يكاد يضمر حقداً، وهو إذا غضب وغضبه قليل ــ فإنك ترى أسداً يزأر أو جملاً يهدر، وتكاد عينك تكذب أن هذا الغضبان هو عبدالعزيز ابن سعود الرضي الخلق الوسيم الوجه، وكثيراً ما يعتذر عن بعض التصرفات التي تصدر في حالة الغضب، كما أنه كثيراً ما يغمر خدامه الذين يصيبهم شرر غضبه فينسيهم ألم ما أصابهم.

وهو متواضع طيب العشرة رقيق السمر له جاذبية لمن يعرفه تشبه السحر، وإني لا أذكر واحداً من كبار الإنجليز عرفه وعامله إلا أحبه، ولا يزال له أصدقاء من الإنجليز الذين كان لهم معه اتصال سياسي، وهو كثير الشبه بمعاوية بن أبي سفيان في حلمه وبعد نظره وحسن حيلته في تصريف الأمور.

في سنة ١٩٢٥م كان الملك عبدالعزيز يظهر اعجابه بالإنجليز وسعة ملكهم واخلاص رجالهم لبلادهم للجنرال كلايتون، فقال الجنرال: إن ما ذكرته صحيح، ولكن هذا الملك الواسع لم يؤسس إلاَّ في مئات السنين، ولكن ألا يصح لنا نحن الإنجليز أن نعجب بك فإنك في ثلاثين سنة قد أسست ملكاً واسعاً، وإذا اطرد لك هذا الفتح وهذا التقدم فأظن أنه في نصف المدة التي أسسنا فيها ملكنا تؤسس أنت إمبراطورية مثلها أو أكثر من إمبراطوريتنا، وهذا ليس ببعيد إذا ساعدتكم تصرفات الزمان، وأخذتم بسنن التقدم.. وإن أسلافكم العرب قد شيدوا إمبراطورية عظيمة في مدة قصيرة جداً لم يعرف التاريخ مثلها، فقال الملك: هذه وإن كان أمنية العرب، ولكني لا أعتقد في نفسي القدرة لتحقيق ذلك، وكل ما أتمناه أن يجعل من رجالنا من يماثلكم في الإخلاص والتضحية لبلادهم.

والملك عبدالعزيز ربما كان أحلم أمراء العرب وأبعدهم عن الإنتقام من الموظفين ولا سيما الموظفون الذين يعرف لهم سوابق خدمة أو إخلاص، فإن هؤلاء أقصى عقوبة لهم العزل. والملك يتساهل في كل شيء إلاَّ ما يمس سيطرته الشخصية أو يمس مركز حكومته فإنه لا يتساهل فيه، وقد يعاد المعزول إلى منصبه أو أعلى منه إذا تصرف بعد العزل تصرفاً يرضي الملك.

لقد عزل الملك أمير الطائف ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٢٧م(١)

---

(١) يحتمل أنه بن إبراهيم لأنه معروف بالشدة وقوة الشكيمة وهو الذي سبق أن تولى إمارة الطائف والمدينة المنورة وله مواقف صلبة.

لشدته، فلما أن أحضر إلى مكة قال له الملك: إننا لم نعزلك من منصبك لنقص في دينك أو شبهة في أمانتك، ولكننا نحيناك لشدتك ونحن نريد اللين مع الناس، فقال له الأمير: الحمد لله لقد ولاك الله على المسلمين وأنت أعلم بمصالحهم، ولئن حرمت من المنصب فإني أتمتع برؤيتكم صباحاً ومساء، وهذا لا يعادله شيء في هذه الدنيا، فسر الملك لهذا الجواب اللطيف وواظب هذا الأمير على حضور مجلس الملك كل يوم، فلم تمض بضعة أشهر على عزله من الطائف حتى عين أميراً للمدينة.

وكان جلالته من الرجال العمليين الذين لا تغيرهم مظاهر الأمور.. إذ عندما اعترض عليه علماء الرياض سنة ١٩٤٩م لاذنه باقامة الاحتفالات بمناسبة عيد جلوسه على عرش الحجاز، ومخالفة ذلك للسنة أرضاهم بالنزول على رأيهم، لأن ما يتعلق بشخصه لا أهمية له في نظره، ولكنه لم يمتنع عن إتمام المواصلات اللاسلكية في بلاده وتشييدها رغم معارضتهم واعتقادهم بخطأ المعلومات التي تصل إلى نجد عن التلغراف اللاسلكي وأنه من عمل الشيطان.. إذ أنها بالعكس ركن من أركان السلم وحفظ الأمن وإنجاز الأعمال..

« وصف أمين الريحاني لجلالته »

وصفه أمين الريحاني في عام ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٣م فقال: عبد العزيز آل سعود طويل القامة، مفتول الساعد، شديد العصب، متناسق الأعضاء وهو أسمر اللون، أسود الشعر، ذو لحية خفيفة مستديرة وشارب يحفه على الطريقة السعودية له من السنين سبع وأربعين. وله في التاريخ ــ تاريخ نجد الحديث ــ مجد إذا قيس بالأعوام تجاوز السبع والأربعين بعد المائة.

يلبس في الصيف قفاطين من الكتان الأبيض وفي الشتاء قنابيز من الجوخ تحت عباءة بنية وينتعل ويتطيب.. ويحمل عصا من

الشوحط طويلة يستعين بها على الإفصاح عن آرائه على تشكيل كلماته ــ إذا صحت الاستعارة ــ وتمكينها. وله في الحديث غيرها من الأعوان ــ له أنامل طويلة لدنة يشير بها إلى مواقف البلاغة.. وله عينان عسليتان تنيران أماكن العطف واللطف ساعة الرضى، وتضرمان في كلامه ساعة الغيظ نار الغضب.. وله فم هو كالورد في الحالة الأولى وفي الحالة الثانية كالحديد يتقلص فيشد، فهو إذ ذاك كالنصل حداً ومضاء أجل ان ابن السعود ليتغير ساعة الغضب تماماً فيذهب العطف من ناظريه، ولون الورد من شفتيه ومن افتراره، يستحيل النور إلى نار بيضاء فهو إذ ذاك رهيب.

« وصــفه الصحفي حبيب جماتي »

وقال عنه الصحفي حبيب جماتي :

وقد عرفت الملك عبد العزيز بعد ذلك الوصف بأعوام عديدة وشاهدته في آخر أيامه، فإذا به في الحالتين كما وصفه الكاتب اللبناني.. وليس في وسعي من ناحيتي أن أكتب عن العاهل الفاتح العظيم وصفاً أقرب إلى الحقيقة والواقع من ذلك الوصف البليغ.. فهو ينطبق على عبد العزيز آل سعود السلطان الكهل، و ينطبق على الملك الشيخ على السواء في عنفوان قوته، وفي المرحلة الأخيرة من عمره بعد أن حطت الأعوام بأثقالها ومتاعبها وأمراضها على منكبيه القويتين بدون أن يتقوس له ظهر أو يخبوا لعينيه لمعان.

« حــديث لـه وعنــه »

أوفدت الصحافة المصرية مندوبين عنها للإشتراك في افتتاح (خط جوي) أنشأته شركة مصر للطيران بين القاهرة وجدة. أتيح لمندوب مجلة (المصور) أن يزور الرياض و يقابل الملك. ونشر مقالاً (في ٢٨ أبريل ١٩٥٠م) تحت عنوان (أسد الجزيرة) جاء فيه :

أشرفنا على الرياض ورأينا القصر الملكي ومن حوله قصور الأمراء.. إنها تشبه حصون العصور الوسطى.. وقد تخللها النخل الباسق.. ولفت نظري قصر عال حديث البناء بجانب قصر الملك فلما سألت صاحبي عنه قال: إنه أشيد في ٢٠ يوماً.. ولاحظ دهشتي فقال: لقد أمر ببنائه على عجل ليقيم فيه ملك الأفغان.. وجاء الضيف فإذا بالقصر مستعد لاستقباله.. والفضل للآلات الحديثة التي تستخدمه الدولة في جميع أعمال الإنشاء والتعمير.

وقد ذهبت إلى (قصر المربع) الملكي.. فدخلت قاعة الإستقبال واستقبلني جلالته واقفاً وهو يتبسم ابتسامة مشجعة وقال: مرحباً مرحباً.. ولما جلست قال: ليس هناك فارق بين مصر والمملكة السعودية أنتم هنا في بلادكم ونحن عندكم في بلادنا.. ثم سألني ــ ماذا رأيت في بلادنا فقلت: كل خير.. نهضة واسعة في جميع المرافق ومشروعات جديدة في جدة ومكة فقال:

إننا نسير بالتدريج.. بدأنا بالماء لنوفر للشعب الماء النقي الصالح للشرب فأنشأنا عملية المياه في جدة وكانت في أول الأمر تمد المدينة بمليون جالون من وادي فاطمة.. ثم رأينا أن هذا القدر لا يكفي لا سيما في موسم الحج فأخذنا في تنفيذ مشروع آخر لإضافة مليون ثان.. وسيتم في العام المقبل إن شاء الله وأنشأنا في مكة عملية مياه ضخمة تتيح لسكانها أن يحصلوا على الماء للشرب ولمزارع الحدائق أيضاً.. ثم قال:

وعنينا بإنشاء الميناء الجديد في جدة لترسو البواخر على رصيفه بدلاً من وقوفها في عرض البحر وأنشأنا ميناء آخر في (الدمام) على ساحل الخليج، ومددنا بينه وبين الرياض طريقاً حديدياً للقطارات.. وقد أنفقت الحكومة في إنشائها ٤٥ مليون من الدولارات.

وحرصنا على أن تكون طريق القطارات في أراضي زراعية عامرة بالماء لتوسيع العمران.. وفي بلادنا الآن نهضة زراعية

مباركة والحكومة تعاون الزراع في الحصول على أحدث آلات الري والزراعة تشتريها وتبيعهم إياها بالقسط المناسب.. وتكلم عن الجامعة العربية فقال:

علينا نحن الشعوب العربية أن نعمل على تدعيم الجامعة العربية.. في دوام تضامننا واتحادنا تتجلى قوتنا.. واختلاف دولة من دول الجامعة مع زميلة لها في الرأي لا يدل على أن الجامعة فشلت في أداء رسالتها.. وليس من الصعب إزالة الخلاف في الرأي والتوفيق بين الآراء مهما تباينت وواجبنا أن نسعى دائماً لتثبيت بناء الجامعة لأن مصالح الشعوب العربية جميعها واحدة وسبيلنا إلى تحقيقها هو التعاون.

مصر تهمني.. واستأذنت جلالته في الإنصراف فربت على يدي وقال: مصر تهمني كما تهمني بلادي وأسر لخيرها سروري لخير بلادي.

قال مدون الحديث: وسمعت أهل الرياض يتحدثون عن ملكهم حديثاً صادقاً يفيض بالحب العميق.

« عبد العزيز العظيم العبقري »

رحم الله عبدالعزيز فقد كان عظيماً بين عظماء الرجال وعبقرياً من عباقرة التاريخ الذين تلمع أسماؤهم ويدوي ذكرهم في مشارق الأرض ومغاربها على مر الدهور ومدى الأزمان للأعمال المجيدة والمآثر الباهرة التي كانت سبباً في رفعة أوطانهم وعلو شأنها وإصلاح أحوالها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية العامة من ناحية.. والسير بالإنسانية المعذبة إلى عالم تسوده روح التعاون والتضامن والوئام والبذل والتضحية من ناحية أخرى..

وما من شك في أن العبقرية في مختلف أشكالها تبرز بآثارها واضحة جلية في أساليب سلوك أفذاذ التاريخ وطرق تفكيرهم بحيث

لا تخفى عن أنظار المؤرخين والعلماء والباحثين وعامة الناس مهما اختلفت مشاربهم وتباينت جنسياتهم وتعددت منازع تفكيرهم.

ولا مراء في أن نوابغ الرجال وعمالقة التاريخ الإنساني عندما يعرضون على مقاييس التحليل وموازين التقدير ــ أياً كانت ــ للتعرف على خصائصهم الإنسانية العالية وإظهار ألوان المهارة وضروب القوى المبدعة في نفوسهم فإنهم يرجحون دائماً.

والملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ لأنه من الشخصيات البارزة في تاريخنا العربي المعاصر فقد صنع تاريخ أمة عربية عريقة وأقام لها أمجاداً خالدة وأتاح لها أن تلعب دوراً هاماً في توجيه سياسة دول الشرق الأوسط، فرفع ذلك من ذكره في أنحاء العالم الخارجي بل والعالم الإسلامي، ولفت أنظار طوائف الساسة والمؤرخين والكتاب والصحفيين من مختلف الجنسيات فاتجهوا إليه يطلبون وده.. و يؤرخون حياته و يستقصون أنباءه و يدرسون مناحي شخصيته الفذة العظيمة ــ التي كان لها أكبر الأثر وأعظمه في صنع تاريخ المملكة العربية السعودية.

وقد طار صيت الملك عبد العزيز بن سعود في أنحاء الدول الغربية كحاكم سياسي عادل ومحارب باسل من طراز أول عرف بقوة الشكيمة ولقانة الذهن وسياسياً ألمعياً لبقاً، يتصف ببعد النظر ودقة التفكير وحصافة العقل ولباقة التصرف وسعة الصدر فأغراهم كل ذلك بالإتصال به شخصياً، وزيارة بلاده ودراسة شتى الأحوال والأوضاع العامة فيها، وتحليل جوانب شخصيته على ضوء الواقع العملي والنفسي ليتسنى لهم النفاذ إلى كنه عبقريته السياسية والحربية ومعرفة أسرار بطولته التاريخية التي كادت ترتفع إلى درجة الأساطير وانتاج الخيال الخصيب فاعجبوا به أيما إعجاب، وسجلوا ذلك الإعجاب والتقدير في مؤلفاتهم وفصولهم ومقالاتهم الصحفية الكثيرة.

وتتنوع الدراسات الغربية التي تتناول حياة سيد الجزيرة الراحل، فمن مؤلف يترجم لحياته وللأحداث العظيمة التي اكتنفت تلك الحياة، ومن كاتب آخر يستعرض تاريخ المملكة العربية السعودية من أول نشأتها إلى العصر الحاضر و يستتبع ذلك بالطبع الحديث عن محور ذلك التاريخ وصانعه عبدالعزيز بن سعود.. ومن مؤرخ ثالث يتناول تاريخ العرب في عصورهم القديمة والوسطى والحديثة و يعرض طبعاً بالتاريخ لنشأة الدول العربية المعاصرة والتطورات التي ألمت بها كما فعل الدكتور فيليب حتى في كتابه (تاريخ العرب).

وكارل بروكلمان في (تاريخ الشعوب الإسلامية).. وهناك فريق رابع يؤرخ لحياته مقرونة بتراجم حياة أبطال العالم في مختلف فروع الحياة الإنسانية كما فعل الصحفي الأمريكي الشهير دونالد روبنسون في كتابه (أعظم مائة رجل في العالم) فقد ارتفع بعاهل الجزيرة العربية إلى مصاف قادة الرأي والفكر العالمين الذي شاء لهم القدر أن يسيطروا على مصير أممهم ويملوا على توجيه الإنسانية إلى نواحي الخير والحق والعدل والتعاطف الإنساني والاخاء العالمي.

وهكذا يصل بن سعود ربيب الفيافي والصحراء إلى أوج العظمة ذروات الشرف والتقدير الإنساني و يقف مع غيره من أفذاذ الرجال العالمين.

وفي كتاب (الإسلام اليوم) الذي أشرف على إخراجه المستشرقان البريطانيان الدكتور آرثر اربري وروم لاندو يقول: (روم لاندو) في الفصل الذي عقده عن (امبراطورية بن سعود) «إن تاريخ المملكة العربية السعودية ـ في حقيقة الأمر تاريخ لحياة الملك بن سعود، فالعلاقة بين الإثنين أشد اتصالاً منها بحالة تركية الحديث مع كمال أتاتورك فالزعيم التركي يعتبر مصلحاً لأشياء كانت موجودة من ذي قبل، أما ابن سعود فقد أنشأ امبراطورية، لهذا

فهو مسئول عن كل شيء يجعل من المساحات الشاسعة في الصحراء القاحلة والقبائل المتباينة العناصر وحدة وطنية» .

وفي موضع آخر يقول :

«استطاع بن سعود أن يتفاوض مع بعض الدول الكبرى على أسس متساو ية ، وان يكون علاقات ودية مع جيرانه من الدول كالعراق وتركية ومصر وإيران ومع مجموعة الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا .. وبهذا استطاع أن يضمن لبلاده الإستقرار السياسي الخارجي ، وابعد من هذا فقد ربح للجزيرة العربية احترام العالم كله واستطاع في سنوات قلائل أن يجعل من مجموعة العناصر المتحاربة كتلة تقف على قدم المساواة مع غيرها في جماعة الدول الحديثة .

ومن الجائز أن يقارن بن سعود ببسمارك في المحيط السياسي ، إلاّ أن المادة التي صهرها السياسي المسلم وجعل منها وحدة متماسكة جديدة أقل مرونة في طبيعتها من تلك ، فقد كانت المقاطعات العربية أقل استعداداً للإندماج في امبراطورية موحدة من المقاطعات الألمانية» .

و يقول شيخ المستشرقين الألمان (كارل بروكلمان) في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) عن استفادة ابن سعود بخير ما في الحضارة الحديثة من مزايا ومنافع لا تخالف روح الدين الإسلامي وبحيث يتيح استخدامها زيادة رفاهية للشعب ورفع المستوى المادي والفكري له :

«كذلك أدخل بن سعود السيارة إلى شبه الجزيرة ، حتى لقد انتهت مواصلات الحج إلى أن تكون اليوم آلية بالكلية ليس هذا فحسب بل لقد اصطنع بن سعود منذ أمد طو يل كلا من التليفون والراديو في دوائره الحكومية وطفق يسعى مؤخراً وخاصة بعد أن لمس شخصياً حسنات الطب الأوربي إلى أن يجعل منافع علمي

الـصـحـة والـقـلب الحديثين في متناول رعاياه.. كذلك لقي التعليم الذي كـان مـهـملاً حتى في شبه الجزيرة، وباستثناء مكة والمدينة ــ اهتماماً تـاماً من جانب العاهل السعودي».

ولـقــد اتـصـل المهندس الجيولوجي الأمريكي (كارل توشل) بجلالة العـاهـل الـراحـل اتـصـالاً مـبـاشــراً وعـرض لبعض نواحي عظمته في شـذرات متفرقة في فصـول كتابه (البلاد العربية السعودية).

ويـقـول تـوشـل في الـفـصـل الـذي أداره على الحـكـومـة الـعـربـيـة السـعودية:

«وهـي وإن كـانـت حـكـومة ملكية إلاَّ أنها في شئونها الشعبية تعتبر حـكـومـة ديمقراطية، فأقل بدوي في وسعه أن يدخل على أميره ويطالبه بحكم الشرع وإقامة العدل بينه وبين خصومه.

ولـلـمـلـك ساعة معينة من كل يوم يجلس فيها للنظر في شئون الرعية والاسـتـمـاع إلى شكاواهم التي يعرضها عليه نفر من الرؤساء وأوامره لا اعتبار فيها للون أو النسب.

وجلالته باتفاق الآراء رجـل صالح وملك عـادل ومفكر كبير وجواد كريم يغمر ضيوفه بكرمه وسـخائه».

ويـقـول «تـوشـل» في مـعـرض الحديث عن الموقف الذي اتخذه بن سعود في قضية الحرب بين الحلفاء والألمان ابـان الحـرب العالمية الثانية، وبرهن ذلك على صدق وفائه لحلفائه ورهافة حاسته السياسـية.

«هــذا وقــد ظـل جـلالـتـه في أيـام الحـرب الأخـيرة عند مواعيده ومـواثـيـقـه، رغــم اشـتـداد الحـالــة على الحلفاء واندفاع الناس ناحية الألمـان، وبذلك أثبت جلالته للملأ بعد نظره وحصافة رأيه وسمو فكره ورجاحـة عقله».

ويؤلف كاتب بريطاني آخر هو (مستر كنيث وليامز) كتاباً مستقلاً في سيرة جلالة الملك (ابن سعود) وقد صدر عام ١٩٣٣ يقول فيه مؤلفه:

«هل بين ملوك الشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟ لا أذكر حاكماً قوياً يخشى الله قد وصل إلى مكانة هذا المليك، فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الإسلامي فهو الجندي الباسل والمصلح الكبير والمخلص لدين الله والإنسان الظريف الكريم الصريح الثابت الذكي الشجاع المتواضع، فليس كمثله ملك ومن السهل أن يخالفه في الرأي رجال من رعيته، وهذا الإختلاف لا يقلل من احترامهم لشخصه والإخلاص له.. وقد بعثت شخصيته المثل العليا في نفوس الكثيرين في سائر البقاع الإسلامية».

ومجمل القول أن شخصية صقر الجزيرة العربية الراحل قد حظيت بالتقدير التام من صفوة رجال الفكر الغربي للسياسة الواقعية الحكيمة التي أنتهجها بن سعود فأنقذ بها أمته من براثن الفوضى والجهل وانتشل بلاده من الحضيض الذي تردت فيه وجعل لها كياناً ثابت الدعائم قوي البنيان في عالم السياسة والإجتماع والإقتصاد.

فهذا الكتاب (هـ. س. ارمسترونج) يخلب لبه ببطولة بن سعود الفذة وبراعته في فن الحرب فيترجم لحياته في كتابه (سيد الجزيرة العربية) وذاك الحاج عبدالله فيلبي الإنجليزي الذي أسلم ورافق بن سعود زمناً طويلاً كمستشار، فأتيح له خلال ذلك الزمن أن يدرس مواهبه وسياسته دراسة فاحصة دقيقة في مختلف أحوال حياته العامة في فرحه وحزنه ورضاه وغضبه ونعيمه وبؤسه وحربه وسلمه، ويفرغ كل ذلك في كتابه (اليوبيل العربي) الذي صدر عام ١٩٥٢م بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاماً على فتح الرياض.. وهو أفخم وأشمل موسوعة لحياة العاهل العظيم.. وفيه يبدع فيلبى كل الإبداع فى تصوير حياة الملك بن سعود، ووصف الأحداث

والحروب والتطورات التي ألمت بالمملكة العربية السعودية في عهد مليكها الراحل.

وفي نفس ذلك العام يصدر مؤلف لكاتب وطبيب أمريكي مسلم هو: (الدكتور جورج خير الله) أسماه (بعث الجزيرة العربية).

في سرد تاريخي طريف يستعرض المؤلف في ايجاز مختلف عهود التاريخ التي مرت على الجزيرة إلى عصرها الحاضر و يلم في اسهاب ودقة وشمولة بألوان البعث وأفانين التطور الحديث التي بعثها ابن سعود في الكيان السياسي والإجتماعي والإقتصادي لبلاده العربية السعودية.

وهكذا ترجح كفة بن سعود في موازين الغربيين المنصفين وترتفع شخصيته إلى مصاف نوابغ الرجال ودهاة الساسة وصناع التاريخ في أنحاء المعمورة.

« الملك عبد العزيز والشعر »

كان عبد العزيز يتذوق الشعر و يطرب للمعنى الدقيق، و يتردد على لسانه بعض الأبيات في المناسبات. وهو في الشعر الملحون (النبطي) أعرف وأعمق.

أورد حمد الجاسر في معرض الكلام على عين من الماء يقال لها (الهيت) قريبة من الرياض أبياتاً من الملحون قال انها تنسب إلى عبد العزيز في كتابه (تاريخ مدينة الرياض) فيه الأبيات مع شرحها.

ونقل عن إبراهيم ابن سليمان آل عقيل ان الملك عبد العزيز كان قد هم بمهاجمة الاحساء في أوائل سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) وزحف إليها، وامتنعت عليه فوقف أمامها ممتطياً صهوة جواده وهز رمحه بعنف فانكسر الرمح من جانبيه وأنشد..

يــا هــجـــر يـــا زيــن الــنـبــات
لا تحــــســـبـيــنـــا هـــــاربين
ان طـــــول الله بـــالحـــيـــــاة
حـــنــــا الــيـــك راجـــعين

وكـان فـتـح الاحسـاء واجـلاء العـثمانيين عنها في كرته الثانية عليها.

رأيـه في بيت من الشعـر:

نسب عن يوسف ياسين قال: كنت مع الملك في رحلة بالبر (قبل أيـام بـالسيـارات) وأظلـم الليـل، فجـال في خـاطري أن أتمثل بقول الشاعر:

لمعت نارهم وقــد عسعس الليـل
وضـــل الهـادي وحـــار الـدلـيــل

فقـال الملك: كـفـانـا الله الـشـــر.. العرب تتشاءم من هـذا البيت يا يوســـف.

مما يتمثل به.

وكـان كـثـيـراً مـا يـردد في المـناسبات قـول الافـوه الاودى (صلاة بن عمرو):

تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت
وان تـولـت فـبـالاشـــرار تـنـقـــاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا ســــراة إذا جــهـــالهم ســـــادوا

وقول على بن المقرب الاحسائي:

تجاف عن العتبي فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الادنى الذي أنت حزبه
فـواعـجـبـا ان سالمتك الاباعــد

وسمع يتمثل بقول الفرزدق :

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم
إذا أثقل الاعناق حمل المغارم

وكان يطرب لسماع الغناء بشعر البادية.

حكى ابن بلهيد في كتابه «صحيح الأخبار» أنه كان في صحبة الملك عبدالعزيز في سنة الحريق ونزلوا على بئر «الخريزة» في وادي برك بجبل اليمامة الجنوبي فعرض علينا الملك، وقال: غنوا يا أهل شقرا. فتجذبنا الأصوات بأبيات منها :

حنا رجعنا من الافلاج
كل اللوازم قضيناها
والهجن فوق الخريزة داج
ضامي وعطن على ما ها

وذكر الريحاني أنه رأى على باب القصر الملكي بيتاً معروفاً من الشعر هو:

لسنا وان أحسابنا كرمت
يوماً على الاحساب نتكل

فقال للملك : هذا مبدأ شريف يا مولاى، ولكن البيت الثاني :

نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

فقال الملك :

نحن نبني يا أستاذ كما كانت أوائلنا تبني ونفعل (إن شاء الله) فوق ما فعلوا.

« بشـــاشـــته »

قلما كان عبد العزيز يتحدث إلا والبشاشة على وجهه، يكره العبوس و يأبى أن يتسم بسمات الجبارين ويحب النكتة و يضحك لها إذا جاءت في وقتها و يرويها.

لا يخص بها حاشيته وخاصته، بل كثيراً ما يتخلل مفاوضاته مع رجال السياسة مثل يضربه لنكتة فيه أو بيت شعر يتمثل به فيتحول المجلس من تجهم وغموض وفتور إلى حركة وصراحة و بشاشة.

« ثلاثة لا تناقشهم »

وكان ذات يوم يتنادر على بعض الاطباء، فيقول: ثلاثة لا تناقشهم: الغريب والهرم والطبيب. فالأول يحدثك بالعجائب، فإذا عارضته قال: رأيت ذلك في بعض أسفاري، والثاني يأتيك بما لا يرضاه العقل، و يقول: كان هذا في أيام صباي. والثالث يسمي لك أمراضاً ليست فيك، و يقول: قرأت هذا في المدرسة.

« شـــيخ الأرض »

الدكتور (مدحت شيخ الأرض) كان طبيبه الخاص، وهو من الوزن الخفيف طوله دون المتوسط، عرفه الملك باسمه الأول (مدحت) وكان يناديه (مدحه) بالهاء الساكنة. وأول مرة سمع بها اسمه الكامل (مدحت شيخ الأرض) ضحك وقال له: من جعلك شيخ الأرض؟ نحن ما زلنا نقاتل من ثلاثين سنة لشياخة قطعة صغيرة منها.

« أعطـوا محمـد قريتـه »

قال الاستاذ ظافر القاسمي نقيب المحامين في دمشق: كان الملك عبد العزيز يضحك كلما ذكر القصة الآتية:

محمد مهنا المسفر أمير بريدة، لجأ إلى الشريف حسين بن علي، فاراً من وجه ابن سعود.. ولما قابل الشريف أخبره بضياع امارته على بريدة. فأعاده الشريف إلى عبدالعزيز معه كتاب يقول: اعطوا محمداً قريته.

« ديمقراطيته »

قال الكاتب المصري امام أبو شنب: شاهدت بعيني رأسي أعرابياً قزماً يدخل على الملك عبد العزيز و يريد تقبيله في جبهته، فلما لم يستطع لقصره وطول الملك، أمسك برأس جلالته وقربه إليه قائلاً: كيف أنت يا عبد العزيز؟

« من تربيته لأطفاله »

قال خير الدين الزركلي: رأيت صغيراً من أبنائه طلبت منه حاجة فقال: لا، وسمعه أخوه ــ أكبر قليلاً منه ــ فقال له: لو سمعك أبوك ايش كان يعمل؟ واستوضحت فقال لي الكبير: أبي لا يحب الإجابة بقوله لا، و يزجرنا عنها، قلت: فما يجب أن يقال؟ قال: نشوف.

« لا ينسى معلمه »

نقلت الصحف السورية في ٢٠ ذي القعدة ١٣٥٤هـ (١٣/٢/١٩٣٦م) من أخبار بغداد أن الملك عبد العزيز لما وصل إلى الكويت زائر، سمع أن معلماً له يقرأ عليه القرآن في أيام الطفولة موجود بها فاستدعاه ولاطفه ومنحه ثلاثة آلاف روبية.

« عرش »

جدد فرش الصالون في القصر الملكي بجدة، وأقبل عبد العزيز فجلس على المقعد الخاص به. وهو كرسي ضخم عليه طراحة منفصلة وأظهر سروره من حسن صنعه. وكان فلبي حاضراً،

فشارك في استحسان الكرسي وقال : (عرش) غير أن الملك تحرك قليلاً إلى الأمام فتحركت الطراحة تحته فاستنكر ذلك ، ونهض مسرعاً إلى مقعد آخر، وهو يقول مبتسماً : لا .. لا أحب العرش المتقلقل ..

وطلب على الاثر مقعده القديم ، فجاءه به الخادم .. وجلس عليه مطمئناً وكان يمر بيده على متكأ المقعد و يقول : حملتني سنوات ، فلا تفارقني .. وأمر بأن يبقى المقعد في القصر حتى بعد اصلاح الجديد.

« نجـــوى »

ولدت لكبير من خاصته بنت فسأله ما سميتها؟ قال : نجوى .. فقال الملك : صدق الله العظيم .. إنما النجوى من الشيطان.

« علمـــه التوحيـــد »

في احدى زيارات الملك عبدالعزيز لبلدة الخرج (يوم ٧ ذي الحجة ١٣٦٣هـ) دخل عليه شاعر من أهل نجد ، وفي يده قصيدة استأذنه في إلقائها ، وابتدأ بمطلعها :

أنت آمالنـــا وفيك الرجـــاء

فصاح الملك تخسأ ولمح في المجلس الشيخ حمد الجاسر، فقال : خذه علمه التوحيد يا بن جاسر.

« شـــرف النســـب »

نقل أحمد رضوان في (طرائف العرب) أن الملك مازح أحد الأشراف مرة، فافتخر الشريف بنسبه فقال له : الملك الحق بنسبك لولا أنك خلعت ثوب جدك ولبسته أنا.

« لباقـــة في التـكذيب »

ونشرت احدى الصحف المصرية في ٢٥ مايو (١٩٣٩م) (١٣٥٨هـ) برقية من لندن تقول: ان الملك عبد العزيز طلب من الحكومة التركية ارسال بعثة عسكرية لتنظيم جيشه وتدريبه.

وفي اليوم الثاني، تلقت المفوضية السعودية في القاهرة برقية بالجفر، هذا حلها (انقضوه بصورة خصوصية، كانسان سأل بعض المراجع، انه ليس مستنكراً ان تطلب المملكة العربية السعودية بعثة عسكرية من تركيا، على ما بين تركيا والمملكة السعودية من صداقة، ولكن الحقيقة أن مثل ذلك لم يقع).

عبد العزيز

« برقيتـــان »

في جملة ما تلقاه من التهنئات في مفتتح عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) البرقية الآتية:

صاحب الجلالة ــ مكة

في مثل هذا اليوم بزغ نجم العروبة عند اقبال الزمان، وأنت الآن محط أنظارها ومناط آمالها، فلعل الله اختارك لتجديد شبابها ولإعادة مجدها.. حياك الله وأحياك..

أحمد زكي باشا

وكان الجواب:

أحمد زكي باشا مصر

نسأل الله أن يوفقنا للعمل بالمباديء التي تأسست يوم بزغ نجم العروبة لأن في ذلك السعادة والسؤدد كله.

« لا تفوتــه النكتـــة »

وأبـرق إلـيـه أحد سفرائه في الخارج في ١٢ رجب ١٣٥٦هـ (١٩٣٧/٩/١م) هل رفع إلى جلالتكم قرار عصبة الأمم بشأن فلسطين أم نرفعه؟ فكان الجواب بالجفر: رفع لنا من القدس. وسمعناه من ثلاثمائة راديو أيضاً..

عبد العزيز

« تهنئتــه بمولـــود »

أبرق إليه من القاهرة بأن القائم بالأعمال فيها (فوزان السابق) وقد تجاوز التسعين ولـد لـه غلام، فأبرق إليه بالجفر: سبحان من يحي العظام وهي رميم.

عبد العزيز

التهنئـــة بالبنـات »

وأبـرق إليـه معتمده في القاهرة بأن (فاروقاً) ولدت له ابنة، وتلقي تهنئـات من جميع الملوك إلا من جلالتكم. فتلقى المعتمد البرقية الآتية (بالجفر): نجدية مصر ــ ٨ شوال ١٣٥٧هـ (١٩٣٨/١١/٣٠م).

جـ ــ لم يسبق أن هنينا أحداً بولادة ابنة له، ولم نسمع بمثل هـذه العادة.

عبد العزيز

« الإيمـــان والثقـة »

نسب عن يوسف ياسين أنه قال: سمعت الملك عبدالعزيز يقول مرة: إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم، فإن أعد

المسلمون والعرب آلة واحدة من آلات الحرب، أعد لهم أعداؤهم مئات وألوفاً. ولكن قوة واحدة إذا أعدها المسلمون والعرب، لا يمكن أن يأتيهم أعداؤهم بمثلها، هي أيمانهم بالله وثقتهم به هذه القوة لا قبل لأحد بها.

« أمر حربي »

وقال يوسف: سمعت ذات يوم الملك يملي أمراً حربياً لقادة جنده في تهامة عسير، يوم نقض الادارسة عهدهم. فبعد أن رسم في أمره خطة الهجوم وأحكم تدبيره، قال: عليكم أولاً أن تقدموا للقتال وأنتم موقنون بالنصر من ربكم، وان لا يخامركم شك في نصره وتأييده.

« عقد بينك وبين الله »

وقال يوسف ياسين أيضاً: سمعت الملك يوماً يحدث ولي عهده قبل أخذ البيعة له بولاية العهد: يا سعود.. ربي أحب إليَّ من نفسي، وعلي مراعاته، ولا تطمئن نفسي لتسليمك ولاية الأمر إلا بعد أن أرى أنك عقدت عقداً بينك وبين ربك، لا تكفيني منك المظاهر الدينية، بل يهمني أن أراك حالفته في خلواتك وتضرعت في لياليك.

« الضعف والقوة »

ويروى عن يوسف أنه قال: سمعت الملك ذات يوم يقول متحدثاً بنعمة ربه:

ان ربي لم يعطني ما أعطاني عن قوة بل أعطاني ما أعطانيه عن ضعف مني وقوة منه. اعتدت أن أحزم أمري وأجمع ما أستطيع جمعه من قوة لمقابلة خصمي، وقد أرى أو يرى من معي شيئاً من الزهو بما أعددنا من قوة وأحياناً يفوتنا النصر مع القوة الكبيرة.

حتى إذا قل عددنا وكاد اليأس يقرب من القلوب هدانا الله إلى الطريق التي نسلكها للنصر فيفتح لنا لنعلم أن النصر من عنده يؤتيه من يشاء.

« من ذكريات الصبان »

قال محمد سرور الصبان: أمرني الملك عبد العزيز يوماً أن أكتب ما يمليه علي في بلاغ يختص ببعض الشؤون في المملكة فصرت أكتب ما يملي علي بلغة فصيحة. ولما أكمل الإملاء قال لي: اقرأ ما كتبت فقرأته عليه. فضحك وقال: إنني أعرف أنك متعلم تحسن الكتابة بالعربية الفصحى، ولكني أخاطب بهذه الكتابة أبناء البادية الذين يفهمونها فقلت: سمعاً وطاعة. وعدلت جميع ما كتبت وقرأته عليه فأعجبه وأمر بصدوره.

ومن حديث ليوسف ياسين في تاريخ البلاد العربية السعودية:

وقال يوسف في حديث له عن عبد العزيز:

خاض عبد العزيز أكثر من مائة معركة، ولما مات وجدوا على جسمه ثلاثاً وأربعين ندبة وأثر جرح..

كان عملاقاً تتمثل فيه قوى الصحراء كلها.. وحسب الإنسان أن يفكر في مغامرة الرياض، التي أتمها عبد العزيز بقبضة من الفرسان، كانت الشجاعة نفسها ومع هذا كان يقول:

«أنا لست أشجع من غيري.. ولكن المعركة حين تصل إلى اللحظة الحاسمة فإنني أرى بنظرة خاطفة ما لا يراه غيري وأعمل ما ليس يعمله غيري».

وقال مرة:

«إذا وفق الله أولادي كما وفقني.. فسوف يتولون مقدرات مئة مليون مسلم».

«من أروع الأمثال التي يضربها عبد العزيز»[1]

كان عبد العزيز في احدى غزواته لنشر الدين والطمأنينة وجمع شمل المسلمين وطالت تلك الغزوة مع احدى القبائل مدة تقارب الشهرين لم يستطع فيها أحد الطرفين القيام بعمل حاسم. فكان الأمر مقتصراً على بعض المناوشات على ظهور الخيل حتي تحين الفرصة لأحدهما للإنقضاض على الآخر..

وفي إحدى هذه المناوشات لحق شيخ تلك القبيلة بأحد فرسان عبد العزيز ظناً منه أنه هو، ولكنه تبين خطأه عندما أدركه وقال له: «لقد حسبتك عبد العزيز».

وغضب الفارس وذهب إلى عبد العزيز وروى له ما حدث وطلب منه أن يقوم بعمل حاسم ضد تلك القبيلة وشيخها.

ولكن عبد العزيز كان ينظر إلى الأمر من زاوية أخرى، من خلال عبقريته العظيمة، وما كان منه إلا أن أمر أحد فرسانه بأن يأخذ اثنتين من الخيل الأصائل واثنتين من أجود المطايا وبندقتين من النوع الذي كان يندر وجوده في ذلك الحين وقال له:

* خذ هذه واذهب بها إلى ذلك الشيخ وقل له إنها هدية من عبد العزيز.

وذهب الفارس ونفذ ما أمره به عبد العزيز..

وتأتي النتائج غير المتوقعة لمن كان غير عبد العزيز..

بقي عبد العزيز في المسجد بعد صلاة الفجر من اليوم التالي وهذا ما لم يكن من عادته، إذ لم يكن يمكث طويلاً في المسجد بعد الصلاة..

---

(١) المرجع تاريخ سمو الأمير مشاري بن عبد العزيز خطوات فوق الصخور.

وبعد انصراف المصلين جميعاً بما فيهم امامهم أخذ هؤلاء يرقبونه عن بعد بشيء من الدهشة، ولكن عبدالعزيز كان يعلمهم دوماً أشياء كثيرة لم تكن تخطر لهم على بال.

ففي هذه اللحظات، وبين تأمل وترقب رجال عبدالعزيز يبرز فارس على صهوة جواده ثم يترجل ويأتي إلى عبدالعزيز وهو يزحف على ركبتيه حتى إذا وصل إلى عبدالعزيز قبل ركبته وعاهده بالله أن يكون معه هو وقبيلته ما داموا أحياء.

ثم يستطرد فيقول:

لقد أهنتني بكرامتك يا عبدالعزيز.. أين نحن منك؟ إنك لم تخلق إلا لتكون قائداً لنا ونحن جند مطيعون لك في الجهاد في سبيل الله.

نعم وربي.. لقد «أهانه» عبدالعزيز عندما أكرمه ليضرب أروع الأمثال في اعطاء الحكم، الحكم العملية لا الكلامية، فلم يكن ذلك الفارس إلا شيخ القبيلة الذي أرسل عبدالعزيز له الهدية، وقد قصد أن يقول له بها: أنت تبحث عني.. وهذا ما ستجده عندي.. فإن أردت مالاً أرسلته لك، وإن أردت قتالاً فقد أرسلت لك سلاحاً فأنت لا ترهبني عندما أرسلت لك السلاح.. وأنت لن تكون أكرم منى عندما أرسلت لك ما هو أغلى من المال..

«سيوفه»

يعنى جلالة الملك الراحل بالسيوف عناية فائقة.. ولجلالته خبرة واسعة(١) في معرفة أجناسها ومعرفة تواريخها..

ولقد اهتم جلالته بالسيوف القديمة التي اشتهرت في العائلة السعودية، وحرص على جمع ما تفرق منها في حوادث الفتن والحروب، فتم له أكثر ما أراد.

---

(١) المرجع ــ أصدق البنود.

ويفضل جلالته السيوف الفارسية القديمة. ومن أفضلها الجنس المسمى (خريسان) والجنس المسمى (دابان).. وقد انعدمت صناعتها منذ مئات السنين.. والموجود منها الآن نادر جداً.

وأكثر السيوف القديمة في العائلة السعودية هي من الصنف الثاني المسمى دابان.

ومن السيوف العائدة لجلالته.. الآتية:

١ ــ رقبان.. وهو من أحب السيوف إلى جلالته.

٢ ــ صويلح.

٣ ــ ثويني.

٤ ــ ياقوت.

«بنادقه»

كان لجلالته بندقية (موزر) أيام حروبه وغزواته. ولكن جلالته أطلق عليها اسم (عوافيه) وذلك أنه قل ما استعملها في الحروب لاستغنائه بالسيف عنها، ولأنه لم يذكر أنه استعملها في حرب فعلية.

وفيما يقصه الدكتور رشاد فرعون(١)

الجلد العجيب:

قال الدكتور رشاد فرعون:

أردت أن أخرج رصاصتين استقرتا في بطن جلالته أثناء احدى المعارك فأتيت بالمخدر (البنج) لأحقنه به.. فقال لي: ما هذا؟

(١) رشاد فرعون: من الرعيل الثاني في خدمة الملك عبدالعزيز.. كان طبيبه الخاص إلى جانب طبيبه الأول مدحت شيخ الأرض ورافقه في رحلات كثيرة. وبعد وفاته عين سفيراً في باريس ثم وزيراً للصحة ثم مستشاراً للمرحوم فيصل ثم لجلالة الملك خالد المعظم ولا يزال قائم بعمله. وهذه القصة وردت في (تاريخ البلاد العربية السعودية).

قلت البنج. قال: لماذا؟ قلت: للتسكين.. حتى لا تتألم.. فضحك وقال: دعك من هذا. وبعد البنج.. ماذا تنوي أن تفعل؟ قلت: بعد ذلك أشق بالمبضع جلد البطن في موضع الرصاص وأخرج الرصاص ثم أخيط الجلد.. فطلب مني المبضع، وتناوله بيده، وشق موضع الرصاص وأخرج الرصاصتين.. ثم قال لي: الآن تستطيع خياطة الجرح، ولا تحتاج معي إلى النبج.. قال رشاد: لقد كان أقوى من الألم رحمه الله.

« أقـوال خـالدة لجلالتـه »

* إن القوة أول التدهور والانخداع.. بل هي العدو الأكبر للنفوس والمغوية للبشر.
* الإتحاد والتضامن أساس كل شيء، فيجب على المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم. ويبذلوا النصيحة لأنفسهم.
* الناس أحرار في مشاكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم، ومن اعتدى عليه فليراجعنا لننصفه، ولو جاءني أي إنسان وقال: إن ولدك فيصلاً أخذ مالي واعتدى علي.. فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول وأصدق في القول، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق علي.
* يجب أن يعني كل واحد منا بأمره أولاً وبأمر إخوانه ثانياً، وأن يبذل جهده في إصلاح نفسه وإصلاح إخوانه وأن يقوّم المعوج من أعمالنا وأخلاقنا وأن يوجه كل منا مجهوداته نحو هذه الخطة المثلى.
* لا يوجد في الدنيا مدنية تسعد البشر وتكفل حقوق الراعي والرعية وحقوق الناس كافة وتؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير غير ما أنزله الله عز وجل وما جاء عن نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام.

* إنني أتمنى أن يتم جمع المسلمين وتوحد كلمتهم وإنني لعلى استعداد لأن أكون أنا وأسرتي كجندي بسيط أجاهد في هذا الشأن.. ولن أدخر جهداً في سبيل توحيد بلادي وتوحيد كلمة العرب وتأسيس الوحدة بين العرب وإذا كنت أسعى في ذلك فلست أريد من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً.

* **الواجبات :**

كل أمة تريد أن تنهض، لابد لكل فرد فيها من أن يقوم بواجبات ثلاثة.. أولها واجباته نحو الله والدين، وثانيها واجباته في حفظ أمجاد أجداده وبلاده.. وثالثها واجباته نحو شرفه الشخصي.

* **التعاضد :**

إذا كان المسلمون في منعة من التعاضد والتكاتف فليست هناك قوة في مقدورها مهاجمتهم وإذلالهم.

* **الزهد :**

والله ثم والله إني لأفضل أن أكون على رأس جبل، آكل العشب من الأرض وأعبد الله وحده، من أن أكون ملكاً على سائر الدنيا ومن فيها.

* **الدعوة :**

إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله وحده والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح لأنه لا نجاة للمسلمين إلاَّ بهذا.

* **الدين :**

إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين.. ولو كان من اسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة.

* **الحـــــرب :**

لست من المحبين للحرب وشرورها وليس أحب اليّ من السلم والتفرغ للإصلاح.

* **المـــــذهب :**

لا يسأل أحد عن مذهبه أو عقيدته ، ولكن لا يصح أن يتظاهر أحد بما يخالف اجماع المسلمين أو يثير الفتنة.

* **النفعيـــــون :**

التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالاً للنفعيين ، فيجعلون الحق باطلاً و يصورون الباطل حقاً.

* **المملكة والملك :**

لقد أسست هذه المملكة من دون معين.. وكان الله القدير وحده معيني وسندي، وهو الذي أنجح أعمالي. لست ملكاً بمشيئة أجنبية.. بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني و بايعوني على أنها ألقاب وأسماء، فما أنا إلاَّ عبدالعزيز، قال العرب إنني ملك فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم.. وفي اليوم الذي لا يريدوني زعيماً لهم أعود إلى الصف وأحارب معهم بسيفي كأصغر واحد فيهم، دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة.

* **الفضـــــائل :**

الإنسان يقوم على ثلاث فضائل ــ الدين والمروءة والشرف ، وإذا ذهبت واحدة من هذه سلبته معنى الإنسانية.

* **العقـــــاب :**

يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني ، وكل شعرة منه يمسها أذى تؤلمني وكذلك الشعب ، إذا أصابني أي شيء ، . ولكن المصلحة العامة تضطرني أن أقضي على من لا يصغي للنصح والإرشاد ، وأن أتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع.

* **القـــوة :**
أنـا قـوي بـالله تـعـالى ثم بـشعبي .. كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بـأيـديـهـم يـناضلون و يكافحون في سبيل الله .. ولست أدعي أنهـم أقو ياء بعددهم وعدتهم ، ولكنهم إن شـاء الله أقو ياء بإيمانهم.

* **تقليـد الأوربيـين :**
إن بـعـض المسلمين مـع الأسف لم يجـدوا طريقة للتقدم في نظرهم إلاَّ تـقـليـد الأوربيين .. ولكنهم لم يقلدوهم فيما كان سبب قوتهم ومـنـعـتهـم .. ومـضـت عـشرات السنين على الذين يـدعون الناس لتقليد الأوربيين .. ولكن من منهم عمـل إلى اليوم إبـرة أو صـنع طـائرة أو اخترع بندقية أو مدفعاً .. لقـد قلدوهم فيما يخالف أمـور دينهم واكتفوا من تقليد الأوربيين بذلك.

* **إثنتـــان :**
اثـنـتـان أحمـد الله على واحـدة منها وأشكره على الأخـرى ، أحمـد الله على أني أكـره أهـل الضلال ، وعلى كراهية أهل الضلال لي ، وأشـهد الله على محبة أهل الخير لي ومحبتي لهم.

* **الإســلام :**
الإسلام عـزيز علي ورهبته في قلـوب أعدائه كبيرة ، فواجب المسلم أن يـقـوم بالدعوة إلى عبادة الله عبادة خالصة وأن يسعى لإصلاح شـؤون المسلمين إصلاحاً حقيقياً لا نظرياً.

* ديـن محـمـد صلى الله عـلـيـه وسـلـم دســتوري وقـانـوني ونظـامي وشعاري .. فإما حياة سعيدة على ذلك وإمـا موتة شهيدة.

الرئاســة والملك :
أنـا عـربي ومـن خـيـار الأســر العربية ولست متطفلاً على الرئاسة والمـلـك وإن ابـائي وأجـدادي مـعـروفـون بـالـرئـاسـة والمـلـك .. ولـسـت ممـن يـتـكـئـون على سـواعـد الـغير في النهـوض والـقـيـام ، وإنما اتكالي على الله ثم على سـواعـدنا يتكىء الآخـرون و يستندون ــ إن شـاء الله.

« أنمــوذج من ورده »

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا أنموذج من ورد المغفور له الملك عبدالعزيز، وهـو يقع في كتيب نفيس عدد صفحاته (١٠٢) وسماه (الورد المصفي المختار) ثـم قـال:

اختـاره راجـي عفو الغفور الودود (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود).

وجـــاء في الصفـحة الأخيرة من الكتاب كان الفراغ من طبعه في مطبعة السنة المحمدية في الرابع من شهر شوال سنة ١٣٦٩هـ من هجرة خـاتم المرسلين.

يـوزع مجانـاً وقـد طبع ست طبعـات والسابعة طبعت على نفقة سمو الأمير مـتعـب بـن عبدالعزيز في ربيع الأول عـام ١٣٨٩هـ.. وقال في مقـدمته:

وبعـــد، فـإن هـذا الورد فيه آيات الكتاب المبين، وأحاديث سيد المـرسلين، وأدعيـة الـسلـف الـصالحين.. فـأحببت أن ينتفع به جميع المسلـمين، فـأعدت طبعه ليوزع على الراغبين، راجياً من الله أن يجعل ثـوابـه لـوالـدي ولمن قرأه من المؤمنين، ونسأل الله أن يوفقنا لمرضاته ولا يلـهيـنـا بشيء عـن ذكره، إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مـــن الـــورد:

(قـل اللـهـم مـالـك المـلـك تـؤتي المـلـك مـن تـشاء وتنزع الملك ممن تـشـــاء وتـعـز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شـيء

قدير.. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب، لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)..

(إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين).

(حسبي الله لا إلٰه إلاَّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين).

(ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً).

رب أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شره وشر ما بعده.

رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر ومن فتنة الدنيا وعذاب القبر.

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين.

اللهم إنى أسألك خير هذا اليوم: فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر مابعده..

اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إلٰه إلاَّ هو إليه النشور.

اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك (أربعاً)..

اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياى وأهلي ومالي.

اللهم أستر عورتي وآمن روعتي .. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي.

لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فنك وحدك لا شريك لك. فلك الحمد ولك الشكر.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل وأعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم إني أعوذ بك من الهدم والتردي ومن الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك من أموت لديغاً، وأعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع.

اللهم اصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتى التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر، ربي أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر على، واهدني و يسر الهدى لي.

اللهـم إني أسـألـك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إلى حبك.

اللهم حببني إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك.

اللـهـم اجعل حبك أحب إلـيَّ من نفسي وأهلي وولدي، ومن الماء البارد على الظمأ.

اللـهـم متعني بسمعي وبصري، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري.

اللـهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخـير أيامي يوم لقائك.

اللـهـم اجـعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً. رب اغفـر وارحم واهدني السبيل الأقـوم.

اللهم صلى على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته.

«رحـلات الملك عبد العـزيز»

كـانـت أولى هـذه الـرحـلات سـنـة ١٩١٥م إلى الـبصرة في خـلال الحـرب الـعـالمـية الأولى لمبـاحثات سياسية بينه وبين رجال الحكومة الإنجليزية.. وقـد انتقل فيها على ظهـر مـدمرة بريطانية وعقـدت وقتئذٍ (مـعـاهــدة العقـير) وهي أولى المعاهـدات السياسية التي عقـدها جلالته مع حكومة أجنبية..

وثـاني الـرحـلات كـانـت إلى الخـليج العربي سنة ١٩٣٠م.. حيث اجـتـمـع جـلالـتـه بـالمغفور له الملك فيصل الأول ملك العراق على ظهر سـفـيـنـة حـربـيـة.. كان الإجتماع مقدمة لعقد معاهدتي صداقة وتسليم مجرمين.

ذكر الاتفاق بين الأقطاب الثلاثة وسفر بن سعود إلى مصر:

ركب ابن سعود البحر في هذه المرة في عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) وذلك للإجتماع بقطبي الديمقراطية (فرانكلين روزفلت) رئيس الولايات المتحدة و(تشرشل) رئيس الوزارة البريطانية، وبغيرهما من الملوك والرؤساء، ولو لم تكن هناك مباحثات مهمة في نفس بن سعود لما قام بهذه الرحلة من الرياض إلى مصر عن طريق البر والبحر، وذلك لرغبته أن يعرفهما حقيقة العرب والمسلمين إذ ليس هناك من هو أحق بتمثيل العرب من جلالته. كان بين ابن سعود وبين بريطانيا معاهدات صداقة.. أما علاقته بأمريكا الديمقراطية فهي صداقة لمنحه بعض شركاتها امتياز في أرضه وحافظت على العهود والمواثيق وتقربت منه وتزلفت طلباً لمودته الغالية، استقبلها بترحاب وسرور وبسط لها جناحه وأخذت الصداقة كل يوم تنمو لأن كلا الفريقين ينميانها بالإخلاص والمزاورة وتبادل النفع أو التجارة ولقد جاء كثير من أقطاب بريطانيا إلى بلاد ابن سعود وزاروه في دياره وأعجبوا به أيما أعجاب وصادقوه بل زاره خـال ملك الإنكليز وزوجته وذهبا يبشران العالم بعظمته وعبقريته وكرمه ونبله وأصالة طبعه ومتانة اخلاقه وصدق زعامته ومؤهلاته.

وقد كثرت الكتب المؤلفة باللغة الإنكليزية الدالة على حفاوة البريطانيين بهذا الملك العظيم الذي يشترك في تقديره المسلم وغير المسلم والعربي وغير العربي والشرقي وغير الشرقي، ثم جاء كثير من الأمريكان إلى هذه المملكة فقابلوه في الرياض واعجبوا بشخصيته أيما اعجاب، وشاهدوا منه خلائق لا يوهبها إلا الزعماء الذين يخلقون لنقل الأمم من حال إلى حال، وقد حرص الحلفاء في هذه الحرب على الأخص أن يبرهنوا لابن سعود على اخلاصهم له وحبهم إياه وتقديرهم له، وقد بعث هو نجليه فيصلاً وخالداً إلى أمريكا وبريطانيا لزيارة الرئيسين روزفلت وتشرشل فاستقبلا هناك إستقبالاً عظيماً في عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م).

كما زار الملك فاروق ابن سعود في مملكته للاجتماع به وان ابن سعود ليجل مصر و يقدر ملوكها و يعنى بأمرها ، حتي قال في مجلسه الحافل بوفود بيت الله الحرام في أوائل هذه الحرب للأستاذ الكبير (محمد لطفي جمعه) ما معناه:

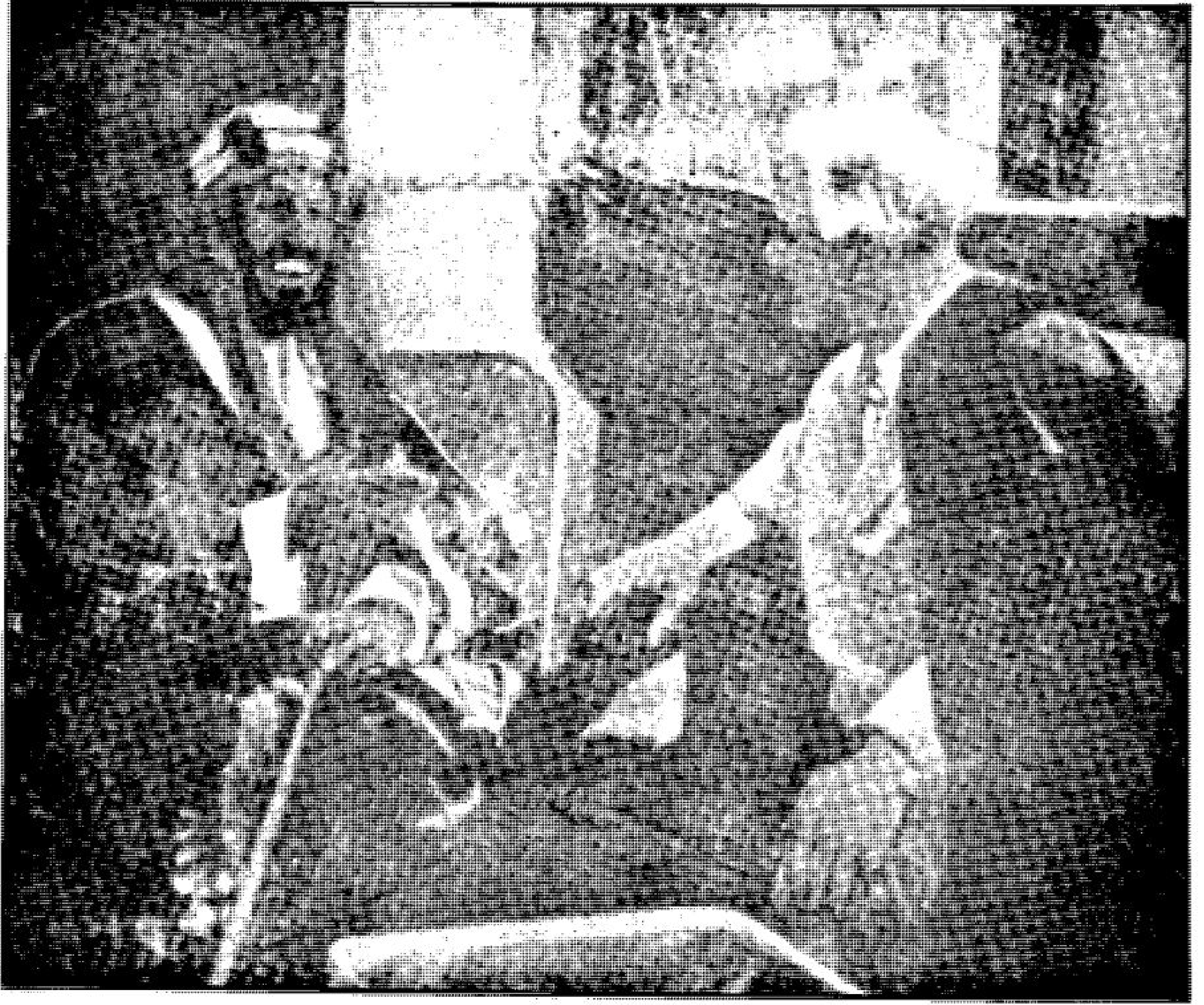
حينما زحف المحور بقواته المدرعة الميكانيكية ، وانتهي إلى العلمين وضرب مصر بالطائرات كان كأنما ضرب بلاده.

ولقد وضع الرئيس (روزفلت) مدمرة أمريكية لنقل ابن سعود فأمر بأن تزود بكل ما يحتاج إليه ملك في رحلة خطيرة كهذه الرحلة واصطحب جلالة الملك معه: طاهيه وساقيه وما يحتاج إليه، كما اصطحب معه حرسه الخاص، و بعد أن زودت المدمرة بكل ما تحتاج استقلها جلالة الملك، وما يعلم أحد بمقصوده غير ابنيه سعود وفيصل، حتى أن حاشيته ما كانت تعلم شيئاً عن الإتجاه ولا عن الغرض، حتى اختفت اليابسة عن الأنظار، هنالك علم رجال الحاشية فدهشوا لذلك كثيراً وكان عدد من معه في الرحلة ثمانية وأربعون رجلاً، منهم شقيقه الأمير عبدالله، وابناه محمد ومنصور ووزير المالية، عبدالله بن سليمان، وحافظ وهبه، وزير المملكة المفوض في لندن، و يوسف ياسين نائب وزير الخارجية، وعبدالله بالخير مترجم جلالته ، و بعض أركان حربه ، كما كان معه بعض الفنيين من رجال المواصلات اللاسلكية مهمتهم الإتصال بمكة المكرمة كل نصف ساعة خلال الرحلة كلها وكان يرافق جلالته (الكولونيل دليم ادى) وزير الولايات المتحدة المفوض بالمملكة العربية السعودية الذي تولى الترجمة الرسمية في الإجتماع.

ولما استقل جلالة الملك المدمرة آثر أن يقيم على ظهرها استمتاعاً بمنظر البحر الجميل وهوائه الرخي الرقراق، فنصبت له عند برج المدفعية الأمامي خيمة مزينة بالنقوش والزخارف، وكان كثيراً ما يردد قول الله تعالى:

«الله الـذى ســخـر لـكم البحـر لتجرى الفلك فيه بأمـره ، ولتبتغوا مـن فـضـلـه ولـعـلـكـم تـشكرون ، وسـخر لكم ما في السمٰـوات وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» .

وقـد اعـتـاد جـلالـتـه أن يـقـرأ الـقرآن في فجر كل يوم وفي أوقات الفراغ.



جلالة الملك عبد العزيز أثناء اجتماعه بروزفلت
الصورة عن أصدق البنود

ودعا الملك في مساء اليوم الأول جميع ضباط المدمرة وبحارتها لتناول طعام العشاء، ولعلها أول جلسة يجلسها الأمريكيون لتناول الطعام جلسة عربية، وفي اليوم الثاني شاهد جلالته قوة المدمرة الهجومية عندما اطلقت مدافعها المضادة للطائرات وقذفت قنابل الأعماق الخاصة لمقاومة الغوّاصات، وكان منظراً عجيباً بحيث تذوب كل آلات الفتك والتدمير في هذا الخضم.

ولقد أعجب السعوديون بالبحارة الأمريكان وهم في ملابسهم الزرق البحرية كما أعجب أبناء الدنيا الجديدة بالعرب وهم يرفلون في ثيابهم الفضفاضة الرحيبة المزخرفة يروحون و يغدون في خفة ونشاط والكل في سرور بهذه الفرصة التي أتاحت لهم هذا الإجتماع.

وفي صباح الخميس الموافق ١٣٦٤/٣/٢هـ ١٥ فبراير ١٩٤٥م كانت المدمرة في البحيرات المرة حيث ينتظر الرئيس روزفلت في الطرادة الأمريكية (كونرى) استقبالاً لضيفه العظيم. وكان الرئيس على سطح الطرادة يرقب المدمرة حينما تهادت بالملك العظيم فتبادل بحارة السفينتين التحيات والنداءات البحرية بالبوق وأخذت المدمرة مرساها تجاه (كونرى) ومد بينهما جسر عبره الملك واستقبله البحارة وكبار الضباط ورؤساء أركان الحرب المرافقين للرئيس استقبالاً حماسياً رائعاً، ثم سعى إلى جلالته الرئيس وصافحه وحياه واحتفى به احتفاء جديا، وتبادلا عبارات التحية والمودة وأعجب روزفلت بابن سعود اعجاباً لا حد له، فلقد ملأته شخصية الزعيم العربي الأكبر، وقد طابق ما سمع عنه بل زاد عظماً في رؤيته ثم قال له ــ كنت أود أن أجتمع بك قبل هذا.

ولما تناولا طعام الغداء وفرغا بدءا حديثهما في جو يسوده الود والتقدير والإعجاب واستعرضا فيه ما بين المملكة السعودية والولايات المتحدة من روابط كثيرة يحرص عليها الطرفان و يبذلان الجهد في سبيل المصالح المشتركة بينهما، وتنمية الصلات الودية وقال الرئيس روزفلت ــ يجب ان يتاح لرؤساء العالم فرصة

تبادل الآراء لكي يزداد تفاهمهم وتقدير كل منهم لمشاكل الآخر، ثم تناول الملك والرئيس شئوناً أخرى اقليمية وعالمية.

وكان جلالة الملك رحمه الله كثير الإهتمام بقضية فلسطين فأبان للرئيس وجهة نظره، كما دلل على عدالتها وصحتها بما أقنعه، فوعد بأن ينظر في ذلك، ثم تناولا بالبحث شؤوناً عربية هامة لها شأنها، وكان الملك المعظم صريحاً كعادته في مخاطبة الرئيس، ومن الكلمات الخالدة التي قالها له:

أنا لا أريد كتابات بل أريد أن تعطى الكلمة من عبدالعزيز لروزفلت ومن روزفلت لعبدالعزيز.



جلالة الملك عبد العزيز أثناء إجتماعه بمستر تشرشل في مصر
الصورة عن أصدق البنود

وهذا حق فكلمة من عبدالعزيز فوق الكتابات والمعاهدات لأنه رجل شريف، ثم ابدى الرئيس روزفلت لجلالة الملك رغبته في تقديم طائرة أمريكية تذكارية لهذا الإجتماع التاريخي فقبل جلالته الهدية ثم بعد ذلك سار جلالة الملك إلى ضفاف النيل فسلك الطريق براً إلى الفيوم حيث نزل بفندقها الشهير (أوبرج دولاك) القائم على بحيرة قارون المتربع في مكان جميل هادىء يعطره أريج الورد والريحان و يلفه النسيم.. وانه لموضع حسن يسحر الألباب.. فشرفه ابن سعود كما شرفه أقطاب العروبة.. وكان قد أحيط بقوات بريطانية تحرسه ليلاً ونهاراً وقد أبعد عنه كل احد فما بقي غير المدير.. أبقي للإستعانه به عند الضرورة، فكان الناس بعد ذلك يغدون و يروحون دهشين ولا يعلمون ما سيجرى من مباحثات خطيرة في سبيل العروبة وفي سبيل الإسلام، وقد زود ذلك الفندق بكل ما يلزم للملك العظيم ولمرافقيه من رجال الحاشية، كما أعد نظام واسع للتلغراف حتى يتسنى لجلالته أن يتصل بمملكته المترامية الأطراف، فكان يستقبل كل يوم عديداً من التقارير و يصدر الأوامر إلى رجال دولته كما لو كان في مكة أو الرياض.

ولما قدم الأوبرج وفي ١٣٦٤/٣/٣هـ وقت العصر من يوم الجمعة أسرع إليه فاروق ومعه الرئيس شكري القوتلي فاستقبلهما ابن سعود استقبالاً رائعاً وعانقهما وابدى ما يضمر لهما من المحبة، وقضوا بضع ساعات في الحديث والبحث في الشؤون العربية الهمة ولقد طاب الحديث وطال في الموضوعات حتى تأخروا عن مأدبة العشاء التي أقامها الرئيس شكري مساء الجمعة بدار المفوضية السورية، ثم غادر فاروق والرئيس مودعين جلالة الملك عبدالعزيز خير وداع.

ولما كان في صباح يوم السبت ١٣٦٤/٣/٤هـ الموافق ١٧ فبراير ١٩٤٥م ركب المستر ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية سيارة ومرتدياً بدلة الكولونيل الأول بفرقة الهوسار الرابعة يصحبه المستر (انطوني ايدن) وزير الخارجية البريطانية

واللورد موران) طبيب رئيس الوزارة البريطانية الخاص وهيئة مكتبه التي رافقته في مؤتمر القرم ووجهتهم الفيوم، وما أن وصلوا الأو برج استقبلهم جلالة الملك ابن سعود ومن معه من كبار دولته الذين تقدم ذكرهم استقبالاً رائعاً وتبادلوا عبارات التحية والإجلال، وكانت البسمات تتألق على ثغورهم، وقد كان صاحب الجلالة عبدالعزيز مرتدياً في هذه المقابلة ثيابه العربية عليها دثاره الرسمي الأحمر الموشح بالذهب و يضع على رأسه عقال مقصب جميل فتبادل الفريقان النظر ودنا كل منهما إلى صاحبه، واعجب تشرشل ومن معه بعظمة ابن سعود الملك العربي المسلم الكبير اعجاباً لاحد له ودار بينهما الحديث الودى، ثم اختلا الملك ورئيس وزراء بريطانيا.. وقد تولى مترجم الملك مهمة الترجمة بينهما، ومكثا أكثر من ساعة يتباحثان في مسائل شتى أهمها ما يتعلق بالعرب ومستقبلهم، ثم غادرا غرفة الإجتماع وكل منهما مسرور من هذه المقابلة الودية، و بينما كانا في المحادثة مدت أخونة الغداء في ردهة الفندق المستطيلة المكسوة باللونين الأزرق والأحمر المشرفة على بحيرة قارون الهادئة الصافية.. فلما جلسوا على المائدة حضر جمع من الجانب البريطاني على المائدة من بينهم ايدن وموران والمستر جوردن ــ الوزير البريطاني المفوض سابقاً في جده ــ (والماجور راندولف بن تشرشل) و بعد تناول الأطعمة خرج الملك والرئيس واجتمعا بالحاشية من الطرفين في الأو برج وتبادلوا الهدايا التذكارية الثمينة.

ولقد بهت تشرشل من ضخامة أمر ابن سعود وتكلم قائلاً له: اني سأعتز بهذا دائماً لا لقيمته، ولكنه تذكار لهذا الاجتماع، وقام مدهوشاً ليأتي بهديته.. فجاء مقبلاً ومعه صندوقان من العطر الشذى المستحضر من أحسن الخلاصات العطرية و بكل صندوق ست زجاجات وقدمها هدية إلى الملك ابن سعود فتقبلها منه شاكراً، وكانت هدية ابن سعود لتشرشل سيفاً عربياً وخنجراً فاخرين مطعمين بالذهب مرصعين بالأحجار الكريمة منقوشين بنقوش فنية

جميلة، وقدم له ملابس عربية ممتازة وعباءة ثمينة جداً في حقيبة من الجلد. واهدى ابن سعود أيضاً للمستر (ايدن) سيفاً كالسيف الذي اهداه إلى تشرشل، وقدم إلى صحبه مجموعات كثيرة من الملابس العربية.

ومن نتائج هذا الاجتماع اعلان ابن سعود الحرب على المانيا، وكان من المصادفات الغريبة أن الله عز وجل ألقى الذل على ألمانيا ورفع يده عنها حينما أعلن ابن سعود الحرب عليها، ثم أن ابن سعود بعث بكتاب إلى روزفلت رئيس الولايات المتحدة في ١٣٦٤/٣/٢٦هـ يناشده بحق العرب في فلسطين وان يضع حداً لأعمال اليهود هناك، والكتاب طويل فصل فيه صاحب الجلالة تاريخ فلسطين، فأجاب الرئيس روزفلت بكتاب طيب اللهجة.

« وفــاة الرئيس روزفلت »

كان لوفاته أثر عظيم، وقد أبرق حضرة صاحب الجلالة الملك للرئيس الجديد (هاري ترومان يعزى الولايات المتحدة).

وكان تحديد وصول الطائرة المهداة منه للملك عبدالعزيز إلى مطار جده يوم السبت ١٣٦٤/٥/٢هـ قبل الخبر المفاجىء، ولكن ذلك النبأ المؤسف لم يغير البرنامج.. فقدمت في اليوم المذكور تنفيذاً لرغبة الفقيد، وقد قدم قبلها في طائرة خاصة أربعة أمريكان للإشتراك في تقديم الطائرة، ولما كان في الساعة التاسعة والنصف من يوم السبت قدمت لنائب الملك ونجله منصور بن عبدالعزيز، فابدى قبول الملك لها وأنها ذكرى خالدة، وقد قامت صباح الجمعة برحلة إلى المخيم الملكي لتعرض على جلالته وهي من نوع (دوجلاس) ذات مقاعد وثيرة ومجهزة بأحدث الوسائل الفنية للراحة ، وقد كانت هذه الطائرة كما ذكر سمو الأمير منصور في خطابه ذات أهمية خاصة لأنها رمز لذلك الإجتماع التاريخي بين جلالة الملك والرئيس روزفلت.



عبد العزيز بن متعب بن رشيد
الصورة: عن تاريخ ملوك آل سعود

ابن الرشيد يحتل الرياض

لقد كانت الخلافات باجمعها بين امراء البيت السعودي، سنداً قوياً لابن الرشيد في الإستيلاء على ديار نجد برمتها تحقيقاً لاطماعه فيها وقد كان محمد بن رشيد بعد تمكنه من احتلال الرياض ظهر بمظهر البطل القوى الظافر، وأخرج الإمام عبدالله الفيصل وأرسله بصحبة أخيه الإمام عبدالرحمن الفيصل وعشرة آخرين من آل سعود بشكل أسرى إلى حائل وعين سالم السبهان أميراً على الرياض بعد حصار دام ستة أشهر، وقد أدرك ابن الرشيد أن وجود أبناء سعود في الخرج لا يخلو من خطر في المستقبل القريب فأوعز إلى عامله ابن سبهان بقتلهم فأبادهم وهم، محمد وسعد وعبدالله رحمهم الله.

وفاة الإمام عبد الله

أما الإمام عبدالله الفيصل وأخوه الإمام عبدالرحمن الفيصل فقد أقاموا في حائل مدة ليست قصيرة، فلما استتب الأمر لابن الرشيد سمح لهما بناء على طلبهما بالعودة إلى الرياض ولدى وصولهما توفي الإمام عبدالله الفيصل في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني ١٣٠٧/٢٦ نوفمبر ١٨٨٩ رحمه الله رحمة واسعة.

ولقد تواترت الأدلة في سرد الروايات التاريخية، أن ابن الرشيد أوعز إلى عامله في الرياض ابن سبهان. بأن يقضي على الخطر المرتقب من الإمام عبدالرحمن، فقد كانت جل آماله أن يحرر بلاده النجدية من سلطان بن الرشيد، وأن يعيد السلطان السعودي عليها، لذا كان يعمل دائماً لاكتساب ما أمكن من صداقة العشائر النجدية لتكون درعه المنيع في غرضه العظيم الذي ينشده لوطنه الغالى الحبيب.

« مــؤامرة فاشــلة »

وراح ابن سبهان يضع الخطط للتخلص من الإمام عبدالرحمن ومن تبقى من أسرة آل سعود، وكان قوام هذه الخطط خطة جهنمية غادرة ماكرة تستند إلى عادة لم يألفها العرب في ديارهم قط، وهي الخيانة ونقض العهد، وكان عيد الفطر على وشك المجيء ومن العوائد المتبعة أن يقوم الحاكم بزيارة آل سعود في قصرهم، فأراد سالم السبهان أن يستغل هذه المناسبة، و يباغت الإمام عبدالرحمن و يقضي عليه وعلى أنجاله واقربائه الذكور، وكانت الحيلة التي دبرها أن يذهب لزيارته في رفقة من حرسه فإذا استقر به المقام طلب دعوة الرجال من عشيرة آل سعود بقصد التحدث إليهم جميعاً، فلا يكادون يحضرون ويحتويهم المجلس حتى يحيط الحرس بهم و يقضي عليهم.

يبدو أن الإمام عبدالرحمن كان حذراً نبيهاً ولم يغفل قط عن أية حركة يأتيها ابن سبهان، وعلم بنواياه وعلى هذا الأساس وضع خطة محكمة لدرء كل مكروه وحل العيد، وأتى ابن سبهان معه اتباعه إلى قصر آل سعود واجلسوه عن يمين الإمام عبدالرحمن الفيصل، و بعد انتهاء المجاملات المعتادة وإذا بسالم يطلب دعوة الباقين من أفراد العشيرة ليحضروا المجلس وعندئذٍ أشار الإمام من طرف خفي إلى أعوانه بتنفيذ الخطة المتفق عليها، فتقدموا بسيوفهم الوضاءة، ودارت المعركة بينهم و بين أعوان بن سبهان وكانوا على وشك الفتك بالإمام، واسفرت النتيجة عن هزيمة اتباع بن سبهان بعد قتل عدد منهم وتمكن ابن سبهان من النجاة بروحه ولكنه أصيب بجراح، واعتقل في السجن، وراح ابن الرشيد يعد العدة لاستعادة نفوذه وسلطانه على الرياض، وزحف بجيش كبير، وفرض حصاره عليها عدة أسابيع دون نتيجة، ورأى الإمام عبدالرحمن أن الحكمة تقضي عليه بقبول تسوية معقولة، وتنفيذاً لهذا الغرض قام بتسليم سالم بن سبهان إلى ابن الرشيد وتم الإتفاق على اجراء مفاوضات للصلح، وعلى هذا الأساس عاد ابن الرشيد بقواته إلى بلاده.

وما كاد ابن الرشيد يبتعد عن الرياض، حتي أخذ الإمام عبدالرحمن الفيصل يجمع الرجال و يشحذ من عزيمتهم لإنزال الضربة القاصمة بابن الرشيد، وتم له تأليف جيش من عشائر نجد وانطلق به وراء ابن الرشيد، والأمير عبد العزيز بن عبدالرحمن فتى في الثانية عشرة من عمره يركب مطية نجيبة، مردفاً وراءه أحد العبيد، والتقى الجمعان وتمكن الأمير عبدالعزيز من قتل أحد اتباع ابن الرشيد بيده، ودارت المعركة رهيبة دامية، من العشر الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٠٨هـ فما كان من ابن الرشيد إلا أن حاصر الرياض، مجدداً، وراح سكانها يتذمرون من الحصار فقد عجزوا عن تحمل اعبائه وطالبوا بأن تسلم المدينة لابن الرشيد، فتحمل عبدالرحمن الفيصل هذه الصدمة بأعصاب قوية وإيمان راسخ وجمع أولاده ونساءه وانسحب بسرعة من العاصمة وتوجه إلى الاحساء، وكان عاكف باشا متصرفاً عليها من قبل الدولة العثمانية. وكان أول عمل قام به ابن الرشيد بعد دخول العاصمة وتعيين حاكم لها هو هدم سور البلد وذلك بقصد اضعاف الرياض عن المقاومة.

« الإمام عبد الرحمن في الكويت »

لقد عانى الإمام عبدالرحمن الفيصل وولده عبدالعزيز وأخوه محمد وابن أخيه جلوى ومن معهم من آل سعود الآملين، في محاولتهم جمع شتات أبناء وطنهم مرة جديدة لاسترجاع الوطن السليب، وأرسل متصرف الاحساء من يفاوض الإمام لتسليمه ولاية الرياض شريطة اعلان خضوعه للدولة العثمانية في اعطائها مبلغاً من المال باسم (الخراج)، وكان الأمير الفتى عبدالعزيز يرافق والده في هذه المفاوضات التي اعتذر الإمام عن تنفيذها، ورحل مع أفراد عائلته إلى الكويت ولكن شيخها محمد الصباح منعه من الدخول إليها، فعاد مع عائلته إلى البادية النجدية وأقام لدي بني

مـرة في الربع الخالي، ثم لدى العجمان، وبعدها ذهب إلى قطـر وأقام وعـائلتـه فيهـا مـدة شهـريـن، وكانت الأمور تسير على هذا الوجه في الجزيـرة العـربية، ولكن السلطان عبدالحميد أراد أن يثبت وجـوده في هـذه الأحـداث، فعمل على كسب مودة الإمام عبدالرحمن، واسفرت هذه الرغـبة السلطانية عن تخصيص مبلغ ستين ليرة ذهبية تدفع للإمام شهـرياً، وعلى هذا الأساس قبل شيخ الكويت بالتجاء الإمام وعائلته إلى بلاده، وهكذا كان.

إلى أن انـقـذ الله الـبلاد على يـدى جـلالـة الملك البطل المغفور له عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن الفيصل.

مغامـرة عبـد العزيز الأولى لفتح الرياض

في عـام ١٣١٨هـ اعـد الشيخ مبارك الصباح، شيخ الكويت، حملة كبيرة لمنازلة عبدالعزيز بن رشيد، عـدوه وعدو البيت السعودي، فاشترك فيهـا الأب عـبـدالرحمـن والإبـن عـبـدالـعـزيـز، وكيف لا يشتركان ولا يساهمان، وهي موجهـة لقهر عدوهم، والتنكيل بخصمهم.

ولاحـظ الـفتى عـبـدالعزيز بعد أن سارت الحملة وأوغلت في أراضي نجـد أنهـا تـتـألـف مـن أمـشـاج واخلاط، تنقصها وحدة الغاية، ووحدة الهـدف، ولا نجاح لجيـش إذا فـقدهما، كما لاحظ أن المزايا العسكرية التي يجب أن تتوافر في القادة العسكريين تكاد تكون معدمة عنـد الشيخ مبارك.

وتـقـدم الـفتى إلى الـشـيـخ بعــد مـا تجـمعت هذه الاعتبـارات في ذهـنـه، وكـانـت الحـمـلـة تـنـزل في مكان اسمه (الشوكي) يستأذنه في الـقـيـام بمغـامـرة خـاصـة، يـنـدفـع فيهـا من قلب نجـد بغية اشغال ابن الـرشـيـد واشـغـال بـعـض قـواه، فـأعـجـب بالفكرة وأذن له بأن يفعل

ما يراه، فسار مقدمة قوة كبيرة إلى الرياض، فدخلها واستولى على المنطقة باستثناء حصنها الذي استعصى عليه (المصمك)(١).

وسارت حملة الشيخ مبارك في طريقها، فالتقت بابن الرشيد يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ في مكان اسمه، (الصريف)، وما هي إلا جولة أو جولتان، حتى انفرط عقدها. وتشتت رجالها وانتصر فيها ابن رشيد.

وصلت اخبار معركة الصريف إلى الرياض، فأدرك الفتى بثاقب ذهنه، أن المقام فيها لا يفيده، وان ابن الرشيد بعد أن أنجز أمر مبارك، لابد أن يقصده، فاختار الإنسحاب والعودة إلى الكويت انتظاراً لوقت أكثر ملائمة، كما قيل:

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب

قيل ان كبرى شقيقات عبدالعزيز (نوره) كان لها فضل في تشجيع أخيها، تقول له: لا تندب حظك كالنساء. ان خابت الأولى والثانية، فسوف تظفر في الثالثة. ابحث عن أسباب فشلك واجتنبها. لا تكثر من اقامتك عند امرأتك أو في بيت أمك، فالرجال لم يخلقوا للراحة.

أقول «ونوره هذه هي أخت عبد العزيز الشقيقة، كان ينتحى بها في الحروب والهول».

(أنا أخو نوره) أنا أخو الأنور وعاشت عمرها وهي أقرب الناس إليه وكانت حلالة المشكلات الداخلية في قصره ــ بعد الملك وقبله ــ يستشيرها في أمور الأسرة، ويزورها كل يوم، توفيت رحمها الله وبلاد المملكة تستعد للاحتفال بالذكرى الذهبية لمرور خمسين عاماً على فتح الرياض. لقد كانت نوره تشجع عبد العزيز في الكويت وتشحذ همته، والنار بالنار تذكى، كما قيل.

---

(١) هذا اسمه المعروف لدى العامة ولأصح قلب الصاد سيناً.

« فتح الرياض »
رب همـــة أحيت أمـــة

هذه المغامرة التاريخية الثانية الكبرى التي استولى عبدالعزيز فيها على الرياض عام ١٣١٩ ـ ٤ شوال الموافق ١٩٠٢م كانون الثاني، ان عبدالعزيز رأى الفرصة سانحة لاحتلال الرياض، عاصمة ملك آبائه وأجداده، لكون بن الرشيد بعيداً عنها وكذلك رأى الشيخ مبارك أن في ذلك اشغالاً لعدوه ابن الرشيد فوافق و بذل لعبدالعزيز المساعدة في سبيل هذا الغرض.

فخرج عبدالعزيز من الكويت ومعه أربعون رجلاً على أربعين مطية، يحملون أربعين بندقية ومائتين ريال وشيئاً من الزاد والعتاد، وفيهم الكثير من اسرته وخدمه.

وكلمة الأربعين يكثر ورودها في أخبار عبدالعزيز وليس الغرض منها إلا ما يقارب هذا العدد يزيد أو ينقص.

كذلك هؤلاء الأربعين أو الستين يورد الأمير سعود بن هذلول أسماءهم فيبلغون عنده واحداً وأربعين عدا العشرين ولم يسميهم و يسميهم الفتال فيبلغ عددهم مع العشرين تسعة وخمسين ويختلفان في كثير من الأسماء فينفرد كل منهما بأشخاص لم يأت بها الآخر وقد بلغ مجموع ما عندهما ستة وستين ولكن فؤاد حمزة نقل عن عبدالعزيز فذكر أن مجموع جيشه ٦٠ وهو المرجح.

(وأقول قد ذكر عبدالوهاب الفتال في كتابه حرب الإنتصار: بأن عدد المرافقين لعبدالعزيز حين فتحه الرياض ٥٩ رجلاً. و يذكر صلاح الدين المختار في تاريخه: المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني ما نصه: ان الأمير عبدالعزيز لم يعتمد في الأصل إلا على الأربعين من اخوان جهاده الميامين، وانضم إليه

عشرون آخرون فأصبح عدد هؤلاء الرفاق المخلصين ستون فارساً مغواراً لا يبالون الموت ولسان حال كل واحد منهم يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وعدد ما نسبه فؤاد حمزة عن لسان عبدالعزيز أن مجموع جيشه ستون رجلاً لا أربعون كما أشار إليه بعض المؤرخين.

وأنا بدوري أرجح كفة الستين بناء على المصادر المشار إليها ، لاسيما منهم فؤاد حمزة الذي ينقل عن لسان عبدالعزيز وهو من المقربين إليه.

وأسماؤهم مذكورة فيما يلي :

١ ـ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود.
٢ ـ محمد بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.
٣ ـ عبدالله بن جلوى آل سعود.
٤ ـ فهد بن جلوى آل سعود.
٥ ـ عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى آل سعود.
٦ ـ عبدالعزيز بن عبدالله بن تركي آل سعود.
٧ ـ ناصر بن فرحان آل سعود.
٨ ـ سعود بن ناصر بن فرحان آل سعود.
٩ ـ فهد بن إبراهيم بن مشاري آل سعود.
١٠ ـ عبدالله بن صنيتان.
١١ ـ مسلم بن مجفل السبيعي.
١٢ ـ حزام العجالين الدوسري.
١٣ ـ ثلاب العجالين الدوسري.
١٤ ـ إبراهيم النفيسي من أهل الرياض.
١٥ ـ منصور حمزه آل منصور من أهل الرياض.
١٦ ـ صالح بن سبعان.
١٧ ـ يوسف بن مشخص.

١٨ ـ سعيد بن بيشان الدوسري.
١٩ ـ فهد المعشوق.
٢٠ ـ عبدالله بن شنار الدوسري.
٢١ ـ عبداللطيف المعشوق.
٢٢ ـ محمد المعشوق.
٢٣ ـ فرحان آل سعود.
٢٤ ـ مطلق بن عجيان من الرياض.
٢٥ ـ عبدالله بن عسكر الملقب بالسيد.
٢٦ ـ ماجد بن مرعيد السبيعي.
٢٧ ـ عبدالله عثمان الهزاني من أهل الحريق.
٢٨ ـ سعد بن عبيد من أهل صلبوخ.
٢٩ ـ عبدالله بن جريس من أهل العمارية دوسري.
٣٠ ـ معضد بن خرصان الشامري.
٣١ ـ طلال بن عجرش من الجمالين سبيعي.
٣٢ ـ سعد بن نحيفان من أهل منفوحه.
٣٣ ـ عبيد بن صالح الملقب عويبيل من أهل الرياض.
٣٤ ـ حشاش العرجاني.
٣٥ ـ عبدالله أبو دريب السبيعي.
٣٦ ـ محمد بن قاع من أهل الرياض.
٣٧ ـ عبدالله الجطيلي من أهل عنيزه.
٣٨ ـ إبراهيم بن محيذيف من أهل الرياض.
٣٩ ـ عبدالله بن خنيزان من إلرياض.
٤٠ ـ سالم الأرمخ الافيجح.
٤١ ـ عبيد الدوسري .
٤٢ ـ سلطان مملوك الملك عبدالعزيز.

٤٣ ـ حترش العرجاني.
٤٤ ـ سعد بن هديب.
٤٥ ـ مطلق الجفال.
٤٦ ـ زايد البقشي السبيعي.
٤٧ ـ مناور منار العنزي.
٤٨ ـ نافع الحربي.
٤٩ ـ عبدالله السبيعي أبو ذيب أبو دريب.
٥٠ ـ منصور بن فريج.
٥١ ـ مسعود آل مبروك.
٥٢ ـ سعد بن بخيت من موالي آل سعود.
٥٣ ـ ناصر السبيعي المليحي بن شامان من أهل الدرعية.
٥٤ ـ محمد الشاملي بن الوبير الشامري.
٥٥ ـ محمد بن هزاع ساكن الدرعية.
٥٦ ـ زيد بن زيد بن عم محمد بن زيد صاحب نخل بالرياض.
٥٧ ـ فهد بن شعيل الدوسري.
٥٨ ـ فيروز مملوك الملك عبدالعزيز.
٥٩ ـ صطام أبا الخيل المطيري المعرقب.
٦٠ ـ شايع بن شداد من المحيميد سهلي.

قبل تحرير هذه الأسماء راجعت دارة الملك عبدالعزيز للتثبت من صحتها وعددها فكانت كما أوردناها.

٦١ ـ عبدالله بن مرعيد السبيعي.



حيـــاة البطل عبد العزيز بن مساعد الجلـوي

في غـرة ربيـع الأول عام ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م انتقل إلى رحمة الله سمـو الأمير عـبـد الـعزيز بن مساعد الجلوي عن عمر يناهز المائة السنة، وقـــد كان في مقدمة الفريق الذي شـد أزر المرحوم الملك عبد العزيز في فـتحـه للـريـاض عام ١٣١٩هـ في الليلة الرابعة من شهر شوال وهجومه على المصمك الحصن الذي فيه رجال وقوات الأمير عبدالعزيز بن رشيد، وقـتـل الأمير عـجـــلان وأصيـب بن مساعد أثناء الهجوم في رجله، فقد شارك المرحوم في كافة معارك الجزيرة وغزواتها وفتوحاتها.

وقـد هـاجـر إلى الكويت عندما كان الملك عبد العزيز هناك، وعاد معه لفتح الرياض.

ومن أهم المعارك التي خاضها: معركة جراب وكنزان، وقد أصيب في الأخـيـرة بـرصاصة في فـخـذه لا يزال يعاني منها حتى توفى إلى رحمة الله.

وكذلك مغزى أم (رضمه) واليمن وغيره. وتولى امارة القصيم عدة سنوات ثم امارة حائل مكث فيها حوالى خمسون سنة. ثم تخلى عن الامارة من نفسه لرغبته إلى الراحة والتفرغ للعبادة وحدها.

وهو آخر بطل توفى من الأبطال الستين وبوفاته تكون المملكة قد فقدت واحداً من الأبطال الشجعان الذين أرسوا مع عبد العزيز الدعامات الأولى لهذا الكيان الكبير وكافحوا بصدق وإيمان واخلاص. رحمهم الله.

توجه عبد العزيز بهؤلاء الرجال من الكويت، وقصد بهم جهة الاحساء فألتف حوله كثير من العجمان وآل مرة وسبيع والسهول فسار بهم إلى نجد، وشن الغارة على عرب قحطان الموالين لابن رشيد فأخذ أموالهم ومواشيهم ورجع من حيث اتى إلى جهة الاحساء.

ثم بعد عدة أيام اعاد الكرة وأغار على آل عاصم من قحطان على عشيرة من سدير وغنم أموالهم ثم رجع وبعد مدة يسيرة أغار على عرب مطير واخذهم ورجع إلى جهة الاحساء، ولما علم ابن رشيد وهو في الحفر بكثرة غزوات عبد العزيز، وانتصاراته على التابعين له من العربان، ارسل رسوله الحازمي إلى شيخ قطر، قاسم بن ثاني يستنهضه على هذا العدو الجديد، وكتب إلى والي بغداد ومتصرف البصرة يطلب منهما أن يوعز لحكومة الاحساء بطرده من تلك الجهة، فلما علم البوادى الذين كانوا معه تفرقوا من حول عبد العزيز وتركوه ولم يبق معه غير المذكورين آنفاً الأربعين الذين خرجوا معه من الكويت.

استمر ابن رشيد يحرض الترك والشيخ قاسماً على عبد العزيز، فكتب له والده: عبدالرحمن والشيخ مبارك يأمرانه بالرجوع إلى الكويت، فأبى وأصر على الإمتناع، وعندما اشتد عليه ضغط حكومة الاحساء، نزح من تلك الجهة وقصد واحة (يبرين) فأقام

فيها شهراً(١) ورأى في المنام كأنه نفخ سراجاً فأطفأه فشد ذلك من عزمه وصمم على المضي إلى الرياض ليضرب ضربته القاضية اما عليه أو على خصمه، فزحف بهؤلاء الرفاق البسلاء ويمم جهة الرياض، وذلك في خامس شهر رمضان، فلما كان ليلة عيد الفطر إذا هم قد بلغوا (ابا جفان).

ثم ساروا في ثاني يوم من شوال إلى حدود الرياض، ونزلوا في الساعة الثالثة من ليلة رابع شوال في جبل على مسافة ساعتين من الرياض عندها ترك عبدالعزيز بعضاً من رجاله عند الجيش كاحتياطي وتقدم بثلاثين مقاتلاً من هؤلاء أخوه محمد ولما وصل إلى البساتين خارج السور أقام محمداً وعشرين هناك ومشى بالعشرة الباقين إلى غرضه.

« صفة حراسة الرياض »

كان ابن رشيد لما استولى على الرياض قطع كثيراً من نخيلها تشفياً وانتقاماً وهدم أسوارها كلها خشية تعصيه ثانية وتناوئه واكتفى بالحصن الذي تسكنه الحامية، وقد وقف هذا الحصن في وجه عبدالعزيز في هجومه الأول، ولولاه لتم له مرماه ولكن الأمور مرهونة لأوقاتها، وقد افاده ذلك خبرة بهذا الحصن وكان فيه تسعون حارساً رئيسهم عجلان، وكان عجلان هذا من موالي أهل حائل وكبير الحامية من قبل ابن رشيد وكان عبدالعزيز لما مشى بالعشرة يؤمل أن يجد عجلان في بيت زوجته خارج الحصن الداخلي، ولكنه لم يتمكن من الدخول إلى الحصن الخارجي أي حصن السور إلا من البيت المحاذي وهو لفلاح يتاجر بالبقر فقرع عبدالعزيز الباب كأنه من رجال الأمير، يبتغي شراء بقر للمضيف،

(١) واحة يبرين : هذه من اطراف الربع الخالي، على مسافة ١٦٠ كليو متراً جنوب الاحساء ذات عمران واسع، وشهرة كبيرة تدل عليها بقية آثارها الكثيرة ونخيلها وهي الآن من مساكن بني (مرة).

فأجابته امرأة تقول من أنت؟ فقال أنا رجل من رجال الأمير عجلان أريد من زوجك أن يشترى لنا بقراً صباح الغد، فاجابته المرأة بقولها اخسأ فما جئت تبغي البقر يا فاجر بل تبغي الفساد، فأجابها عبد العزيز لا والله يا خاله ما أريد الفساد بل أبغي صاحب هذا البيت فإذا لم يخرج لي الآن فإن الأمير سيقتله صباحاً، سمع صاحب هذا البيت هذا التهديد فجاءه يفتح الباب. وكان عبد العزيز يعرفه من الهجوم الأول في السنة الماضية و يعرف حريمه وفيهم من كن يخدمن سابقاً في بيت آل سعود، فلما خرج أمسكه بيده قائلاً، إذا تكلمت قتلتك في الحال، وصاح النساء وقد عرفنه قائلات، عمنا عبد العزيز، وجعلوا يستبشرون مع ما هم فيه من الخيفة عليه.

فقال: لا بأس عليكن إذا تسكتن، قال هذا وادخلهن في غرفة وأقفل عليهن الباب، ثم تسلق الجدار إلى البيت الآخر عند الحصن فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد فلفهما بالفراش وحملهما إلى غرفة صغيرة فأودعهما فيها واقفل الباب، فاطمأن من عبدالعزيز البال وأرسل إلى أخيه محمداً والباقين فجاؤا من غير أن يشعر بهم أحد واجتمعوا في ذلك المكان.

وكان البيت الآخر إلى جانب الحصن للأمير عجلان، وفيه احدى نسائه وهو يزورها تارة بالليل وطوراً بالنهار، فمشى عبدالعزيز وعشرة من رجاله إلى ذلك البيت، فدخلوه وطافوا به فوجدوا في احدها اثنين نائمين على فراش واحد ظنوهما الأمير عجلان وزوجته فدخل متسللاً ومعه رجل يحمل سراجاً فلما دنا من الفراش رفع الغطاء فإذا هما امرأتان فأيقظهما فاستوتا جالستين دون أن يعتريها الخوف وهما زوجة عجلان والثانية اختها زوجة أخيه، فعرفته زوجة عجلان و بادرت تقول أنت عبد العزيز قال: نعم. قالت: من تبغي؟ قال: زوجك عجلان، فقالت: والله يا عبدالعزيز إنك أحب إلى من كل شمرى حتى زوجي، ولكني أخشى عليك منه أن يقتلك، آه يا عبد العزيز نفسي فداؤك أخاف عليك من عجلان لأنه ذو بأس، فقاطعها عبد العزيز قائلاً ما سألناك

عن هذا انما نريد أن نعرف متى يخرج عجلان من الحصن الداخلي؟ فقالت: لا يخرج إلا بعد طلوع الشمس بساعة، فقال لها: هذا كل ما نبغيه منكن ولا بأس عليكن إذا تسكتن، يقول هذا وهو ورجاله يسوقون المرأتين وبقية النساء إلى غرفة واحدة فحبسوهن وأوصدوها عليهن، ثم كسر الباب الذي يوصل إلى البيت الذي فيه بقية الرجال، فدخلوا منه واجتمعوا كلهم في بيت عجلان. وهذا كله إلى تمام الساعة الثامنة(١) ليلاً ثم استراحوا وأكلوا طعام العشاء تمراً وشربوا عليه القهوة وناموا قليلاً ثم جعل يشجع أصحابه ويقول: اما لنا أو نعذر (وما فاز باللذات من ليس يقدم) وجعلوا يدبرون حيلة للهجوم على الحصن الداخلي.

فلما لاح الصباح قضوا صلاة الفجر، وقاموا متأهبين وراء الباب وقوف الأسود لفرائسها ينتظرون خروج عجلان ليهاجموا الحصن الذي هو فيه، وكان باب الحصن مقابلاً لباب البيت الذي هم فيه، تفصلهما فسحة فيها مرابط الخيل، وكان من عادة عجلان إذا خرج من الحصن صباحاً يتجول فيها ويتفرج على الخيل، ثم يؤم بيته لشراب القهوة عند أهله، فلما ذر قرن الشمس (يوم رابع شوال سنة ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠٢م) فتحت خوخة باب القصر وخرج بعض العبيد، ليخرج الخيل إلى الشمس ثم فتح الباب الكبير وخرج الأمير عجلان على عادته ثم هرول يريد امتطاء جواده، فانقض عليه البطل عبدالعزيز يعدو نحوه والسيف مسلول بيمينه ومعه خمسة عشر رجلاً من بينهم أخوه محمد وابناء عمه، عبدالله ابن جلوي وفهد فارتد عجلان فاراً من وثبة الأبطال ورجاله يركضون خلفه ولكن باب الحصن قد أغلق ولم يبق غير ال (خوخه)(٢) مفتوحة ولما أراد عجلان أن يدخل منها مسرعاً رماه عبدالعزيز برصاصة فجرحته في يده اليمنى فأدركه

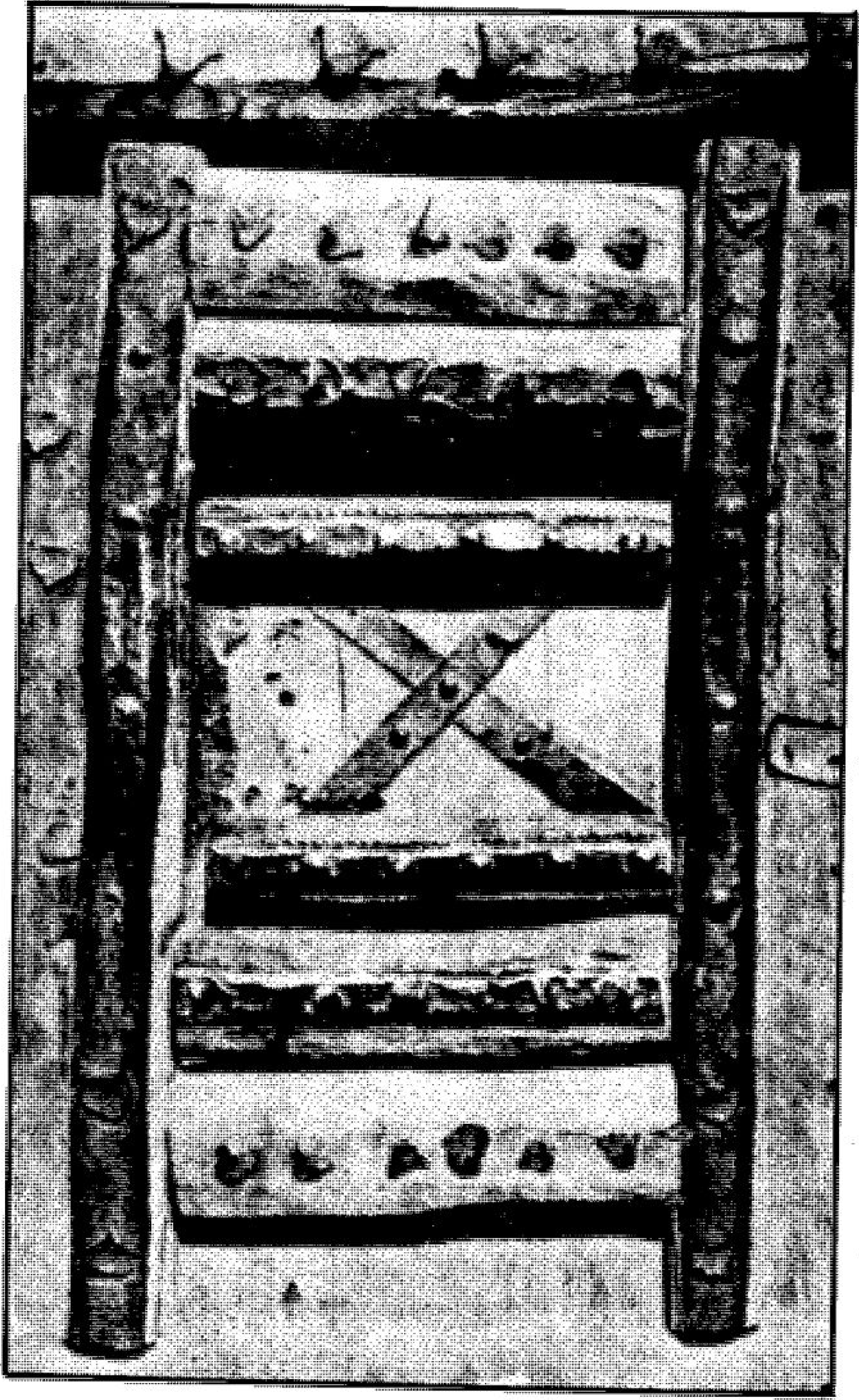
(١) بالتوقيت الغروبي.

(٢) الخوخة: باب صغير وسط الباب الكبير لا يدخل منه الإنسان إلا بعد صعوبة حيث يقدم رجله اليمنى ثم رجله اليسرى، اشبه بركوب الفرس في محل ضيق.

عبدالعزيز وقد دخل نصفه وكاد أن يدخل لولا أن عبد العزيز
أمسكه برجله فجره إلى الخارج فرفسه عجلان رفسة قوية أصابته



حصن المصمك، المنيع، الذى اقتحمه عبد العزيز
ورجاله القلائل في معركة "ذبحة عجلان" التى انتهت
باستيلاء عبد العزيز على الحصن واسترداد الرياض



هذا باب الخوخة الصغير الذي دخل منه عجلان بعد ما أصابه عبد العزيز برصاصة لم تصب منه مقتلاً.
والذي يشير إليه السهم موقع شلفاء فهد بن جلوي حيث أرسلها خلف عجلان فأخطأته وانكسرت في الباب وكسرتها باقية حتى الآن.

في أسفل بطنه، فترنح قبل أن يسقط على الأرض فانفلت منه ، هذا وقد رماه فهد بن جلوي بحربة فأخطأته ودخلت بالباب فانكسرت ولا تزال موجودة فيه حتى الآن. فاندفع عبدالله بن جلوي وثلاثة من رفاقه الأشداء فاحالوا بأجسامهم القوية دون اغلاق خوخة الباب واجهز عليه عبدالله بن جلوي بالسيف فخر لوجهه قتيلاً في مسجد الحصن. وقد صعد رجاله إلى البرج الذي فوق الباب وجعلوا يطلقون النار من المصاليت على رجال بن سعود ، (فجرح ثلاثة وقتل اثنين)[١] فصاح عبدالعزيز بالباقين من رجاله فاقتحموا الباب وأخذوا يفتكون بالحامية ولم يبق منهم سوى عشرين رجلاً تحصنوا ببرج من أبراج القصر فأمنهم عبدالعزيز على حياتهم ونزلوا سالمين (وقد صبت الدماء من السقف حوالي باب الحصن ومن الداخل. ثم خرج المنادى يصيح في الأسواق الحكم لله ثم لعبدالعزيز بن عبدالرحمن ، فدهش الناس من الفرح واقبلوا نحو القصر زرافات ووحداناً يسلمون عليه و يبايعونه على السمع والطاعة ويحمدون الله على خلاصهم من إرهاب آل الرشيد.

فأمرهم على الفور ببناء السور وترميم المنهدم منه فقاموا في الحال وأتموه في مدة خمسة أسابيع.

ولما بلغ ابن رشيد ما صنعه هذا الأسد الصائل الضرغام ، وهذا الجرىء الشاب المقدام من فتح الرياض وقتل عجلان لم يكترث وجعل يستهزىء وأنه متى ما أراد جاء وطرده ، وكانت كلمته لما بلغه الخبر قال : (ابن سعود أرنب جاحره وأهلها مقيمون)..

وعبدالعزيز المتعب الرشيد الشجاع يضرب به المثل والحق يقال بل بلغت شجاعته حد الهوس، ولكن كما قيل (لا يفل الحديد إلا الحديد).

---

(١) جرح : عبدالعزيز بن مساعد الجلوي وإبراهيم النفيسي وصالح بن سبعان ، وقتل : زيد بن زيد وفهد بن الوبير.

ولما بلغ مبارك الصباح فتح الرياض بعث إلى عبد العزيز يهنئه بالفتح الجديد الذي قد أثلج صدره و يدعو له بالتقدم والتوفيق ومزيد من الفتوحات وقهر عدوهما اللدود بن رشيد.



سمو الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود

« تألق في العوجا الهدى ثم أنورا »

قال الشاعر : حسين بن نفيسه هذه القصيدة في فتح الرياض...

تألق في العوجا الهدى ثم أنورا
ونادى مناد العدل والجور أدبرا
واخصب منها الربع إذ كان ممحلا
وأمطر فيها الجود حتى تكثرا
وصارت على رغم الأنوف بسببه
الأيمن محمود السجايا غضفرا
أبا شبل من صدق القول فعله
مع الصبح لما بان أهل وكبرا
أتاها برهط أو يزيدون نصفهم
وقال لهم أما لنا أو لنعذرا
وقال اثبتوا فالموت طوق رقابكم
فما الذل دفاعاً لما الله قدرا
وقادهم كالليث في وثباته
إذا صال تخشى بأسه أسد الشرا
فصبح أهل القصر حتى أبادهم
ابن نفسه دون العلى أن تصبرا
فأسقاهم كأس الحمام على قلا
ومنها سقى عجلان حتى تقطرا
مكور فحان المكر منه مقاتلا
فمن شؤمه أن واجه الله مدبرا

هي قصيدة طويلة اقتطفنا منها هذه العشرة الأبيات بغية الاختصار.

« ترجمة الأمير محمد بن عبد الرحمن »

توفى الأمير الجليل أخو جلالة الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦١هـ وهذه ترجمته :

هو، محمد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، الهمام المقدام وابن السادة الكرام، كان شجاعاً فاضلاً وممن باشروا الفتوحات مع أخيه الملك بل هو أحد الشجعان الذين سطوا على عجلان وذو يه وجرعوهم كؤوس الحمام.

كان أسن من الملك عبدالعزيز ومأمون التقلبات تقياً ناسكاً مهيباً يسير بأوامر أخيه بل كان عوناً له في مهام الأمور وعضده الأشد، وحضر معه جميع حروبه وعاش عزيزاً ومات عظيماً ولما توفى ــ رحمه الله ــ صلى عليه المسلمون في سائر الأقطار بالنية وكتب الملك كتاباً إلى سائر الرعيه بأن من كان له دين على أخيه أو أي حق قديماً أو حديثاً فليتقدم بحجته لقبض ماله، رحمهما الله رحمة واسعة وأنزل عليهما شآبيب رحمته ورضوانه.

« موجز ما تقدم، نقلاً عن لسان عبدالعزيز »

قال فؤاد حمزه(١) لا أجد لساناً ابلغ في التعبير عن حوادث القصة الخالدة ــ في فتح الرياض ــ من لسان الملك نفسه. فقد تحدث عن هذه المجازفة الخطيرة بكلام بسيط سمح، ننقله فيما يلي :

أخذنا أرزاقا وسرنا وسط الربع الخالي ولم يدر أحد عنا أين كنا فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان ثم سرنا إلى العارض. كانت رواحلنا ردية ولم نرد أبو جفان الواقع على طريق الاحساء إلا أيام العيد، فعيدنا رمضان عليه. سرنا منه ليلة ثالث شوال حتى

(١) البلاد العربية السعودية .

صرنا قرب البلد وكان بن رشيد هدم سور البلد. والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع في قصر للإمام عبدالله، هدمه ابن رشيد وابقى فيه القلعة المسماة (بالمسمك). وكان لنا بيوت للعائلة أمام المسمك، هدمها الرشيدي أيضاً، وعملوا حول بعضها سوراً ثانياً، وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه، فإذا جاء الليل حاصروا في القلعة وعقيب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم وإلى البلد. فنحن مشينا حتى وصلنا محلاً اسمه (ضلع الشعيب) يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلى. هنا تركنا رفاقنا وجيشنا(١) ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلاً. وتركنا عشرين رجلاً عند الجيش. والأربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أي اتفاق. بعد أن أقبلنا على البلد أبقيت محمداً أخي ومعه ٣٣ رجلاً من أخويانا ومشينا نحن سبعة رجال، أنا، وعبدالعزيز بن جلوي، وفهد، وعبدالله بن جلوي، وناصر بن سعود ومعنا المعشوق، وسبعان، من خدامنا. افتكرنا ماذا نعمل فوجدنا بيتاً بجانب الحصن الذي فيه حرم منصوب بن رشيد. كان صاحب البيت يبيع البقر وهو رجل شايب اسمه (جويسر) للآن حي(٢) وكانت له بنات يعرفني بسبب مجيئي الأول للرياض يوم الصريف. كان واحد اسمه بن مطرف يخدم عند رجاجيل ابن رشيد في القصر. دقيت الباب فكلمت إحدى البنتين والباب مصكوك وقالت من أنت، قلت أنا بن مطرف ارسلني الأمير عجلان يريد من أبيك أن يشتري له باكر بقرتين وأريد أن أقابل أباك قالت ، ما تخسا يابن الملعونة هل أحدا يضرب باباً على نساء في الليل إلا وهو يبغي الفسق؟ اخرج ، رح قلت : هين أنا الصبح أقول للأمير، وهو يذبح أبوك) لما سمع أبوها الكلام خرج مرعوباً ، فلما فتح الباب مسكته وقلت : (اسكت يا خبيث) . عرفني الحريم وصحن عمنا عمنا فقلت بس بس مسكنا الحريم بنات جويسر ووضعناهن

(١) الجيش في اصطلاح أهل نجد، الركايب والأباعر.

(٢) كان حياً سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

في الدار وقلت صكوا عليهن اما والدهما فانه خاف وهرب من البيت ونحن نظنه محبوساً. فهرب واختبأ في ضلع البديعة. والحريم ظلوا في الغرفة محجورين. ورأينا بعد ذلك أننا ما يمكن نظهر من هذا البيت إلى بيت عجلان. ووجدنا أنه يوجد بيت وراءه فيه حرمة وزوجها فقفزنا من هذا على البيت الثاني ووجدنا الحرمة نائمة مع زوجها. لففناهما بالفراش وهما نائمان. وادخلناهما إلى دار وسكرناها وتهددناهما بالذبح إن تكلما. ارسلنا عبدالعزيز وفهد ابن جلوي إلى أخيه محمد، خارج الديرة وجاء محمد ورفاقه ودخلنا البيت واسترحنا قليلاً إلى أن تحققنا أن خبرنا لم يفتضح - بعد ابقيناهم أي محمد وأخوياه في البيت ونحن الآخرين نركب بعضنا فوق بعض الآخر وحولنا على بيت عجلان ونزلنا إلى داخله. وكانت معنا شمعة فطفنا في البيت قبل أن نجيء إلى محل نوم عجلان. مسكنا الخدم الذين فيه وحبسناهم في دار وصكينا عليهم. ثم مشينا إلى محل نوم عجلان وخلينا خمسة عند الباب وواحد معه الشمعة، وأنا دخلت وفي البندقية فشقه. فلما اقبلت وجدت عجلان نائماً مع زوجته فرفعت الغطاء وعندها تحقق لي خيبة ظني وأنه ليس بعجلان والحرمة زوجة عجلان وانما هي اختها نائمتان معاً. أخذت الفشكة من البندقية وأخرجتها ثم وكزت الحرمة فنهضت. فلما رأتني صرخت (من أنت؟) فقلت: (بس أنا عبدالعزيز) أما هي فكانت تعرفني وأبوها وعمها خدام لنا. وهي من أهل الرياض قالت: (ماذا تريد؟) قلت: (أريد رجلك يا فاجرة يلي تأخذين شمر) قالت: (أنا غير فاجرة. انا ما أخذت شمر إلا يوم تركتني أنت. ويش جايبك؟) فقلت: أنا جيت أدور رجلك لأقتله. قالت: أما زوجى فلا ودى تقتله وأما ابن رشيد وشمر فودى تقتلهم جميع ولكن كيف تقدر على زوجى؟زوجى محصن فى القصر ومعه(٨٠)رجال ويمكن لو اطلع عليك أخاف ماتقدرون تنجون بأرواحكم وتخرجون من البلاد، تكلمت عليها وسألتها عن وقت خروج زوجها من الحصن، قالت:إنه مايخرج إلا بعد ارتفاع الشمس بثلاثة أرماح. أخذناها وصكينا عليها مع الخدم. ثم

احدثنا فتحه بيننا وبين الدار التي فيها أخي محمد، ودخلوا علينا. وكان الليل عندئذٍ الساعة التاسعة والنصف، والفجر يطلع على (١١)(١)، فلما اجتمعنا في المحل استقرينا واكلنا من تمر معنا، ونمنا قليلاً ثم صلينا الصبح وجلسنا نفكر ماذا نعمل. قمنا وسألنا الحريم من الذي يفتح الباب للأمير إذا جاء؟ قالوا فلانة. فعرفنا طولها، فلبسنا رجلا منا لباس الحرمة التي تفتح الباب وقلنا له استقم عند الباب فإذا دق عجلان افتح له ليدخل علينا. رتبنا هذا وصعدنا إلى فوق في غرفة فيها فتحة تشرف على باب القصر. وبعد طلوع الشمس فتحوا باب القلعة وخرج الخدام على العادة إلى أهلهم. لأنهم كما ذكرنا أصبحوا حذرين من يوم سطوتنا الأولى. ثم فتح باب القلعة واخرجوا خيلاً لهم وربطوها في مكان واسع.

ولما رأينا باب القلعة مفتوحاً نزلنا لأجل أن نركض للقلعة وندخل القصر، وبعد فتح الباب. وبنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه (١٠) رجاجيل قاصداً بيته الذي نحن فيه. وبعد خروجه اقفل البواب بابه وراح لأسفل القصر وترك الفتحة. نحن عند نزولنا ابقينا أربعة بواردية، قلنا عند الخيل فالتفت إلينا مع رفاقه ولكن هؤلاء الرفاق ما ثبتوا بل هربوا للقصر. وحينما وصلنا إليه كان الجميع دخلوا ما عدا الأمير عجلان هو وحده. أما أنا فلم يكن معي غير بندقي وهو معه سيفه. ودلى السيف وهو يومي لي بالسيف ووجه السيف ما هو طيب. غطيت وجهي وهجمت بالبندق. فثارت وسمعت طيحت السيف في الأرض. يظهر أن البندق اصابت عجلان ولكنها لم تقض عليه فدخل من الفتحة ولكني مسكت رجليه فمسك بيديه من الداخل ورجلاه بيدى. أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار ويضربوننا بالحصى وضربني عجلان برجله على شاكلتي (خاصرتي) ضربة قوية ، أننا يظهر أنني غشيت من الضربة فاطلقت رجليه فدخل بغيت ادخل فأبى على خوياى. ثم دخل عبد الله ابن جلوي والنار تنصب عليه ثم دخل العشرة

(١) المرجع الجزء الأول من شبه الجزيرة صفحة (٩٧) لخير الدين الزركي وقد نقله بدوره من البلاد العربية السعودية لفؤاد حمزه.

الآخرون، فتحنا الباب على مصراعيه. وجماعتنا ركضوا لامدادنا وكنا أربعين والجماعة الذين أمامنا (٨٠) ذبحنا نصفهم. ثم سقط من الجدار أربعة وتكسروا. والباقون حاصروا في مربعة، ثم امناهم فنزلوا واما عجلان فذبحه بن جلوي.

ثم جاءنا أهل البلاد فأمناهم، وسكنا يومنا وليلتنا ثم شرعنا في بناء السور (اركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك الصباح ووالدي).

« استعداده بعد فتح الرياض »

وكان أول ما بدأ به عبدالعزيز بعد قضائه على عجلان وحامية ابن رشيد في الرياض احتياطه للطوارىء المقبلة حتماً. وهو يعلم أن ابن رشيد غير عجلان، وأن قبائل شمر غير حامية الرياض. فنظم من كان قد بقي في المدينة من آل سعود تنظيماً شبه عسكري، وأمر ببناء سور لها جديد وكتب إلى والده الإمام عبدالرحمن وإلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت بما هو في سبيله، ورجا من أبيه الاذن لأخيه (سعد بن عبدالرحمن) بالقدوم عليه إلى الرياض بنجدة ممن في الكويت من رجالهم وانصارهم. وأجابه والده ومبارك. ووصل سعد بالنجدة التي طلبها، قال الريحاني:

كان فيما اجاب به مبارك: (ولدي العزيز. تولاك الله وعافاك وقواك وجعل النصر دائماً اخاك).

ولم يكن فتح الرياض سوى بداية لمعارك طويلة وقاسية بين عبد العزيز وابن رشيد. وسرعان ما انتقل القائد الملهم عبد العزيز من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم ولاحت له بشائر النصر فحرر نجداً بكاملها لا من ابن الرشيد فحسب وإنما من المستعمرين العثمانيين الذين اضطروا للجلاء عن (القصيم) عام ١٩٠٦م.

وإذا كانت هذه المعارك قد أكدت لنا بما لا يدع مجالاً للشك بأن عبدالعزيز كان يملك مواهب القائد المظفر فإن اعماله الإجتماعية والإدارية أثبتت أنه الحاكم الموهوب الذي استطاع أن ينقل تلك القبائل المشتتة الضالة من حياة البداوة القائمة على البؤس والفقر والجهل والمرض والسلب والنهب إلى حياة حضارية قائمة على الزراعة والتجارة والكسب الحلال.

لقد كان سلاحه في هذا الدين الإسلامي الحنيف. الذي بفضله استطاع عبدالعزيز أن يشكل من اثنتى عشرة قبيلة جيشاً نظامياً من المجاهدين قوامه ٧٥٠٠٠ ألف مقاتل عودتهم حياتهم على إجادة استعمال السلاح وعلمتهم طبيعة الصحراء القاسية على الصبر والتجلد وعلمهم دينهم على الإستشهاد في سبيل الله والوطن.

بهذا الجيش سجل التاريخ لعبدالعزيز أروع عمل قام به رجل في شبه الجزيرة العربية بعد أن كاد العرب والمسلمون ينسون أو يتناسون بطولات الفتوحات الإسلامية. رحمه الله رحمة واسعة وأنزل عليه شآبيب رحمته ورضوانه.

قدوم الإمام عبد الرحمن من الكويت إلى الرياض

وأرسل عبدالعزيز بعد أن استتب له الأمر في الرياض، يدعو والده وأهله للرجوع إلى الرياض الوطن وديار الأحبة، فاستجاب له وسلك سبيلاً غير مطروقة في عودته خوف المفاجآت وغادر عبدالعزيز الرياض على رأس ٥٠٠ فارس، بالسلاح الكامل لاستقبال الوالد وما وقعت العين على العين حتى ترجل واسرع إلى والده يقبل يده و يطلب رضاءه فشمله بعطفه ودعا له.

وضربت في مكان اللقاء خيمة استراحا في داخلها وتحدثا مطولاً فيما يشغلهما ثم استأنف الموكب السير في ظل ظليل من الأمان والاطمئنان حتى بلغ الرياض فكان استقبالا فخماً. ودعا

عبد العزيز والده عقب وصوله الرياض إلى تسلم الحكم وأعلن تنازله له عنه، فأبى عليه ذلك وأقره عليه. وبعد أيام دعا إلى اجتماع عقد بعد الصلاة من يوم الجمعة في المسجد الكبير ولما تكامل الجمع أعلن تنازله عن الحكم لنجله عبد العزيز وبايعه وتبعه الناس، فالقى عبد العزيز على الأثر كلمة أكد فيها أنه سيكون الحاكم المؤمن المخلص الذي يعمل لنشر كلمة التوحيد ويقيم أحكام الدين ويحارب البدع والخرافات.

وما كان عمره يزيد عن الثانية والعشرين وسلمه والده بعد الحفلة (سيف سعود الكبير الذي تتوارثه الأسرة وتخلى له عن قصر آل سعود واختار منزل الحاكم السابق فسكنه واستقر فيه الإمام.



صورة نادرة للملك عبد العزيز رحمه الله على رأس جيشه الباسل منطلقاً نحو توحيد الجزيرة العربية ومحاربة الجهل والضلالات والبدع ومرسياً دعائم هذا الملك الوطيد الأمن الذي يقوده الفيصل اليوم.



عبد العزيز على جواده من أصدق البنود

« فتوحــــاتــه »

وانطلق بعد ما اقرت عينه بجلوسه مجلس الآباء والأجداد وبعد ما اعاد للبيت السعودي مكانته وجدد مفاخره، يسترد المدن والأقاليم المجاورة واحداً بعد الآخر، فلم يلق كبير عناء بفضل الثقة المتبادلة والمحبة الوشيجة بين امراء هذا البيت وبين أهل نجد فلا يكاد أمير سعودي يظهر في ميدان، حتى يتسابقوا في تأييده ونصرته ويتراكضوا لمبايعته والانضواء تحت رايته. لا يتعاونون مع غيره ولا ينقادون مع سواه ما دام ذلك في مقدورهم وفي حيز استطاعتهم. ومرد هذا عرفوه بالتجارب الكثيرة المتتالية عبر التاريخ وعبر الأيام من زائد اخلاص في محبتهم واهتمام في شؤونهم وحرص على اقامة العدل بينهم والثقة لا تباع ولا تشرى بل تكتسب اكتساباً وتنال بالعمل الصادق المثمر.

لقد استسلم آخر حصن في الرياض بعد هجومه عليها بذلك العدد الضئيل من الرجال في الرابع أو الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ — ١٩٠٢م.

وفي عام ١٣٢٠هـ — ١٩٠٣م احتل واحتي الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر.

وفي عام ١٣٢١هـ — ١٩٠٤م احتل سدير والوشم والمحمل.

وفي عام ١٣٢١هـ — ١٩٠٤م جرت وقعت بن جراد المعروفة.

وفي عام ١٣٢٢هـ — ١٩٠٥م احتل عنيزه من القصيم في ٥ محرم.

وفي عام ١٣٢٢هـ — ١٩٠٥م وقعت البكيرية ١ ربيع الأول.

وفي عام ١٣٢٢هـ — ١٩٠٥م وقعت الشنانة ١٨ رجب.

وفي عـام ١٣٢٤هـ ــ ١٩٠٧م وقـعت روضة مهناء وقتل عبدالعزيز بن رشــيد.
وفي عام ١٣٢٥هـ ــ ١٩٠٨م وقعت الطرفيه ٥ شعبان.
وفي عام ١٣٢٦هـ ــ ١٩٠٩م احتل بريدة عاصمة القصيم.
وفي عام ١٣٢٨هـ ــ ١٩١١م احتل الحريق وقتل الهزانة.
وفي عـام ١٣٣١هـ ــ احتـل الاحـساء ومـا جـاورها في ٥ جمادى الأولى.
وفي عام ١٣٣٣هـ ــ ١٩١٧م ناوش القبائل الموالية لابن رشيد.
وفي عام ١٣٣٣هـ ــ ١٩١٧م وقعت هدية ٧ ربيع الأول وهـي في جراب.
وفي عام ١٣٣٣هـ ــ ١٩١٧م وقعت كنزان مع العجمان.
وفي عـام ١٣٣٦هـ ــ ١٩٢٠م قـدم الرياض أول وفد من الكويت والبـحريـن لاجـراء مـباحـثـات وكان مؤلف من (الكولونيل هاملت، والمستر (فال) والكولونيل درين).
وفي عام ١٣٣٧هـ ــ ١٩٢١م كانت وقعت تربه، ثم هاجمها جيش بن سعود وهزمها.
وفي عـام ١٣٣٨هـ ــ ١٩٢٢م دخـلت جيوشه عسير ثم عاد إليها في حركة تأديبية سنة ١٣٤٠هـ.
وفي عام ١٣٣٩هـ ــ ١٩٢٣م وقعت الجهراء ٢٦ محرم.
وفي عام ١٣٤٠هـ ــ ١٩٢٤م تسليم حائل في ٢٩ صفر.
وبـعـد أن دانـت لـه هـذه الـبـلاد أصـبـح يحـمل لقب سلطان نجد وملـحـقـاتها ثم وقـع بـينه وبين الملك حسين بن على الشريف الخلاف وأدى إلى تـلـك الحرب المعروفة التي سيأتي تفصيلها وكان النصر حليف الملك عبد العزيز واستولى على الطائف في ٧ صفر ١٣٤٣هـ ــ ١٩٢٧م.

وفي عـام ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٧م دخلت القوات السعودية مكة المكرمة في ١٧ جمادى الأولى منكسة السلاح.

وفي عـام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٨م وصل جلالة الملك المرحوم عبد العزيز إلى مكة المكرمة.

وفي عـام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٨م سلمت المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام على يد البطل سمو الأمير محمد بن عبد العزيز في جمادى الأولى ١٩ منه.

وفي عام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٨م سلمت جدة ٦ جمادى الثانية.

وفي عـام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٨م جرت مبايعة الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد.

وفي عـام وفي عام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٨م جرى حادث المحمل المصرى ٨ ذي الحجة.

وفي عـام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٣١م جرت وقعة السبلة يوم السبت ١٩ شوال.

وفي عـام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٢م جرى اجتماع الملك عبد العزيز بملك العراق فيصل الشريف في ٢١ رمضان.

وفي عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٥م جرت ثورة حامد بن رفادة.

وفي عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٥م ثورة الادارسة ٥ رجب.

وفي عـام ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٦ جرت مبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز بولاية العهد.

وفي عام ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٦م جرت حرب اليمن ٦ ذي الحجة.

وفي عـام ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٧م جرى الإعتداء على جلالة الملك في الحرم المكي وهو في طواف الحج في الشوط الرابع، فنجاه الله من كيد الأعداء ورده إلى نحورهم.

وفي عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م وفاة الملك المرحوم عبدالعزيز (١) ربيع الثاني تغمده الله برحمته.

هذه هي أهم الوقائع والحوادث التي حصلت في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله... وكل وقعة من هذه الوقائع لها جوانبها وأبعادها.. فكان كل ما يهدف إليه الملك عبدالعزيز هو توحيد شبه الجزيرة واستتباب الأمن والرخاء فيها.

رسالة إلى شملان من وجهاء الكويت

هذه رسالة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل رحمه الله أرسلها إلى شملان بن علي بن سيف من وجهاء أهل الكويت، يخبره فيها عن قتاله مع بن رشيد عام ١٣٣٦هـ. نقلاً من تاريخ (١) سيف بن مرزوق الشملان من أهل الكويت وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ الأفخم شملان بن علي بن رومي سلمه الله آمين.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام لازلتم بخير وسرور احوالنا بحمد الله جميلة.

بعده نعرفكم ان حنا عدينا من بريدة هالايام وردنا قصيبا ومن قصيبا وردنا الأجفر ومن الأجفر وردنا الصدر وصار معدانا ما اجتمعوا المسلمين وقصدنا بالمعداء جازمين على المناخ في طرف حائل والكون عليهم ولما وردنا الأجفر أرسلنا فهد بن معمر بسرية وفصيل بن حشر أما ابن حشر عن العرب على السبعان وأما بن معمر ورد ياطيب وعين العرب قاطبين من ضبع إلى عكاش إلى السويلفه يشربون حائل ولما رأينا أن العرب حايلين بيننا وبين مقصودنا أحبينا الكون على العرب اللي معهم دبش بن رشيد وقريبين من حائل

عنه قدر ساعتين وعزلنا من المسلمين ألف ذلول وأربعمائة خيال وخليناهم يغيرون على العرب وباقي المسلمين يصيرون كمى ووردنا يا طب الساعة سبع من الليل وأغرنا عليهم بعد صلاة الفجر وأخذ الله جميع من يثنى من دون جيش بن رشيد صار عنده على الزبارة ومن المكان المذكور ما وقفت الخيل إلا بقصور حايل والمسلمين يأخذون وخيل الحضر وكبار الاخوان ما أغار منها شيء موجب متحرين لفزاع ابن رشيد ومن بعد ما ترايعت مغيرتنا علينا نوخنا في عكاش إلى الضحى ثم انقلبنا قصدنا نستطرد لابن رشيد لعل الله يظهره ونستعين الله عليه ولا ظهر علينا إلا خيل لهم لحقت وطردتها طراف خيلنا ووردنا الصدر الساعة (١١) من النهار وامسينا عليه باكر ومن بعد ما أصبحنا أركبنا خيل تكشف وعينوا حملة فشك لابن رشيد وخذوها وسألنا أهل الحملة وقالوا، حنا ظاهرين مع ابن رشيد أمس الضحى لطلبكم وفاختناه بالليل وجينا نحسبكم ابن رشيد، وتحققنا أن ابن رشيد في حضافتنا وأركبنا خيل تدوره وصار دايرنا بالليل وذل منا وانقلب وزبن اعيوج بقعا ضلع وقصر ونوخ فيه وتمالوا المسلمين في الممشا عليه وعرفنا أهل الخبرة بمكانه ما ينوطى لا لفرس ولا رجلى، فبموجب ما من الله به من العز واخذ حلاله من عند وجهه وذله وهزيمته بعد ما شافنا وشفناه ما أحبينا نحد على أمر يكلفهم وأيضاً المسلمون معهم استعداد للإقامة لأن حنا مخلين زهابنا على الطرفيه وثورنا من الصدر منكفين وأمسينا بين الأجفر ووردنا الأجفر ومنه وردنا قصيباء ونبهنا على المسلمين أن كل من كان عنده من الفيء شيء يجيبه لقصد نقسم كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقويماً للشريعة وركض المسلمون بجميع ما عندهم الخفي والبين اكبره الناقة والذهب واصغره المخيط والإبرة والله ان ممشا المسلمين وكرتهم على حائل واطرافه وذل الله ابن رشيد وهزيمته ما يسوى عندنا ما رأينا من فضل الله في جميع المسلمين هالفيء وتقويم هالسنة ذي والله اننا ما تمنينا إلا ان كان كل مسلم يحب الإسلام والمسلمين يرى ما رأينا من ثبات المسلمين في مواقع العدو ولا من سموحة خواطرهم للفيء. فصار

في المسلمين الذي جمعوا ألف ناقة واما القشان فشيء ما ينقاس فلما رأينا ما من الله به من نصره للمسلمين هالسنة أحبينا بشارتكم الحمد لله رب العالمين نرجو أن الله ينصر دينه و يعلي كلمته ويجعلنا من أنصار دينه . هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الأولاد ومن عندنا الاخوان والأولاد يسلمون ودمتم ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٦هـ.

رسالة أخرى

وهذه رسالة أخرى أرسلها الملك عبدالعزيز إلى حسين بن رومي يخبره فيها عن قتاله مع بن عايض أمير عسير عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم الحاج حسين بن علي بن رومي المحترم سلمه الله تعالى آمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة بعد ذلك نعرفكم :

وصلنا بشرى من الإبن فيصل يبشرنا بما من الله به عليها من عز الإسلام والمسلمين وتفصيل ذلك :

لما نزل الإبن فيصل بيشة أرسل سرية من المسلمين مؤلفة من أربعة بيارق قدام المسلمين ووافقوا بني شهر وباللحمر وباللسمه مقبلين يبون بن عائض في خميس مشيط واستعانوا المسلمون بالله عليهم وقتلم الله ثم قتلوهم قتلوا منهم قدر خمسمائة نفر والباقون زبنوا الجبال وصارت خيل المسلمين تطاردهم تقتل

(١) نقلاً من تاريخ سيف بن مرزوق الشملان الكويت.

من وجدت منهم إلى أن وصل الإبن فيصل إليهم مشى إلى خميس مشيط الذي قوة العدو مرابطة فيه وما اقبلت طلائع المسلمين عليهم وهم ينهزمون ما يلوى منهم أحد على الآخر والمسلمون قافينهم يقتلون فيهم وكل بلد يأتيها المسلمون يجدونها خالية من المقاتلة ولا زالوا المسلمون تابعينهم يقتلون فيهم إلى أن وصلوا أبها فدخلها المسلمون وأستولوا عليها وعلى جميع ما كان فيها بدون أن يحصل ولله الحمد والمنه أقل مقاومة وقد قتل من العدو خلق كثير ما أحصوهم ولكنهم بالآلاف، وجميع عسير وأهل الحجر وغيرهم من أهل اليمن الفوا على الإبن فيصل يطلبون الأمان والعفو وأمنهم على حكم المشروع مخصوصاً المخالف منهم وأما حسن بن عائض فز بن الحرملة قصر لهم من سابق في تهامة وأرسل إلى فيصل يبي الأمان على ما حكمت به الشريعة عليه وقد أعطاه الإبن فيصل الأمان على ما تحكم به الشريعة ان كان جاء إليهم وإلا فالمسلمون يمشون عليه بحول الله وقوته وكل غادر مخذول أحبينا بشارتكم بذلك نرجو أن الله ينصر دينه و يعلي كلمته و يوفقنا وإياكم للخير آمين، هذا ما لزم تعريفه بلغ السلام العيال ومنا الاخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام.

(الختم) ٧ ربيع أول عام ١٣٤١هـ.

وإليك خط عبد العزيز بيده وتوقيعه كما أورده حافظ وهبه

هذه الصورة الخطية عن أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود

كان توقيع الملك عبدالعزيز بخطه هكذا:
الواثق بالودود عبد العزيز السعود.
وأما خطه بيده المارة صورته فيقرأ هكذا:
الشيخ حافظ، ما عرفت كان معلوم. القائمقام رجع هو وعبدالله الفضل اليوم من عند قنصل مصر، وباركو له وأما الكتاب ما أشوف له محل، لأجل أمور تعرفها أنت إلا ان كان سعود يكتب لملك مصر، يبارك له فإنه جايز ما يخالف.
هذا الكتاب موجه إلى حافظ وهبه القنصل السعودي في مصر ذلك الحين.

عبد العزيز

لا شك أن الملك عبد العزيز حكيم في تصرفاته وفي خطاباته فإذا نظرت في هذه الرسائل الأربع تجلت لك عبقريته وحنكته. حيث خاطب كل جهة بلسان حالها وعلى قدر فهمها. رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية

وملحقاتها

الرياض [illegible] شوال [illegible]

نمرة [illegible]

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود الى حضرة صاحب الفخامة والاحترام حاكم عدن [illegible] الجلالة البريطانية العظمى دامت معاليه

بعد اهداء حضرتكم مزيد التحية والاحترام . اخبر حضرتكم بانه قد سبق واظهرنا لسعادتكم رغبتنا الاكيدة لقبول من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام في الموانئ التي تحت ادارتنا . ورجونا منكم آنذاك ان تتفضلوا بالبلاغ من يهمه الامر وان تتوسطوا بايصال الخبر لحكومة الهند . هذا وفي الوقت نفسه نخبر سعادتكم انه قد تم الاستحضار اللازم في ميناء [illegible] والليث من احضار الزوارق والسنابيك وما يضمن راحة النازلين الى البر من اسباب السكنى ووسائط النقل الى مكة المكرمة هذا علاوة على ما تتمتع به هذه البلاد من الامن التام والسكينة والطمأنينة الا انّي [illegible] فوق رجوع هذه [illegible] الشرط الاول الذين يأتوا قادمين الى هذه الديار وفي هذا كله قد اخذنا على انفسنا ان [illegible] هذه البلاد جميع [illegible] المملكة بكل ما يكفل راحتهم ويسهل [illegible] في الحل والترحال . ارجوا سعادتكم ان تتفضلوا و توصلوا هذا الخبر لحكومة الهند كي تبلغه لمن يهمه الامر من المسلمين اكون مسرورا ان تقبلوا مني احترامي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية

وملحقاتها

التاريخ ٢٦ شوال ١٣٤٤هـ

عدد ١٤٩........

الحزم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة المكرم الأخ في الله السيد شوكت علي رئيس جمعية الخلافة الموقرة في بمبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ارجو لكم تمام الصحة والعافية. بعد، لقد وصل إلينا أخيراً خطابكم وكتابكم في عدد ١٣١١ يحتاج ...

الى فضل يذكر فيه ان جمعيتكم المحترمة سألت منه عما اذا كانت اتخذت في الحجاز بمينائي القنفذة والليث وترابغ هل على استعداد من حيث

وجود السنابك والاستحضارات الضرورية لقبول حجاج ... في هذه السنة وقد افادكم بما يقتضي وعليه ازيدكم بان الموانئ

الآنف ذكرها وخصوصاً ميناءي القنفذة والليث في الوقت الحاضر هي على اتم الاستعداد لقبول ما يرد اليها من الحجاج

وقد توفرت في هذين الميناءين جميع ما يحتاج اليه الحاج من الوسائط الضرورية كوفرة الزوارق والسنابك في المينائين

ما يمكن حصوله من وسائط النقل من هاتين الميناءين الى مكة المكرمة من ابل والبغال والحمير وغيرها. زد عليها ما تتمتع به هذه

البقعة من الامن التام والسكينة والطمأنينة بالشكل الذي لم تعهده هذه الديار من امد بعيد. هذا ونحن على استعداد لاكرام

راحة من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام بجميع الوسائل. هذا ما لزم وارجوكم ان تقبلوا شكري والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته.

المملكة العربية السعودية

وكالة الامـــن العـــام بالمنطقـــة الشرقية

العـــدد ٢٩٨ في ٥/١/١٣٧٢هـ

التـاريخ ....

المشفوعات ....

صورة

هذه ارادة ملكية تقضي بمنع دخول الخمر الى هذه البلاد بجميع أنواعه وأسمائه فمن يتعاطاه من السعوديين فسوف يجازى بالجزاء الصارم:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل . ملك المملكة العربية السعوديه بعد الاعتماد على الله وبالنظر لان بلادنا بلاد اسلاميه تقوم على اساس الشريعه المحمديه وبالنظر بان شريعتنا حرمت الخمر وتعتبره من الكبائر واساس كل مفسد وقد بلغنا ان استعماله قد انتشر في البلاد عن طريق جلبه من قبل اشخاص كان تساهل فيه معهم لأنه غير مسلمين . ذلك مما ادى الى تسربه وانتشاره في بعض الافراد مما ادى الى فساد كبير فلتنفيذ الاحكام الشرعيه وسد الذريعه . فأمرنا امرا قاطعا باتا بمنع دخول الخمر الى بلادنا بجميع انواعه واسمائه وسمياته لكائن من كان من المسلمين وغير المسلمين وطنيين وغير وطنيين وكل من خالف امرنا هذا فيطبق عليه الاجراءات الشديده فأن كان من الاهلية وثبت عليه جلب الخمر يجلد مائه جلده ويحبس سنه فأن كان من غير السعوديين فيطرد حالا بمجرد ثبوت ذلك . انتهى . فأنتم اعتمدوا انفاذ موجبه وبلغوه الى الجهات الاختصاص ومن وجد عنده من السعوديين سيجرى عليه الحد الشرعي وينفذ ما امرنا به جلالة مولاي من كان غير سعوديين فيطرد من البلاد حالا واحرصوا على تنفيذ ذلك انتهى . فلا عتماد الامر الكريم وانفاذه . ــ ؟؟؟؟

التوقيع الكريم

ــ ١٣٧٢/١/٥هـ . ــ

صورة طبق الاصـــل

ع/ب . ــ

إرادة ملكية بتوحيد دوائر الشرطة في المملكـة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

عدد ٢٤٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الأخ المكرم فيصل سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فقد اقتضت ارادتنا اصدار الأوامر الآتية :

اولاً : توحد جميع ادارات الشرطة في المملكة وتجعل تحت رئاسة رئيس واحد يكون مقامه في مكة المكرمة ويجري تبليغ تلك الدوائر بأن مرجعها هو هذا الرئيس الذي يصبح مديراً عاماً للشرطة .

ثانياً : توحد جميع دوائر العسكرية النظامية في المملكة وتجعل تحت رئاسة قائد العسكرية العام في مكة المكرمة .

ثالثاً : توحد جميع قطعات عسكر الهجانة في المملكة وتجعل تحت رئاسة قائد عسكر الهجانة في مكة المكرمة

رابعاً : ربط بلدية الطائف بأمانة العاصمة وتجعل تفتيش دوائر البلديات في سائر المملكة تحت يد هيئة مراقبة دوائر الحكومة بشرط ان تستعين هيئة المراقبة هذه بمندوب من قبل امانة العاصمة خصوصاً في امور البلديات

فيقتضي اجراء مفعول ارادتنا هذه اعتباراً من تاريخه والله الموفق والسلام

[illegible]

صورة الارادة الملكية السامية الصادرة تحت رقم ٢٤٤ بتوحيد دوائر الشـرطة في المملكـة

نقلنا هاتين الرسالتين حرفياً كما وردتا دون زيادة أو نقصان حفظاً لأمانة النقل وصلى الله على محمد.

كان عبدالعزيز محدثاً بارعاً يخاطب كل جماعة بما يناسبهم لأهل الأمصار لغة، ولأهل البادية لغة ولشيوخ العلم لغة، لا تقل ان كلما جاء في هاتين الرسالتين هو كل ما عنده من معرفة في الإنشاء بل يلبس لكل حال لبوسها المناسب لها رحمه الله.

اثنا عشرة ساعة مهلة من الزمن لعبد العزيز (١)

فالمعروف أن (التموين) في الحرب هو (الاقتصاد) في السلم.

المكان (بريدة) احدى مدن (القصيم) الرئيسية والبلد في حالة ترقب مخيف، فابن سعود في جنوبها وابن رشيد في الجهة الشمالية منها. والتاجر معروف بحرصه على ماله، وعندما يتصرف في ماله فهو يتصرف بخوف، دائماً وأبداً لا يفرط فيه إلا بضمانة تكفل له حقه، فالتجار لا يستطيعون أن يضحوا بكل مالديهم و يعطوه لعبد العزيز لأنهم غير عارفين بما ستأتي به الأيام عندما يتم اللقاء المنتظر المحتم بين عبد العزيز وابن رشيد. اذن فالموقف حرج إلى الغاية وعلى عبدالعزيز أن يسبق هذه المهلة الزمنية القصيرة، أو (على الأقل) يجاريها ولكنه لا يستطيع أن يوقف عقارب الوقت، أما الوضع فكما أبلغه المسئول عن التموين من أن الإمدادات التي كانت ستأتي من الإحساء قد تأخرت، وكانت هذه الإمدادات عادة هي جنيهات ذهبية تدفع للتجار عند وصولها واضاف المسؤول عن التموين أنه ليس لديهم مواد غذائية تكفيهم لليوم التالي.. هنا تبرز شخصية عبدالعزيز المدبرة في أحلك الأوقات وأصعبها فهو يقدح زناد الفكر، و يثبت أنه موجود وأنه يعمل و يستطيع أن ينتج في وقت فيه الإنتاج صمام الأمان فيقدم الفكرة و ينفذها عبدالعزيز بكل

---

(١) خطوات فوق الصخور لسمو الأمير مشاري بن عبد العزيز.

حزم وهدوء وثقة بما هو مقدم عليه.. وفي حينه يأمر عبدالعزيز المسؤول عن التموين بأن يعد عشرة من الجمال تحمل بأي شيء، وعندما تحين الساعة الثالثة ليلاً تدخل هذه الجمال من أقصى مدخل في البلدة حتى تصل إلى بيت التموين وبعد ذلك تترك ما هي محملة به وتعود من حيث أتت. وتمشي الخطة كما رسمت ونفذها المسئول.. وعند الفجر يحضر عند المسئول تجار بريدة وكل منهم يسأل عما إذا كانت هناك خدمة يستطيع أن يؤديها أما جواب المسئول فكان كتابة اسمائهم وتسجيل موجوداتهم على أن سيعرضها على عبدالعزيز وعليهم أن ينتظروا حتى يذهب إليه ويبلغه ذلك. هنا تحدث المعجزة التي قد نراها سهلة عند قرائتها وكذلك السهل الممتنع، إذ يأمر عبدالعزيز باستلام ما لديهم وتوزيع التموين على المجاهدين.

سياسة عبد العزيز فوق سياسة الإنكليز (١)

السفير البريطاني في جدة يستأذن في التوجه إلى الرياض لمقابلة الملك عبدالعزيز.. وتأتيه الموافقة، فاستقل سيارته في رحلة تستغرق أربعة أيام يصل بعدها إلى الرياض ويقيم له الملك حفلة عشاء تكريمية وبعد العشاء تدور بينه وبين السفير محادثات يبلغ فيها هذا الملك احتجاج حكومته على الأعمال التي تقوم بها القبائل السعودية في واحة (البريمي) ضد القبائل العمانية.

ورفض عبد العزيز الإحتجاج واستغرب السفير وسأل، هل أفهم من هذا أن جلالتكم لا تريدون منع قبائلكم في البريمي من القيام بتلك الأعمال؟..

ويفهمه عبد العزيز بأن رفضه موجه نحو (طريقة) الإحتجاج لأنها شفهية وهو لا يقبل الإحتجاج إلاَّ تحريرياً في مذكرة رسمية. ويجيب السفير ان لجوء حكومته إلى هذه الطريقة الشفهية لأنه بصيغة رجاء أكثر منه احتجاجاً ولكن الملك يصر على أن يكون تحريرياً.

---

(١) خطوات فوق الصخور لسمو الأمير مشاري بن عبد العزيز.

و يعود السفير البريطاني إلى جدة و يبلغ حكومته بذلك فترسل له احتجاجاً تحريرياً .. وتدور الأ يام و يقع الخلاف المعروف حول البريمي ، وتدعى بريطانيا (حامية) لعمان ان البريمي تابعة لعمان ، وتحتكم السعودية و بريطانيا إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي . وتعقد الجلسة .. و يدعى المندوب البريطاني للإدلاء بوجهة نظر حكومته ، فيقدم وثائقه التي يزعم فيها أن البريمي تابعة لعمان .. و يليه المندوب السعودي و يدلي بوجهة نظر حكومته و يقدم للمحكمة اعتراف بريطانيا بأن واحة البريمي سعودية حسبما جاء في مذكرة الاحتجاج التي كانت الحكومة البريطانية قد قدمتها بواسطة سفيرها إلى الملك عبد العزيز.

وهنا يطلب المندوب البريطاني تأجيل الجلسة إلى اليوم التالي بحجة (التشاور) مع حكومته .. و يأتي اليوم التالي وتنعقد المحكمة بكامل هيئتها .. ولكن المندوب البريطاني لم يحضر، و يعرف رئيس المحكمة أن المندوب البريطاني قد قفل عائداً إلى لندن دون سابق إنذار.. وأنا أقول إنه هرب .. فقد وجد أمامه عبد العزيز في محكمة لاهاي ..

مؤتمر سعودي يقرر مهاجمة الحجاز

وفي غرة شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ(١٩٢٤م) عقد في الرياض مؤتمر عام عقده الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود والد السلطان عبدالعزيز، وحضره العلماء ورؤساء القبائل والسلطان نفسه، وافتتح الإمام عبدالرحمن الجلسة قائلاً: (إنه تلقى عدة رسائل من الاخوان يطلبون فيها أداء فريضة الحج وقد ارسلت هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبد العزيز وها هو أمامكم فاسألوه بما تريدون).

فرد السلطان عبد العزيز بقوله: (لقد وصلني كل ما كتبتموه واحطت علماً بكل ما شكوتموه. إن لكل شيء نهاية فلا تيأسوا وإن الأمور مرهونة بأوقاتها).

فأجاب رؤساء العشائر وفي مقدمتهم سلطان بن بجاد، بأنهم يريدون الحج ولا يريدون أن يصبروا أكثر مما صبروا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتهم عليه فمكة ليست ملكاً لأحد. ولا يحق لأحد أن يمنع المسلمين أو يصد المؤمنين عن أداء فريضة الحج.

وقالوا: (نريد أن نحج يا عبد العزيز، فإذا منعنا الشريف حسين وصلنا مكة بالقوة وإذا كنتم ترون من المصلحة تأجيل الحج في هذا العام فلابد من غزو الحجاز لنخلص البيت الحرام من أيدي الظالمين والمفسدين).

فرد السلطان عبد العزيز على ذلك بقوله، (إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا وها هم حاضرون فليتكلموا).

فقال الشيخ سعد بن عتيق: (إن الحج من أركان الإسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضى أو بالقوة. ولكن من أصول الشريعة النظر إلى

المصالح والمفاسد، فالأمر الذي قد يؤدى إلى ضرر أو مفسدة يدفع (أي يؤجل بسببه الحج). فهل هناك من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله؟ ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة) فأجاب السلطان عبد العزيز (نحن لا نود أن نحارب من يسالمنا ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا ولكن شريف مكة كان دائماً كما تعلمون يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا وهو الوارث من اسلافه بغضنا ومع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتى هي أحسن وكنت كل ما دنيت من الحسين تباعد.. وكل ما لنت له تجافى .. أى ورب الكعبة ولست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكاً ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا).

وهنا.. صاح الجميع بصوت واحد توكلنا على الله إلى الحجاز إلى الحجاز، وهكذا صدرت الفتوى بالذهاب إلى الحجاز بأي شكل كان.

الحالة في نجد

هكذا كانت الحال إجمالاً في الحجاز، وكانت حال سلطنة نجد على نقيضها تماماً من حيث وحدة الشعور بالمسؤولية واحترام الأوامر الصادرة عن عظمة السلطان عبد العزيز ورجال ادارته ومن حيث حماية أرواح الرعية وتوطيد العدل وكثرة الخير وسيادة الأمن في جميع الأنحاء ومساعدة الضعيف من قبل القوى والفقير من قبل الثرى.

احتلال الطائف والهدى

لم يستطع عظمة سلطان نجد عبد العزيز أن يؤخر تنفيذ القرار الذي اتخذه مجلس العلماء والرؤساء الذي عقد برئاسة والده الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود فالقوم يريدون أداء

فريضة الحج سلماً أو حرباً فلا يحق لأحد أن يمنع على المسلمين الموحدين أداء هذه الفريضة لأن بيت الله الحرام هو لله وحده، وعلى هذا الأساس أتم عظمته حشد بعض قواته في شهر آب سنة ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ) وأسند قيادتها إلى سلطان بن بجاد الشهير بلقب (سلطان الدين) وإلى الشريف خالد بن منصور بن لؤى أمير الخرمة، وزحف القائدان على رأس جيش من حوالي ألفي مجاهد من الغطغط والخرمة وتربة ورنية ووادي الدواسر وعتيبة وقحطان وبني تميم وانضم إليه عدد من سكان الديار الحجازية وعربانها فأصبح الجيش يعد ثلاثة آلاف مقاتل وجعل مركزه تربه، ثم اندفع منها دون أن يدرى به أحد في مكة أو الطائف فوصل في أول يوم من شهر صفر (١٣٤٣هـ (سبتمبر) (أيلول ١٩٢٤م) إلى قرية الحوية مفتاح طريق الطائف والقريب منها وعندها علمت حكومة مكة بالأمر واستيقظت للواقع فارسل وزير الحربية فيها أمير اللواء (صبرى باشا ٤٠٠ جندي مزودين بعدد من المدافع والرشاشات إلى قرية الحوية لصد القوات السعودية واشتبك الطرفان بمعركة دامت عدة ساعات وأسفرت عن هزيمة الجنود الحجازيين إلى جهة الطائف ورابطوا مع قوة اضافية انضمت إليهم من البدو في الهضاب الغربية من البلد وشرعوا يطلقون القنابل من مدافعهم على المجاهدين الزاحفين ودامت الحال ثلاثة أيام دون فائدة ولكن قسماً من البدو الذين كانوا في مقدمة القوة الحجازية انضموا إلى القوة السعودية.

وعلم الملك حسين بانهزام قواته فجهز سرية من الفرسان (الخيالة) وأخرى من الهجانة وأسند القيادة إلى ولده الأكبر على ولي العهد فوصل إلى الطائف في السادس من صفر وخرج منها صباح السابع منه إلى الهدى البعيدة أربع ساعات عن الطائف (وكان الجيش النجدي يزداد في هذه الأثناء قوة ومنعة) وترك أمر الدفاع عنها إلى حامية صغيرة..

ولما علم سلطان بن بجاد وخالد بن لؤى بانسحاب الأمير علي وقواته من الطائف زحفا بالجيش نحوها وفي ليل اليوم السابع من شهر صفر نفسه تدفقت القوات السعودية على المدينة وكان الأشراف الذين يسكنونها أول الهاربين وفي هذه الأثناء أخذ بعض الأهلين يطلقون الرصاص على الجيش السعودي مما أدى إلى مذبحة رهيبة لم تقف إلاّ بعد وصول بن بجاد (سلطان الدين) إلى الطائف في صباح يوم السبت الثامن من شهر صفر ولما علم السلطان عبدالعزيز بذلك أصدر أوامره المشددة بعدم التعرض للسكان الآمنين المسالمين وأمر بدفع التعويض لجميع الذين سلبت أموالهم أو أصيبوا بفقد عزيز وأمر بتأليف لجنة خاصة لهذا الغرض النبيل.

لقد كان قسماً من عرب الحجاز وأشرافه انضم إلى الجيش السعودي وكان أشراف الحرث في مقدمة الثائرين الناقمين على الملك حسين، فتبعهم من كان في الجيش الحجازي من العربان. وما كان الأمير علي يصل إلى الهدى حتى لحق به حوالي ألفي مجاهد من الجيش السعودي واشتبك هؤلاء مع القوات الحجازية في معركة دامت من نصف ليل ٢٦ صفر إلى الساعة العاشرة من صباح السابع والعشرين منه، وكان الأمير علي يدير المعركة من قصر يبعد حوالى ١٥٠٠ متر عن ميدانها، وقام المجاهدون السعوديون بهجوم آخر ثم عقبوه بثالث اشترك فيه سلطان بن بجاد بذاته فاخترقت الجبهة الحجازية إذ كان في وسطها سرية من عربان عتيبة اركنوا بعد الضغط عليهم فنفذت القوات السعودية من هذه الثغرة إلى قلب الجيش الحجازي وكان أول من انهزم من بدو الحجاز هذيل وسفيان ثم أهل مكة ثم الجنود وتوقفت القوات السعودية في (الهدى) إلى اشعار آخر واصبحت الطريق إلى مكة المكرمة مفتوحة.

الجيش السعودي توقف على حدود مكة

لقد توقف الشريف خالد بن لؤى وسلطان بن بجاد بقواتها عن الزحف إلى مكة المكرمة، وكانوا جميعاً وصلوا في ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ (١٤ تشرين أول ١٩٢٤م) إلى قرية (الزيمة) وهي تبعد عن مكة ست ساعات وكانت قيادة القوات السعودية استفتت العلماء في الرياض، وكلهم من الأجلاء في وجوب قيام الجنود السعوديين بالإحرام ثم يدخلون مكة وبنادقهم منكسة إلى أسفل فان صدهم أحد عن بيت الله العتيق قاتلوه وإذا لم يعترضهم معترض فهذا هو المطلوب، بيد أن هؤلاء العلماء الأعلام افتوا بأن دخول الحرم المكي بقصد القتال لا يجوز، وهذا ما كان سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود يحرص عليه كل الحرص وأوعز إلى قادة جيشه بتجنب كل أمر ينافي تعاليم الشريعة السمحاء.

القوات السعودية تدخل مكة المكرمة

إن من أبرز الصفات التي خص الله بها عبدالعزيز آل سعود، هي أنه شديد الحرص على عدم الإتيان بأي أمر يغضب الله أولاً ثم لا يتفق مع رغائب الأمة الإسلامية، فلذا خشي أن يفسر العالم الإسلامي احتلاله الحجاز بأنه يرغب في الملك والسلطان فوجه عظمته رحمه الله نداء إلى الأمة الإسلامية عامة وسكان الحجاز خاصة أعلن فيه زهده بالخلافة وأن هدفه الأول هو احترام كلمة الله واعلاء شأن الدين الحنيف وصيانة حرمة البلاد المقدسة والذود عن حرية العرب. ووعد في بيانه سكان المدينة المنورة ومكة المكرمة بالمحافظة على أرواحهم وأموالهم على أن يترك مستقبل الحجاز إلى مؤتمر يعقد لهذه الغاية يشترك فيه جميع المسلمين.

وقد أوفد سلطان بن بجاد أربعة من رجاله إلى مكة المكرمة في لباس الإحرام عزلاً من السلاح لنشر بيان السلطان بن سعود في انحائها فوجدوها خالية خاوية من أي جهاز عسكري دفاعي والشوارع مقفرة والحوانيت مقفلة ومدخلها قد سد بالحواجز

فنادى المحرمون الأربعة وهم على ظهور جيادهم على السكان بالأمان وأنهم في رعاية بن سعود وحمايته وعاد أحدهم وأخبر بن بجاد بذلك فتحرك بقواته في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ إلى مكة ودخلتها طلائع الجيش وفي اليوم التالي مشى الشريف خالد بن لؤى ببقية القوات فدخلوها محمين وطافوا وسعوا بين الصفا والمروة واستولوا بعد فك الإحرام على البلد المقدس، فلقوا من سكانه كل حفاوة وترحيب وأمر السلطان عبدالعزيز قادة قواته بعدم الإتيان بأية حركة عسكرية جديدة ريثما تصدر تعليماته.

السلطان عبد العزيز في مكة

وبينما كان الملك على يستعد للقتال في جدة كان سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود يستعد للعمرة وزيارة مكة المكرمة وفي اليوم العاشر من ربيع الثاني ١٣٤٣هـ غصت العاصمة (الرياض) بألوف الوافدين لوداع عظمته وقد ألقى فيهم خطاباً رائعاً قال فيه (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي ارهقت كاهل العباد).

إني مسافر إلى مهبط الوحي لبسط احكام الشريعة وتأييدها. إن مكة للمسلمين كافة وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي فنتبادل واياهم الرأي في الوسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية وسيكون الحجاز مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات.

ومهد لزيارته هذه بارسال كتب إلى إمام اليمن المرحوم يحيى حميد الدين وإلى غيره من أمراء العرب هذا نصها :

أما بعد فقد استقبلت الطريق إلى مكة غير باغ ولا آثم فليتفضل الأخ العظيم بارسال من يمثله في المؤتمر حباً بنشر السلام بين أمم الإسلام.

التوقيع

سلطان نجد، عبد العزيز

وعهد السلطان عبدالعزيز بادارة الحكم إلى سمو ولده الأكبر الأمير سعود، على أن يكون والده الإمام عبدالرحمن المرجع الأعلى، وكتب إلى بعض أهل القصيم (بريدة وعنيزة ومن إليها) وإلى بعض أهل الهجر من الإخوان لموافاته بالويتهم وجموعهم وفي ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ (١١ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٢٤م) خرج السلطان من العارض تتبعه مفارز من الفرسان ورجال المؤلفة من: أمناء السر وبعض العلماء، ومنهم من آل الشيخ بن عبدالوهاب الشيخ عبدالله بن حسن قاضي الجيش والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، ورافقه في هذه الرحلة بعض الأمراء من اخوانه وولداه محمد وخالد وغيرهم من آل سعود وبعض من آل الرشيد وعدد من وجهاء نجد وكان معه من مستشاريه، معالى الشيخ يوسف ياسين والمرحوم السيد محمد الناس أحد قادة الحركة الوطنية في دمشق والدكتور حمدي حموده وكان هذا في عهد المرحوم فيصل بن الحسين برتبة زعيم في الجيش العربي مديراً عاماً للصحة العامة في سوريا والقائد العسكري جمال الغزى والشيخ حافظ وهبة. وتبعه خمسة عشر لواء من مختلف انحاء البلاد وسلك السلطان في موكبه هذا الطريق الشمالية ماراً بالوشم وأطراف وادي السر ثم بالشعراء وظل هذا الموكب الحافل بالطريق ٢٤ يوماً، وقد سجل معالي الشيخ يوسف ياسين هذه الرحلة ثم نشرها فصولاً في جريدة أم القرى التي تولى رئاسة تحريرها عندما وصل مع الركب السلطاني مكة المكرمة كما سيأتي ايضاحه.

لقد أخذ عظمة سلطان نجد يبطىء سيره، بعد تجاوزه (الخرمة) داخل الحدود الحجازية ليتسنى له تقبل ولاء سكان المدن والقرى وأهل العشائر التي بطريقه وكان هؤلاء يتدفقون كالسيل إليه مقدمين ولاءهم وطاعتهم وما أن بلغ منتهى سلسلة هاتيك الجبال، وانفتح أمام نظريه واد عميق تربض في جوفه المدينة المقدسة (أم القرى) حتى ترجل عن جواده في مستهل الوادي وأمر جنوده باقامة معسكر يقيمون فيه وعلم بن لؤى وبن بجاد بمقدم السلطان

عبد العزيز من جهة جبل عرفات فانتظره بن لؤى على رأس ألف من المجاهدين الاخوان ولما اقترب السلطان من الأرض الطاهرة وكان ترجل عن حصانه وتبعه بن لؤى وتلك الجموع وسار السلطان على قدميه كحاج عادى وراح يخترق شوارع مكة وسط جموع حاشدة من الناس فوصل المسجد الحرام وفي وسطه الكعبة المشرفة تزهو بكسائها الحريري الأسود المطرز بالذهب وطاف حولها سبع مرات مكبراً حامداً: الله أكبر ــ الله أكبر ــ ولله الحمد.

بين السلطان وبعض دول الغرب

ما كاد بعض وكلاء الدول الأجنبية في جدة يعلمون بوصول السلطان عبدالعزيز إلى مكة حتى أرسلوا إلى قادة قواته رسالة قالوا فيها، إن موقف دولهم من النزاع بين نجد والحجاز هو حيادي وكان هؤلاء الوكلاء يمثلون كلا من الدول، بريطانيا وايطاليا وفرنسا وهولندا وإيران، فأجابهم السلطان عبد العزيز بالرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ (٢٢ نوفمبر ١٩٢٤م) عدد ١١٤.

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

إلى حضرات الكرام قناصل الدول العظام في جدة، معتمد الدولة البهية البريطانية، وقنصل جنرال الدولة الإيطالية، ووكيل قنصل الجمهورية الفرنسية، ونائب قنصل هولندة، ووكيل قنصل شاه إيران المحترمين.

بعد اهداء ما يليق بجنابكم من الإحترام، نحيط علمكم بأننا احطنا بكتابكم المؤرخ ٤ نوفمبر المرسل إلى امراء جيشنا خالد

ابن منصور وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم إزاء الحرب القائم بين نجد والحجاز.

كنت أود من صميم قلبي أن تحقن الدماء، وتنفذ رغائب العالم الإسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمانية الأخيرة.

ولكن الشريف على بن حسين بموقفه في جدة لم يجعل مجالاً للوصول إلى اغراضنا الشريفة ولذلك فاني حباً لسلامة رعاياكم ومحافظة على أرواحهم وأملاكهم وما قد يحدث لهم من الأضرار حبينا أن نعرض عليكم الآتي:

١ - ان تخصصوا مكاناً ملائماً لرعاياكم في داخل جدة أو خارجها وتخبرونا بذلك المكان لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم.

٢ - إذا أحببتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله بعيدين عن غوائل الحرب واخطارها فإننا نقبلهم على الرحب وننزلهم المنزلة اللائقة بهم.

وإننا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا طيه إلى أهل جدة حتى يكونوا على بينة من أمرهم.

وإننا لا نعد أنفسنا مسئولين عن شيء بعد بياننا هذا.

وتقبلوا في الختام تحية خالصة مني،،،

الختم

عبدالعزيز آل سعود

كتابه إلى أهل جدة

ووجه عظمة السلطان عبدالعزيز إلى أهل جدة نص الكتاب التالي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فلابد أنه بلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد ابدى عدم رضاه عن حكم الحجاز

بواسطة الحسين وأولاده. وأنا حباً بسيادة الإسلام وحقن الدماء نعرض عليكم أنكم في عهد الله وأمانه من أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة.

وبالنظر إلى وجود الأمير على بين اظهركم وخروجه على رأي العالم الإسلامي فإنا نعرض عليكم الخروج من البلد والإقامة في مكان معين أو القدوم إلى مكة لسلامة أرواحكم وأموالكم أو الضغط على الشريف على اخراجه من بلادكم.

فان فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولائه فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي. وتبعة ما قد يكون من الحوادث على المتسبب والسلام.

الختم

وقد ارسل السلطان عبد العزيز هاتين الرسالتين إلى جدة بواسطة بعض زعماء القبائل الذين خبروا مسالك الطريق بين الحجاز ومينائه الكبير جدة ثم سار موكب إلى مكة ودخلها على الوجه الذي اسلفناه.

جواب ممثلي الدول في جده

وتلقى عظمة السلطان من تلك الدول الخمس في جدة نص الرسالة التالية جواباً على رسالته السالفة الذكر:

من ممثلي الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة، عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود سلطان نجد الأفخم.

(بعد تقديم واجبات الإحترام، قد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني عدد ١١٤ وما ذكرتموه صار معلوماً لدينا. أما بخصوص الاقتراحات المتعلقة بحفظ رعايانا وتأمينهم من خطر الحرب. فبناء عليه ندعوكم باسم حكومتنا في إحترام أشخاص

رعايانا مع أموالهم. والا تكونون مسؤولين بجميع ما يقع عليهم في أي وقت وفي أي مكان.

أما بخصوص الكتاب المرسل باسم أهل جدة فنحن لا يمكننا تسليمه نظراً لقاعدة الحياد التي نتبعها والتي لا تسمح لنا بالتدخل في أي وجه كان، فعليه نعيده لكم. وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام).

والذي لا شك فيه هو، أن هذا الكتاب إلى أهل جدة قد علموا به ووقفوا على محتوياته، وكان حديث الخاص والعام فيها لا سيا بعد نشره في جريدة (أم القرى) ووصول الجريدة إلى فريق كبير من سكان جدة.

موقف الملك علي ومنشور جدة

لقد اطلع الملك علي في جدة على مضمون الرسالتين المذكورتين، فقرر ان يتخذ اجراءات مماثلة من الدعاية والنشر فوضع منشوراً حربياً وجهه إلى أهالي مكة وقد جاء فيه:

(لقد جمعنا شعثنا واقبل أخوانكم إلينا من كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا والحمد لله من الرجال والعتاد ما يرد كيد العدو في نحره. ولقد جهزنا بكل الوسائل الفنية والمعدات الحربية وها نحن على أهبة الرحيل إليكم وتطهير بلادنا من المغتصب لها. ستبدأ طيارتنا بالتحليق في جوكم لتمطر العدو وابلاً من القذائف النارية. كونوا عل ما نعهد فيكم من الثبات والطمأنينة والشجاعة ولا تجعلوا للعدو سبيلاً إلى الفرار؟) واعملوا لتخليص وطنكم بكل ما أوتيتم فالوطن أغلى من كل شيء لديكم).

وقال المؤلف: (ولست ادرى على أية قوة عسكرية عارمة بالقدرة الكافية على مجابهة ومنازلة تلك القوات السعودية الدافقة من نجد والحجاز ذاته ودحرها من الحجاز، وليس لدى الملك على ابن الحسين رحمه الله في حقيقة الأمر والواقع غير تلك الفلول التي

انسحبت إليه من ديار العقبة ومعان بعد اعلان ضمها من جانب الإنجليز إلى الأردن؟ وغير تلك الحفنة من المتطوعين الذين أرسلهم أمير الأردن عامئذٍ عبدالله بن الحسين إلى معان ثم العقبة فجدة؟.

وقد كان الملك علي اتخذ موقفاً سلبياً من ايصال الحاجيات و بعض المواد الغذائية من جدة إلى مكة، الأمر الذي جعل أهل هذه البلدة المقدسة يعرضون الأمر على السلطان عبدالعزيز و يوضحون لعظمته ما يعانونه من الضيق والشدة، فأعلمهم السلطان أنه قد اتخذ التدابير اللازمة لمنع الإحتكار وطلب المواد الغذائية عن طريق (الليث) وحثهم على الصبر قليلاً ريثما ترد هذه المواد من الثغور الأخرى التي استولى عليها. فاذعن الأهلون لطلبه ولكنهم أرادوا منه الموافقة على إرسال كتاب من لدنهم إلى الملك علي لعله يسمع شكواهم فلا يستمر على منع الأرزاق عنهم فاجابهم السلطان أن هذا لا يفيد فالملك علي لا يسمع شكواكم وقد يظنها شكوانا ملبسة بشكواكم ومع هذا هاتوا كتابكم فارسله إليه) ودفعوا الكتاب إلى عظمته موقعاً من ستين وجيهاً وشخصية من أهل مكة وفيه: لوم وتعنيف ورجاء بأن لا يمنع الأرزاق عنهم وهم جيران بيت الله الحرام الذين قال الله فيهم، (اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وفيه أيضاً (وما هو السبب في التضييق علينا؟ فان كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فلسنا المسؤولين في دخولهم مكة ولا قوة لنا على اخراجهم. إننا نسألكم واحداً من أمرين، أن تقدموا بجيوشكم وتخرجوا الحكومة النجدية حتى تفتح لمكة طريق رزقها أو ترتأوا شيئاً من الأسباب التي تمكننا من جلب معاشنا).

فأجابهم الملك علي بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ بما يلي:

(لم نمنع الأرزاق عنكم إلا مكرهين، فالقواعد الحربية تقضي ذلك ولا قصد لنا غير احراج مركز العدو وعدم تموين جيوشه.

فإن كان هو (أي بن سعود) وأذنابه يحترمون حرم الله وجيرانه كيف يكون الذود عن الحياض والدفاع عن الحوز؟ وان لم يخرجوا ولبثوا مكانهم جامدين فإننا سنوافيهم من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم (يقصد الطائرات) حتى تكون كلمة الله هي العليا) لقد كان بإمكان الملك علي أن يقدر الأمر الواقع حق قدره فيحقن الدماء و ينسحب من جدة بسلام، ولكن فئة من مستشارى السوء كانت لديه، لتضم إليها مغانم جديدة ولو في آخر وقت، ثم تقدم خضوعها للمنتصر في الجولة الأخيرة فراحت هذه الفئة تحرض الملك علي على اتخاذ هذه المواقف السلبية والمثابرة على القتال؟.

وفود الصلح ومراسلاتها

لقد كان ثمة وفود عربية ارادت تسوية الحال بين الملك علي وسلطان نجد بدلاً من دماء العرب تسفك على الصعيد الأقدس (الحجاز). ومن هذه الوفود وفد مؤلف من السيد طالب باشا النقيب والفيلسوف أمين الريحاني والمستر فيلبي البريطاني المعروف وقد وصلوا إلى جدة أمل الإتصال بالملك علي ثم الاتصال بسلطان نجد وقد أصيب هؤلاء اثناء وجودهم بالملاريا فراحوا يتناولون العلاجات الشافية بقدر الإمكان وكانوا أرسلوا إلى قادة القوات السعودية في مكة يلتمسون السماح لهم بالوصول إليهم ولما علموا بحركة سلطان نجد من الرياض إلى مكة انتظروا وصوله إلى أن أتاهم الخبر بأن الملك علي يدعوهم فاجتمعوا إليه في القصر بحضور وزير الخارجية و بيده الرسائل الثلاث فسلمهم إياها مختومة كما هي وراح كل منهم يقرأ رسالته ويقدمها إلى الملك علي، و بعد أن قرأها أعادها إلى أصحابها دون أي يفوه بكلمة واحدة. وقد جاء في رسالة السلطان إلى السيد ثلاث رسائل قد وصلت إليهم من السلطان عبدالعزيز وتسلمها النقيب.

(لقد ذكرتم انكم تودون مقابلتنا فنحن نرحب بكم ولكن يجب أن نعرف هل المقابلة شخصية ودية أم هي للوساطة في مسألة

الحجاز فإذا كان الغرض من الزيارة التوسط في هذه المسألة فإني لا أرى فائدة من ذلك. وإذا كان الشريف علي يود حقيقة حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة. أما إذا قبله العالم الإسلامي وانتخبه حاكماً للحجاز فحله غير مجهول).

وجاء في جواب عظمته إلى فيلسوف الفريكة الريحاني ما يلي: (ذكرتم انكم موفدون من قبل جماعة في سورية وانكم تحملون كتاباً منهم إلينا. أرحب في كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحاني ولكن أحب أن ألفت نظرك إلى أمر هام هو، إذا كان البحث يتناول المسألة فلا أرى فيه فائدة لأن مشاكل الحجاز يجب أن يحله المسلمون وترك الأمر لهوى أنفسنا ليس مما تجيزه المصلحة الإسلامية ولا العربية. وفي كل حال أحب توضيح الأمر وجلاؤه قبل المقابلة).

وقال السلطان عبد العزيز في رده على كتاب فيلبي ما يلي:

(إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة، وسنسهل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم (أي خارج منطقة مكة المحرمة). أما إذا كنتم تنوون التدخل في مسائل الحجاز فلا أرى في البحث فائدة. وليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطاً في هذه المسألة الإسلامية المحضة).

وحيال هذه الأجوبة الثلاثة الصريحة لم يعد ثمة أي أمل في التوسط. ولكن السيد النقيب لم يقطع أمله في الوصول إلى مكة وكذلك الأستاذ الريحاني، أما فيلبي فقد أجاب على هذه الرسالة بكتاب ودع فيه السلطان عبد العزيز وأراد السفر إلى مصر أمل العودة قريباً.

أجوبة سلطان نجد

لقد وصلت أجوبة السلطان عبد العزيز في اليوم العاشر من إرسال الرسائل أي في ٢٢ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ وقد طلب في جوابه إلى فيلبي سفراً سعيداً وقال إلى النقيب ان مكة في حال من

الإضطراب لا تجوز معها المخاطرة براحته وستصلكم وانتم في مصر أخبارنا الطيبة إن شاء الله. وأما جوابه إلى الريحاني فقد جاء فيه لقد سمحت لصديقكم حسين العويني بالقدوم إلينا فزودوه بكل ما لديكم من كتب وأفكار وآراء. وإننا نرجو أن يحسن نقل أفكار صديقنا أمين الريحاني وإني أشكرك على تجشم الصعاب والمشاق الجسيمة في خدمة العرب وفي سبيل قضيتهم).

وكان الملك علي يصغي إلى نصوص الأجوبة، فهش لها واستبشر وزراء الخير.. ورجال المعية المخلصون وهدأ من جذوة مراسل الشر.. ولكن الويل من قادة قوات جدة..

«العويني يسافر إلى مكة»

كتب الريحاني رسالته إلى بن سعود وفيها (اني مرسل مع العويني كتاباً من وجهاء المسلمين في بيروت ومذكرة ضمنها آرائي في الحالة الحاضرة واشرت إلى نقاط يتوسع في شرحها العويني. فإذا كنت مصيباً فمولاى وصديقي عبدالعزيز لا يتبع غير الصواب وإن كنت مخطئاً فحبي واخلاصي يشفعان بما يعد نقصاً في علمي. أما إذا كان فيما قدمت مزيج من الخطأ والصواب فأنا أول من يرغب في التمحيص. وإني أقبل الحقيقة من السوقة فكيف لا أقبلها من الملوك؟ علموني يا طويل العمر إذا كنت مخطئاً، واسمحوا لي إذا كنت مصيباً).

وحمل الحاج العويني هذه الأجوبة والإيضاحات في جيبه وفي رأسه وودع الملك والريحاني وصحبه وركب البغلة التي كانت تحمل حقائبه وسار، من جدة بعد المغرب محرماً وفي ظهر اليوم التالي وصل إلى مقر السلطان في موقع (الشهداء) وكان مقره قبلها في موقع (المعابدة) بالأبطح ولكنه نقله إلى الموقع المذكور وهو سهل يبعد عن جرول (طرف مكة) نصف ساعة فقط، وقد استقبل العويني بالإعزاز والإكرام وعرض على السلطان ما لديه من رسائل ومن آراء.

عودة العويني بالجواب الشافي

عاد الحاج حسين العويني من مكة إلى جدة بعد ثلاثة أيام فقط وحضر إلى مقر الملك علي، وكان مع رئيس وزرائه السيد عبدالله سراج وزير خارجيته الشيخ فؤاد الخطيب ورئيس ديوانه السيد أحمد السقاف والأستاذ الريحاني ينتظرونه في باب الردهة فهش العويني بوجوههم مما جعلهم يستبشرون خيراً وأخرج كتاب السلطان عبد العزيز وسلمه إلى الريحاني فقرأه وقدمه إلى الملك علي فقرأه وقال: (قضي الأمر. وما تبق غير الجزئيات. بارك الله فيك يا حسين. بارك الله فيك يا أمين) ثم نهض وقبلهما معاً فقد كان جواب السلطان إيجابياً، كيف لا وعظمته ما كان ليرغب أصلاً في إراقة دماء العرب والمسلمين.

رسل الشر وعناصر الهدم

لقد كان هناك عناصر لدى الملك علي لا تريد غير الكسب على أوسع نطاق وبأية وسيلة كانت.. وهل يعني وقف القتال غير حرمان رسل الشر وعناصر الهدم من هذا الكسب الحرام؟ لقد أفسد هؤلاء على المصلحين كل مساعيهم الحميدة المشكورة وايضاح ذلك أن جواب السلطان عبدالعزيز ما كاد يصل إلى الريحاني حاملاً الإذن للعويني بالمجيء، حتى أصدر الملك علي أوامره المشددة إلى قيادة قواته العليا بوجوب تأجيل إرسال المنشور الحربي إلى أهالي مكة ريثما يصدر أمراً آخر وأن لا يؤذن بارسال أو نشر أو القاء أية نسخة من المنشور.

وأن لا يصل الطيارون في طائراتهم للاستكشاف لموضع بحرة؟. ولكن هذه القيادة تجاوزت هذا الأمر الملكي وذلك أنها بعد سفر النجاب إلى مكة بيوم واحد (٢٩ جمادي الثانية ١٣٤٣هـ ــ ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥م) حاملاً جواب الريحاني حيث يلتمس تعيين مكان لإجتماع وفود السلم، أمرت احدى الطائرات بالتحليق فوق الأ بطح

وفوق المخيم السلطاني بالشهداء ونفذ الطيار الأمر وأمطر هذا الموقع بالمنشور الحربي الأمر الذي أفسد على المصلحين عملهم، لقد كانت هذه الطائرة حلقت في سماء مكة قبل هذا الحادث بيومين أي قبل انقضاء مدة التأجيل التي أوعز بها الملك علي، فشاهدها الحاج حسين العويني. بعد خروجه ذلك اليوم من مقر السلطان عبدالعزيز.

وأسرع الريحاني إلى الملك علي يسأله أيضاحاً عن هذه الفعال فلشد ما دهش عندما علم بأن الملك علي لا علم له بالأمر وكذلك رئيس وزرائه واستدعى الملك قائد جيشه ووزير حربيته تحسين باشا الفقير على عجل فاعترف أمامه بأن الطائرات قد تجاوزت (بحرة) ولكنه أنكر القاء المناشير.. وراح يبرر هذا (التجاوز) بأن خللاً طرأ على المحرك أرغم الطيار على الإسراع لتفادي السقوط على الأرض فلزم الملك علي الصمت ولكنه هز رأسه دلالة على عدم اقتناعه بيد أن الريحاني كاد أن يتمزق غيظاً فقال لتحسين الفقير (لا أظن يا باشا هذا السبب كافياً لتبرير التجاوز وأنت أدرى بنتيجة المخالفة للأوامر العالية أيام الحرب).

فقال تحسين: (ما هو بالأمر المهم)..
فقال الريحاني: (كل أمر ملكي مهم يا باشا)..

ثم خاطب الملك علي وزير حربيته الفقير بالتركية فخرج من لدنه.

وفي اليوم التالي عنف الملك علي هذا الوزير ونقل جميع نسخ المنشور إلى قصره وأمر بحبس ضباط المراقبة عشرة أيام يبدو أن الحقيقة سرعان ما تكشفت عن هذه القضية الدقيقة فقد اعترف الضابط الطيار عبدالفتاح جودة اللاذقي إلى الريحاني قائلاً (عملت والله بأوامري. نعم طرنا فوق الأبطح والشهداء ورمينا المناشير).

عود على بــدء

دخل عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة على الوجه الذي مـر إيضاحه في مساء اليوم السابع من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ (ديسمبر ١٩٢٤م) وفي صباح اليوم التالي (الجمعة) استعرض عظمته الجيش، ثم جلس في السرادق الكبير الذي أعدته البلدية وفرشته بالطنافس حيث استقبل الاخوان وغيرهم، وفي اليوم التالي استقبل علماء مكة وفي مقدمتهم أمين مفتاح الكعبة الشيخ عبدالقادر الشيبي، وألقى فيهم خطبة دينية بليغة جاء فيها (ان افضل البقاع التي يقام شرع الله فيها وأفضل الناس من اتبع أمر الله إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد عظمه العرب في جاهليتهم وتعالوا نتعاقد ونتحد).

وأردف قائلاً (والله وتالله ورب هذا البيت، لقد كان من أحب الأمور عندي أن يقيم الحسين شرع الله في هذا البيت المبارك ولا يعمل لإبادتنا من الوجود، فأجي مع الوافدين أحب (أقبل يده)، وأساعده في كل الأمور. لا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، والإخلاص في العبادة لله وحده والإخلاص في الأعمال كلها. والذي ابغيه في هذه الديار أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في الأمور الأصلية، أما الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة).

اتفاق العلماء وبيانهم الخطير

واردف السلطان عبدالعزيز قائلاً (والآن أنا بذمتكم وانتم بذمتي. إن الدين النصيحة. وأنا منكم وأنتم مني. وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه وأسألونا عما يشكل عليكم فيها. والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة. على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، إننا لم نطع بن عبدالوهاب وغيره إلا بما أيدوه بقول

من كتاب الله وسنة رسوله، أما أحكامنا فهي طبق اجتهاد الإمام (أحمد بن حنبل رحمه الله. وإذا كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين من بعده).

فصاح الجميع بأنهم يبايعون، ثم طلب أحد علماء مكة من السلطان أن يجمعهم بعلماء نجد للتباحث في الأصول والفروع، فلبى عظمته هذه الرغبة وفي الحادي عشر من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ اجتمع ١٥ عالماً من علماء مكة بسبعة من علماء نجد وتباحثوا في الأصول والفروع ثم أصدر علماء مكة بياناً جاء فيه:

(قد حصل الإتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية، منها، من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهذا كافر يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل ومنها تحريم البناء على القبور واسراجها واقامة الصلاة عندها لأن في ذلك بدعة محرمة في الشريعة، في هذه المسائل تباحثنا واتفقنا، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين اخواننا أهل نجد).

بلاغ سلطاني

وفي اجتماع العلماء صدر في جريدة القبلة[1] التي كان يصدرها الملك حسين بعد أن ورثها عن الأتراك البلاغ السلطاني التالي:

(لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو، لم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ودفاعاً لشرور كان يكيدها لنا ولبلادنا من استبد بالأمر فيكم. كل

(١) جريدة القبلة صدرت لأول مرة في عام ١٩١٦م موجز تاريخ الصحافة ص ٦٣.

من كان من العلماء في هذه الديار من موظفي الحرم الشريف والمطوفين ذات راتب معين، فهو له على ما كان عليه من قبل إن لم نزده. إلا رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه فهو ممنوع مما كان له من قبل ومن له حق ثابت في مال المسلمين أعطيناه حقه. لا كبير عندى إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، وليس عندى في اقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة».

انتخاب مجلس الشورى

ثم عقد في مكة اجتماع عام حضره العلماء والأعيان والتجار والقى السلطان عبدالعزيز خطبة جديدة جاء فيها: أريد رجالاً يعملون بصدق وعلم وإخلاص، حتى إذا أشكل على أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم، فتكون ذمتي سالمة، وتكون المسؤولية عليهم وأريد الصراحة في القول. ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم، رجل كذاب يكذب على تعمداً ورجل ذو هوى ورجل متملق. هؤلاء أبغض الناس عندي.
وقد كان الغرض من هذا المؤتمر تأسيس مجلس شورى وبعد انتهاء السلطان من خطبته الموجزه، اجتمع الناس مرة ثانية بدار البلدية وانتخبوا من الأعيان والعلماء والتجار مجلساً مؤلفاً من (١٤) عضواً برئاسة الشيخ عبدالقادر الشيبي.

ثم أسند السلطان جميع شؤون الاخوان إلى الشريف خالد بن لؤى، وجعل الشريف هزاعاً (وهو من العبادلة) أميراً على بدو الحجاز، وعين أحد مستشاريه وسيطاً بينه وبين أهالي مكة، وعين الشيخ حافظ وهبة حاكماً مدنيا إلى جانب الحاكم العسكري فلا يتهور بالأمور، وعلى هذا الأساس قام في العاصمة المقدسة حكم صالح نظيف قضي فيه على الرشوة والفساد والإستبداد، ووضعت تعريفه ثابتة لوسائل النقل والأغذية وأماكن نزول الحجاج وأدخلت

التحسينات السريعة على الدوائر الصحية واستدعى الأطباء من الخارج لهذه الغاية وأنشئت المستشفيات وخفضت الضرائب الباهظة، ورفع كابوس الضغط عن السكان بمنحهم جميع التسهيلات اللازمة مما اكتسب بن سعود محبة أهل الحجاز وتأييدهم وانطلقت قوات المجاهدين في أثر تلك العشائر التي اعتادت أن تسلب الحجاج أموالهم ومتاعهم، لا سيما (حرب) المنتشرة بين مكة والمدينة فأوقفها عند حدودها وحمت قوافل الحجاج من أي اعتداء كان.

بعد التحليق بالطائرة والمناشير

لقد أثار تحليق الشاب اللاذقي عبدالفتاح جودة بطائرته وإلقاء المناشير على الأبطح غضب السلطان عبدالعزيز، سواء كان التحليق والإلقاء بأمر من تحسين الفقير وزير حربية الملك علي أو قام الطيار بالأمر من تلقاء نفسه، فالمهم أن هذا الحادث أفسد على الجميع رغباتهم في إيجاد تسوية لقضية الحجازيين وسلطان نجد والملك علي، فقد عقد في مقر السلطان عبدالعزيز آل سعود بالشهداء، مجلس حربي وترأسه السلطان نفسه وحضره عدد كبير من قادةالجيش السعودي والاخوان المجاهدين وكان أول المتكلمين سلطان بن بجاد فقال موجها كلامه للسلطان مباشرة: إننا نعلم أن لا صلاح في دين ودنيا للمسلمين عموماً ولهذا البيت وأهله خصوصاً بوجود الحسين وأولاده في الحجاز. وإذا كان هذا ثابتاً عندنا ونعتقده ديناً فما المانع من الزحف عليهم وقتالهم؟ فإن كنت تخاف على أحد من رعايا الأجانب أو واحد من أهل جدة فلك منا العهد والميثاق أننا لا نمسهم بشر، إلا من برز منهم لقتالنا أو بلانا بنفسه، ونحن كما تعلم نتجنب ما تأمرنا بتجنبه. والآن فلابد لنا من أحد أمرين. الأول: أن تعلمنا الطريق الذي يجب أن نسير فيه ونحن نكفيك مؤنة الأمر.

الثاني : إذا كنت لا توافق في الزحف لما تراه من الأمور التي أنت أعلم بها منا ، فلا يجوز أن نظل بعيدين عن أعداء الله هذا البعد . بل يجب أن نقترب منهم ونضيق عليهم الخناق حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، أما الأمر الأول فهو مرادنا وأما الثاني فليس الأ مراضات خاطرك يا الإمام ، لأن الله أوجب علينا طاعتك.

وانطلق وراءه الشريف البطل خالد بن لؤى، فكان أصرح من زميله بالقول وأشد لهجة إذ قال: يا عبدالعزيز إني أقول كلمة وإن كانت تغضبك.. كنا نتحدث فيما بيننا ونقول، قد بدل عبدالعزيز الشجاعة بالجبانة.. وكنا قبل قدومك نتمنى قدومك أما اليوم فصرنا نقول ليته ظل في بلده بعيداً عنا، فإن كان هناك دليل شرعي يؤخرنا عن القدوم فبينه لنا حتى نتبعه وما نحن إلا خدام الشرع، والله ان نموت إلا شهداء. فأي قتال تراه أفضل من قتال الحسين وأولاده، وأي عمل جاء فيه الضرر للإسلام والمسلمين أكثر من عمل الحسين وأولاده؟.

السلطان يبرر الحرب بالواقع

غادر طالب باشا النقيب ، كما غادرها فيلبي وأرسل الريحاني لثالث مرة كتاباً إلى سلطان نجد مستفسراً عن أسباب التطورات التي حصلت فأدت إلى الحرب ، فأجابه : (إن الشريف علي دعانا للمناجزة مشيراً إلى المنشور الحربي الذي ألقته الطائرة على الأبطح بمكة وعلى مخيم السلطان ، فلبيناه ولم نشأ أن نحمل الشريف علي مؤنة القدوم إلى الحرم ، فزحفنا إليه وأمرنا أن يكون قسم من جنودنا على كثب منه . فليبر بوعده إذا كان من الصادقين) . وفي هذه الأثناء وصلت إلى جدة بعثة طبية من الهلال الأحمر المصري برئاسة الدكتور حسن حلمي كرارة ، وهي مؤلفة من مستشفى متنقل عبارة عن ستين سريراً بمعداتها اللازمة ومن ستة أطباء وصيدلي وطبيبة وثمانية ممرضين وأربع ممرضات ومزودة بكمية وافرة من الأدوية ،

وعندما أرادت هذه البعثة أن ترسل نصفها إلى مكة لحفظ التوازن رفض الملك علي ذلك بإصرار..

الهجوم على جــدة

لقد استخدم جيش الملك علي بعض الطيارين الروس البيض في استعمال ذلك العدد الضئيل من الطيارات التي لديه وأحدهم اسمه (تشاريكوف) وكان لدى هذا الجيش بعض المدافع والسيارات المسلحة ونظمت القيادة خطاً للدفاع وزودته بعشرين من هذه المدافع و١٢ رشاشاً ثقيلاً، وحمته بالأسلاك الشائكة وحقول من الألغام واقامت وراء هذه الأسلاك الخنادق للدفاع مرتكزة على ستة قواعد لإعطاء الأوامر وهذه القواعد مستندة إلى القيادة العامة بواسطة الهاتف.

أما قوات الجيش السعودي، فلم يسمح سلطان نجد لقيادته باستصحاب أي مدفع كان من مدافعه التي في نجد ولكن هذه القيادة استعملت المدافع التي غنمتها في (الهدى) و(الطائف) و(مكة) وكلها صالحة للإستعمال وكانت هذه القوات مزودة بالبنادق والمدافع الرشاشة وقد عثر على كميات منها ومن الذخيرة الوفيرة في قلعة (جياد) بمكة.

لقد زحف الجيش السعودي إلى جدة بأربعة آلاف جندي وكان مثلهم رهن الإحتياط وأتت ألوية أهل القصيم والأرطاوية والعارض وسبيع والسهول وبعدها بقليل وصل صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود على رأس قوة كبيرة وقد خبر الحرب والقتال بقلب لا يخفق إلا خيفة من الله فبلغ عدد الجيش في جبهة جدة وخلفها حوالي عشرة آلاف مقاتل، باستثناء القوات التي حاصرت المدينة وينبع البحر والوجه والعلا (على طريق معان المدينة).

أجل زحف هذا الجيش إلى جدة (والأوامر العليا لديه كانت مقتصرة على تطويق جــدة ثم مهاجمة خط الدفاع للمناوشة فقط،

فاحتل الجيش (النزلة اليمانية) ونزلت بني مالك (والرويس) في أواخر شهر جمادى الثانية ١٣٤٣هـ ثم باشرت المفارز بحفر الخنادق وحصنتها بأكياس من الرمل وراحت ترمي خط الدفاع الهاشمي بالمدافع الرشاشة ورصاص البنادق، بما لا يخرج عن المناوشات العادية.

أسرار مصرع جودة ورفيقيه

وفي هذه الأثناء ارادت قيادة جيش الملك علي أن تبرهن عن قوتها بالطائرات، فحلق الطيار الروسي (تشاريكوف) بطائرته ومعه اللاذقي عبدالفتاح جودة وعمر شاكر وأراد هذا أن يقذف القوات السعودية بقنبلة من علي، ولدى وصول الطائرة فوق الرغامة مسك الشاب شاكر القنبلة بيده وأراد قذفها وإذا بها تنفجر وهي بيده في داخل الطائرة فسقطت بمن فيها إلى الثرى وكانت على ارتفاع ألفي قدم..

هكذا قضى هؤلاء الثلاثة نحبهم أما قيادة الملك علي فقد أصدرت بلاغاً رسمياً قالت فيه (إن عمر شاكر قد حشر نفسه مع الضابط السوري في مجلس واحد وعندما حلقت الطائرة في عصاري اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية ١٣٤٣هـ بعد أن دخل المطار خلسة) (أقول لله في ذلك حكمة وإرادة انظر كيف لطف الله بعباده الصالحين لما أرادهم العدو بسوء جعله الله في نحورهم

وأبطل كيدهم وكان تدبيرهم في تدميرهم وهذه تعد من كرامات الصالحين.

المعــركة الأولى

لقد اشتدت الحرب ـ لا سيما ـ في شهري رجب وشعبان (١٣٤٣هـ) وفي اليوم الثامن عشر من شعبان خرجت خمس من السيارات المصفحة الواهية من بوابة محلة الكندرة بجدة بعد أن مهدت لها المدفعية الثقيلة بقدر الأمكان بضرب متواصل على موقع الرويس وتحرك في أثر هذه السيارات المصفحة حوالي ألف جندي نظامي وبدوي وقد انقسموا إلى ثلاث جهات واعقبتهم سرية من الفرسان. وحيال هذه الحركة تقدمت القوة السعودية الاحتياطية نحو مراكز الجيش السعودي المرابط في الخطوط الأمامية وأفراده عبارة عن ألفين فقط يقيمون في الرويس وبعد أن خرجت القوات الهاشمية بأجمعها إلى السهل لخوض المعركة الفاصلة.

وهنا .. هنا ظهرت البطولات على حقيقتها، فقد استمرت نيران المعركة من أهل الغطغط وأهل الرياض ضد السيارات المصفحة الهاشمية فقد ارادت هذه السيارات الحيلولة دون تمكن هؤلاء المجاهدين من اسعاف خطوط المقدمة ولكنها عجزت عن صدهم وكان هؤلاء الأبطال يدورون كأنهم أمام فرسان على ظهور الخيول وليسوا في سيارات من حديد ونار.. وظل هؤلاء الأبطال في عنادهم. ورصاص رشاشات السيارات المصفحة يحصدهم حصاد الهشيم إلى أن تمكنوا من إخراسها وبقي جنودها يطلقون الرصاص من مسدساتهم وأصيب اثنان من سائقيها الروس البيض بجراح من الرصاص الذي كان ينفذ عليهم من الكوى (المنافذ الصغيرة) وأخيراً أرغمت هذه السيارات على العودة مهشمة محطمة واندفع أهل العارض والغطغط نحو اخوانهم في الخطوط الأمامية والتهبت المعركة مدة ساعتين إلى أن توقف في الساعة الثالثة بعد الظهر وأسفرت عن رجوع القوات السعودية إلى قواعدها والقوات

الهاشمية وسياراتها المصفحة إلى داخل الأسلاك الشائكة. ووقع حوالي ٣٠٠ قتيل من الطرفين.

لقد أصدرت القيادة الهاشمية تقريراً رسمياً أثر هذه المعركة قالت فيه: (خسر العدو بين قتيل وجريح أكثر من مائتين. وخسر جيشنا ١٥ قتيلاً وأصيب منه خمسون بجراح). وقال بلاغ سعودي رسمي: (قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ٢٢٠ قتيلاً بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا واحضروها إلى المعسكر أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى وخمسة جرحى فقط).

وإجمالاً فقد خسرت القيادة الهاشمية غايتها من هذا الهجوم العام لأنها لم تصل إلى تمزيق القوات السعودية الأمامية لتمهد لهجوم أوسع وأكثر فائدة..

نتيجة حصار جدة

لقد بلغت الحالة بجدة في منتصف شهر جمادى الثانية (١٣٤٤هـ) حداً لا يطاق، فقد نفد المال والزاد، وراح الجنود بتذمرون من الجوع والعراء الأمر الذي أرغم بعضهم على التمرد والعصيان ولم يشأ السلطان عبد العزيز أن يترك هذه الفرصة تمر سدى فوجه نداء إلى جيمع سكان جدة جعله بعنوان (لبراءة الذمة) وعرض فيه الأمان للجميع مع المساعدة المالية وتأمين سفر الضباط والجنود إلى بلادهم وكان لهذا النداء التأثير المستحب، فأرغم القيادة على تسريح عدد كبير من أولئك الضباط والجنود المتطوعين وكلهم من فلسطين فسافروا إلى العقبة ثم إلى معان ثم في القطار إلى عمان.

وفي هذه الفترة تداعت قوى الملك علي الصحية فقرر أن يتخذ الإجراء الأخير لسلامة صحته وسلامة جدة وسكانها فحضر في مساء يوم الثلاثاء ٢٩ جمادي الأولى ١٣٤٤هـ إلى المعتمد البريطاني بجدة

وعرض شروط التسليم عليه لعرضها بواسطته على السلطان عبد العزيز آل سعود وذلك حقناً للدماء، ودفعاً للعسر المستحوذ على البلاد والعباد، فأبرق المعتمد إلى حكومته بلندن يستأذنها بذلك، فأذنت له وأرسل إلى السلطان عبد العزيز الرسالة التالية :

رسالة وكيل القنصل البريطاني لتوسطه بالصلح
جدة في ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود سلطان نجد.

بعـــد الإحـــترام.

مراعاة للإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسروراً إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي في الرغامة غداً الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الإحترام،،،

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظه

وكيل قنصل ـ الامضاء (جوردن)

وحمل المنشىء بدار الإعتماد البريطاني احسان الله هذه الرسالة إلى السلطان عبد العزيز، وفي ظهر يوم ٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ خرج عظمته من مكة تتبعه حاشيته ومستشاره وفصيلة من الجند إلى الرغامة حيث أمر بتحرير الكتاب التالي :

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد تحية وسلام،،

فقد تناولت كتابكم المؤرخ في ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م، ففهمت ما تضمنه. وقد حضرنا لمقابلتكم في المحل الذي يخبركم به المنشىء احسان الله.

هذا وتقبلوا فائق احترامي،،،

نصوص شروط الصلح وقبولها

تسلم جوردن كتاب السلطان عبد العزيز فحضر في الساعة الرابعة من نهار الخميس اليوم الأول من شهر جمادى الثانية ١٣٤٤هـ إلى مقر عظمته بالرغامة وأعلمه (أن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز، ولكن بالنظر إلى ما عليه الموقف الحاضر في جدة وبمعرفتي لحبكم للسلم وراحة المسلمين وحقن دمائهم ودماء الأجانب تقدمت إليكم بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأن توسطي في تقديم هذه الشروط إنسانية بحتة).

فرد السلطان عليه قائلا: (إنني أحب السلام وأود ذلك، إلاَّ أنني لا أستطيع القبول إلا بعد أن أطلع على الشروط، فإن كانت موافقة لي رضيت بها وأجريت ما نتفق عليه).

فأخرج المعتمد البريطاني الشروط وسلمها للسلطان فوافق عليها بعد تعديل طفيف وهذا نصها:

١ - بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة، يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ - يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين بجدة إن وجدوا.

٣ - يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤ - يجب على الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز جميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

٥ - يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخرجوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

٦ - يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم و يتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧ - يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨ - يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة.

٩ - يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح الملك عليا الحق في أن يأخذ الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك (سيارته الخاصة) وسجاجيده وخيوله.

١٠ - يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون من الموروثة فعلاً ولا تشتمل على الأملاك المحولة من الأوقاف الحسين إلى شخصه ولا في المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء حكمه لما كان ملكاً على الحجاز.

١١ - يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

١٢ - جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل، ورشدي، والرقمتين، ورضوى) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يسمح أن لزم الأمر للباخرة (الرقمتين) أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

١٣ - يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك (جمع سنبك وهو المركب الصغير المعد لصيد الأسماك وللنقل) وخلافه.

١٤ - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بجميع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقاً إلا بما يختص بتوزيع النقود.

١٥ - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام وهم ..

عبدالوهاب ومحسن وبكري ابناء يحيى القزاز والشيخ محمد على صالح بتاوى واخوانه إبراهيم وعبدالرحمن بتاوى أبناء محمد صالح بتاوى وأبنائهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوى وابناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد السقاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.

١٦ - ان كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالفون أو يقصرون في تنفيذ أي من المواد التي تقدم ذكرها فإن السلطان عبدالعزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً لتأدية ما عليه من هذه الإتفاقية.

١٧ - يتعهد الطرفان السلطان عبدالعزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات.

الخميس جمادى الثانية ١٣٤٤هـ الموافق ١٧ ديسمبر كانون أول ١٩٢٥م.

وفي الساعة السادسة من مساء هذا اليوم وقع الملك علي هذه الإتفاقية بعد أن كان وقع السلطان عبدالعزيز عليها في وقت العصر، وبذلك أصبحت نافذة المفعول وهدأت الحال، ومضت أيام الجمعة والسبت والأحد في راحة واطمئنان..

نزوح الملك علي من جدة

لقد انصرفت جدة خلال ثلاثة أيام للتسليم ومساء يوم الأحد ٤ منه حضر المعتمد البريطاني إلى الرغامة وأخبر السلطان عبدالعزيز أن الملك علي قد نزل إلى البارجة البريطانية (كورن فلاور) الراسية في مياه جدة وأنه قرر السفر إلى عدن ومنها إلى العراق، وفي صباح يوم الإثنين ٥ منه حضر مجدداً إلى الرغامة بصحبته رئيس الحكومة المؤقتة القائمقام عبدالله زينل ورئيس القوة العسكرية الضابط صادق بك وخاطب السلطان قائلاً، ان مهمته قد انتهت وأنه يقدم رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسؤولين أمام عظمته وعاد المعتمد إلى جدة وظل الرئيسان يتذاكران مع عظمته في شؤون الحكومة وتسليم ممتلكاتها.

وفي صباح يوم الثلاثاء ٦ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ ابحرت البارجة البريطانية (كورن فلاور) تقل الملك علياً إلى عدن يرافقه الشريف شاكر بن زيد وكاتبه عبدالله رشيد وبعض خدمه. وقبل أن يغادر الملك علي رصيف مياه جدة بدقائق وزع منشوراً على الشعب ذكر فيه اخلاصه وجهاده وحياته منذ قدم إلى هذه البلاد حتى اللحظة التي يغادرها فيها ويودعه وداعاً حراً مؤثراً.

استلام جدة ودخول السلطان إليها

وعلى أثر ذلك أصدر عظمة السلطان عبدالعزيز أمره فوراً إلى الشيخ يوسف ياسين والسيد خالد الحكيم وحسن فقي وعبدالعزيز عتيقي بدخول جدة وتسلم المهمات الحربية والعسكرية والإشراف على تنفيذ اتفاقية التسليم.

وفي صباح يوم الأربعاء ٧ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ تحرك موكب عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى جدة يتقدمه عدد من الجند المشاة والفرسان بقيادة أخيه سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، فاستقبل عظمته الشعب في محلة الكندرة استقبالاً حماسياً منقطع النظير واطاقت المدفعية مائة طلقة وطلقة واستقبل عظمته أعيان البلاد ووجهائها ونزل في بيت محمد نصيف حيث شرع في اتخاذ الخطوات الفعالة لإعادة اليسر والطمأنينة على أهل البلاد. وفعلاً عادتا كما أراد.

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز



صورة محمد بن عبد العزيز فاتح المدينة

استلام المدينة المنورة

لقد ضاقت الحال على سكان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت انباء انتصارات السلطان عبد العزيز آل سعود تصلهم بدقة الأمر الذي لم يعد معه بامكانهم الصبر عليه ولكن الحامية العسكرية الهاشمية كانت تصر على عدم التسليم بعناد.

وعندما كان السلطان عبد العزيز في بحرة جاء من المدينة المنورة رسول خاص اسمه، مصطفى عبدالعال يحمل كتاباً من أمير المدينة الشريف شحاته يعرض فيه التسليم شريطة تأمين الأهلين والموظفين على أرواحهم وأموالهم و يطلب إرسال أمير سعودي لهذه الغاية. فعاد السلطان إلى مكة وجهز نجله الثالث سمو الأمير الشاب محمد وكان (ولا يزال فارساً مغواراً لا يشق له غبار وباسلاً لا ينكمش قلبه أمام الملمات بأي حال من الأحوال) فسار على رأس فرقة من الجند إلى المدينة في الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ وعندما اقترب من أسوارها عرض على القائمقام والأهالي الغرض من قدومه فأبت قيادة الحامية التسليم فقد كانت أبرقت إلى القيادة العامة الهاشمية بجدة وإلى الملك علي نفسه في الخامس من جمادى الأولى تقول: (الذي يهمنا الأرزاق للجند.. وعدتمونا بإرسال الدراهم المتيسرة بالطيارة. إلى الآن لم نر أثراً لها. دبروا وارسلوا لنا دراهم ولو بيع إحدى البواخر فتروا منا ما يسركم). وابرقت قيادة هذه الحامية إلى الملك علي جدة أيضاً في ١٣ منه تقول: (انقضى الأمر ولم يبق في اليد حيلة. الجنود ما عندهم أرزاق إلا لثلاثة أيام. إذا لم تصل الطيارة غداً الظهر سنفاوض العدو).

التواقيع: عزت عبدالله عمير وعبدالمجيد أحمد

وكان سمو الأمير الشبل محمد بن عبدالعزيز آل سعود يضيق الحصار شيئاً فشيئاً على المدينة بدون قتال تنفيذاً لأوامر والده السلطان.

وتلقت قيادة الحامية جواباً من جدة يقول، يستحيل إرسال الطائرة قبل عشرة أيام لعدم وجود البنزين. عشرة أيام.. من يستطيع الصبر طيلة هذه الأيام العشرة على الجوع والقلة والحرمان من كل أسباب الحياة. ومن أين يتدارك الملك علي المال اللازم وقد نفد ما لديه منه والحسين بن علي والده في قبرص، واغلق الأمير عبدالله بن الحسين في عمان خزانته على ما فيها من بعض الأموال.. وهب أن هذا المال ميسور، فهل يبذله أولئك الذين قبضوا على اعناق اكياسه من غير االأمناء (اللصوص) إلى حيث يجب إرساله.

لقد باع الملك علي أثناء وجوده سوقاً تغص بالمخازن والدكاكين.. كان يملكها فيها وانفق ثمنها بلا جدوى.. والآن ها هي الأيام الثلاثة انتهت ونفذت الأرزاق..

وصبر جنود الحامية ثلاثة أيام أخرى وليس عليهم وعلى قيادتهم لوم ولا تثريب. لقد قاموا بشرف الدفاع العسكري على أتم وجه ولكن للمحافظة على هذا الشرف حدوداً نفدت مع نفاد الأرزاق، فبعث القائد عزت ورئيس ديوان القائمقامية عبدالله عمير إلى سمو الأمير البطل محمد بن عبدالعزيز يطلبان الإجتماع إليه، فلبى الطلب وعقد الاجتماع المرتقب وتعهد الأمير الشاب بالعفو العام والأمان لجميع الضباط والجنود وأفراد الشعب وفي صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ (٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٢٥م) سلمت المدينة المنورة بعد حصار دام عشرة أشهر بطولها كما سلمت جميع الموانيء والقرى التابعة لها والواقعة بين جدة وبينها.

عناد فيصل الدويش أمير مطير

لقد كانت القوات السعودية التي دلفت إلى جهات المدينة المنورة وطوقتها في بادىء الأمر بقيادة فيصل بن سلطان بن الدويش رئيس

مطير، وكان السلطان عبدالعزيز يستعمل في حركاته وفتوحاته اللين ولا يستند إلى البطش، فكان بن الدو يش لا يدرك في نفسه كنه هذه التصرفات (اللينة) ولا يعلم الغرض من هذا الذي يسمونه (حصاراً) و يرافقه دائماً الإنتصار الممل.. كما كان لا يعرف سبباً (وجيهاً) للمعاملة الطيبة التي عامل بها السلطان عبدالعزيز أهل الحجاز، لأنه كان جندياً قوى المراس، (أناني) من الطراز الأول فاندفع متأثراً بهذه العقلية نحو قرية (العوالي) القريبة من المدينة المنورة واحتلها واستباح حرمات سكانها قتلاً ونهباً، وصمم على قذف مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بقنابل المدافع رغم إرادة السلطان عبدالعزيز، ولكن؟ هل يستكين عبدالعزيز آل سعود لتصرفات بن الدو يش والمدينة المنورة تضم رفاة النبي الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم والعالم الإسلامي يحيط هذه المدينة بهالة من القداسة والإحترام؟ لقد اعتمد عبدالعزيز الحزم شأنه في الملمات وفصل فيصل الدو يش حالاً عن قيادة تلك القوات، فغادر فيصل مكانه يصحبه عدد من أتباعه الموالين قاصداً الأ رطاو ية وقلبه مليء بالحقد والضغينة، والغضب الشديد يغمر نفسه.. وكان تسليم المدينة بالأمان إلى سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود على الوجه المذكور.

مبايعة عبدالعزيز ملكاً على الحجاز

انتهت الحرب في الحجاز وحمد الحجازيون خاصة والمسلمون عامة لسلطان نجد عبدالعزيز تلك الأساليب المرنة الإيجابية التي استعملها في كثير من الحالات فقد كانت مقرونة بمخافة الله قبل كل شيء ثم باللين والإنسانية والحزم والعزم مما حفظ دماء المسلمين من أن تراق هدراً إلا حيثما يدعو داعي الحرب، كما أن عظمته بذل جميع جهوده وامكاناته لسلامة البلاد من الخراب والدمار، هذا في الوقت الذي كانت الدعايات المضلة الخاتلة تثار في كثير من الأنحاء ضد البطل العربي الكبير والمنقذ المصلح الأمين

عبدالعزيز آل سعود. ولكن الله العلي القدير الذي شاء له الغلبة والظفر أراد بحكمته وقوته وقدرته أن يدرأ عنه كل سوء ويحفظه من كل مكروه إلى أن وقفت المملكة العربية السعودية على قدميها، يسعفها العلي القدير بمقومات الحياة، ويحرسها أنجال عبدالعزيز فيصل واخوته وأعمامهم الغر الميامين والشعب العربي السعودي بما أتوا من إيمان بالله وقوة وعزم وحزم ومضاء وقدرة على الإنشاء والاعمار.

والواقع الذي لا شك فيه هو أن انتهاء هذه الحرب باحتلال الحجاز قد قاد السلطان عبدالعزيز إلى نقطة تحول دقيقة، كان لابد له معها من انتهاج السبل المرنة العاقلة التي تتفق مع اغراض العالم الإسلامي قبل كل شيء، فرائده هو صيانة الجزيرة العربية من كل أثر استعماري لتقرير مستقبل الأمة العربية وسلامته وحفظ مكانة العالم الإسلامي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وحيال ذلك أراد السلطان عبدالعزيز أن يكون الحكم في البلاد المقدسة بموافقة العالم الإسلامي وبحسب رأيه ، فوجه عظمته الدعوة إلى كل من الحكومات الإسلامية المستقلة: تركيا وإيران وافغانستان واليمن وإلى الزعماء في الديار الإسلامية الخاضعة لحكم أجنبي كمصر والعراق وشرقي الأردن وإلى الأمير عبدالكريم الخطابي الريفي ومفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني وإلى باي تونس ودمشق وبيروت وغيرهم، لعقد مؤتمر إسلامي، (هي الدعوة الثالثة، وذلك في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ لتقرير شكل هذا الحكم بتقرير مصير الحجاز، فلم يلب الدعوة سوى القليل ، فتخلف مندبو الأقطار الواقعة تحت النفوذ الإنكليزي كمصر وفلسطين والعراق وشرقي الأردن ، وأما سورية فقد كانت منصرفة إلى انقاذها من براثن الإستعمار الفرنسي في ثورتها الكبرى ١٩٢٥م ولم يحضر المؤتمر سوى مندوبين من شمالي أفريقيا وجاوا وسومطرة وبيروت وسورية ومسلمى الهند بصورة خاصة ومعهم جمعية الخلافة الاسلامية فى بلادهم وكان مندوبو الهند

يعتقدون أن الفضل الأول في ابعاد حكم الحسين بن علي يعود إليهم فاقترحوا أن يكون الحكم في الحجاز جمهورياً يسلك سبيل الحياد تحت إدارة مشتركة من قبل جميع المسلمين و يتولى مسلمو الهند القسم الأكبر من دفع الأموال اللازمة للقوى الخاصة بحفظ الأمن والقانون والنظام.

وما كاد أهل الحجاز و بقية مندوبي الأقطار الإسلامية يقفون على هذا الرأى حتى ثار ثائرهم. فالحجازيون يحرصون كل الحرص على استقلال ديارهم وسلطة الحجاز نفسه لا غير، فالحجاز لم يحكم حكماً جمهورياً من أهله فكيف يحكم جمهورياً من أجناس مختلفة وإن كان الإسلام دينها وعقيدتها؟ وإلى جانب هذا فإن الأجناس لا تتفق مع أهل الحجاز في منازع التفكير والعادات وغيرها..

وعليه فقد قلق الحجازيون أشد القلق على حاضرهم ومستقبلهم في الوقت الذي أجمعت الأكثرية على جملة واحدة تقول: (الحجاز للحجازيين وهو ونجد وهم والنجديون سواء) وعليه تقدم الحجازيون إلى السلطان عبد العزيز بطلب يلحون فيه عليه بأن تكون الحرية لهم في اختيار شكل الحكم والشخص الذي يريدون لإدارة تلك الحرية التي وعد بها العالم الإسلامي، والحجاز أحد أركانه.

فلم يجد عظمته بد من الانصياع لهذا الإلحاح المفعم بالرجاء فأجاب الطلب فاندفعوا لتحقيق أحلامهم وأمانيهم بسرعة خاطفة. وكان عقد بالقاهرة مؤتمراً إسلامي آخر (في أيار ١٩٢٦م) ففشل بشأن المؤتمرات الأخرى.

عبد العزيز ملك الحجاز

لقد كانت البادرة الأولى في هذا الموضوع المهم أن تألفت في جدة لجنة تضم ٢٠ عيناً من أعيانها وأصحاب الرأى فيها فسافروا إلى مكة وتألفت في مكة لجنة أخرى من ٣٠ شخصية من شخصياتها

المرموقة وأصحاب الكلمة والرأى فيها، وفي جمادى الثانية ١٣٤٤هـ عقدت اللجنتان مجلساً تقرر فيه باجماع الآراء مبايعة السلطان عبدالعزيز آل سعود ملكاً على الحجاز واتفق المجتمعون على شروط البيعة ونصها وقدموها إلى عظمته ليرى رأيه فيها ورجوه أن يعين الوقت لعقد البيعة إذا وافق عليها فرضخ لهذا الطلب وبعد صلاة الجمعة ٢٥ جمادى الثانية (١٠ يناير، كانون ١٩٢٦م) اجتمع الشعب عند باب الصفا من المسجد الحرام وجاء عظمة السلطان عبدالعزيز في موكبه في الساعة الواحدة بعد الظهر ووقف عظمته على سجادة عادية يتمشى مع زهد خلفاء المسلمين. ووضع كرسي لخطيب المهرجان ونادى المنادى بصوت اخترق المدينة المقدسة وتجاوزها إلى الجبال والهضاب والسهول والوهاد، إلى أن غمر العالم الإسلامي بأسره ـــ نادى يقول: (إن الله وملائكته يصلون علي النبي. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فصلى المسلمون وكبروا والدموع ـــ دموع السرور والغبطة ـــ تنهمر من أعينهم. في هذه الأثناء تقدم أحد مستشاري عبدالعزيز آل سعود، السيد عبدالله الدملوجي فقرأ على الشعب البيعة الكريمة وهذا نصها:

نص البيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

نبايعك يا عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم. والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شئونه، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم.

وهنـا أرسلـت مدفعية قلاع مكة مائة طلقة وطلقة، وتزاحم الشعب حـول تـلـك الـسجـادة التي يـقـف عـليها جلالة الملك عبد العزيز ليتقبل الـبيعة ، فتقدم أولاً أشراف مكة ثم الوجهاء والأعيان ، وتلاهم المجلس الأعلى فـاركـان المحكـمـة الشرعية فالأئمة والخطباء والمجلس البلدي يتقدمه مـعالي الشيخ محمد سرور الصبان ، فأهل المدينة المنورة فأهل جدة و بقية سدنـة وخـدم المسجـد الحـرام فـالمـطـوفـون فالزمازمة فعلماء جـاوة فأهل الحـرف والصناعات فمختـارو الأحياء وأهـل مكة.

وتـدفـقـت الـبـرقـيـات بـالمـبـايعة من مختلف انحاء الحجاز. وكانت حكومة السوفيات الروسية أول الدول التي اعترفت بملك الحجاز وسلطان نجـد ومـلـحـقـاتـها ، ثم اعـتـرفـت بـه حـكومات بريطانيا وفرنسا وهولندة وتركيا ، إلى أن تم اعتراف بقية الدول.

إلى البيت الحـــرام

و بـعـد هـذه الحـفلة مشى جلالة الملك بن سعود إلى بيت الله الحرام فـطـاف سـبـعـاً وصلى في المـقـام، وحمد الله وشكره على نعمه وانتقل إلى سـرادق كـبير فـتـقـبل تهانيء المهنئين واستمع إلى كلمات الخطباء وقال أحـدهـم: (لابـد لـلـبلاد من ملك مستقل يكون قادراً على صيانة الحجاز مـن الـداخـل والخـارج والـذي يـستطيع القيام بهذا الأمر هو عبدالعزيز عـبـدالـرحمن آل سعود) وقال خطيب آخر: (وما أعطاك الله هـذا العطاء يـا عبدالعزيز إلا لأنك سائر في مرضاته) فرد جلالته على الخطباء بكلمة بـلـيـغـة قـال فيـهـا: أسـمـع خطباءكم يقولون هذا إمام عادل. وهذا كذا وكـذا.. فاعلموا أنه ما من رجل مهما بلغ من المنازل العالية يستطيع أن يـكـون له أثر وأن يقوم بعمل جيد إذا كان لا يخشى الله وإني أحذركم مـن اتـبـاع الـشـهـوات التي فيـهـا خـراب الـديـن والـدنـيا. وأحثكم على الـصـراحـة والـصـدق في الـقـول وعلى تـرك الـريـاء والملق في الحديث لم

يفسد الملك إلاَّ الملوك واحفادهم وخدمهم والعلماء المتملقون وأعوانهم. ومتى اتفق الأمراء والعلماء ليستر كل منهم على صاحبه فيمنح الأمير المنح والعلماء يدلسون، ضاعت الناس وفقدنا، والعياذ بالله، الآخرة والأولى) وختم قائلاً: (انى أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوطان، ولكم علي عهد الله وميثاقه. أني أنصح لكم كما أنصح لنفسي وأولادي).

تأليف مجلس تأسيسي

وبعد أن هتف الناس (جزاك الله خيراً ــ جزاك الله خيراً) دعا جلالته عشية ذلك اليوم إلى بيته اعضاء المجلس الأعلى ووفد جدة وبعض أهل الوجاهة في مكة، فخاطبهم قائلاً: (إننا الآن في وقت العمل وفي ساعة التأسيس ولا يستقيم الأمر إلا بحسن التدبير وبالصدق والنزاهة. أنتم أرباب الرأى والفكر في بلادكم فعليكم أن تقرروا شكل الحكومة، وتضعوا دستوراً لها وتحددوا العلاقات بين نجد والحجاز وتبحثوا في ما ينبغي أن يكون موقف الحجاز تجاه الدول).

وأمر جلالته بتأسيس مجلس تأسيسي من مندوبي مكة وجدة على أن ينضم إليه مندوبون من بقية البلدان الحجازية للنظر في ما طلبه الملك والمسائل الأخرى، فتألف هذا المجلس وانتخب بالاقتراع السرى لجنة لوضع القانون الأساسي وعين الشيخ عبدالقادر الشيبي حامل مفتاح بيت الله الحرام رئيساً لها وأنضم إليها خمسة من الأشراف والتجار ثم قررت هذه اللجنة بعد البحث أن يلقب رئيس دولة الحجاز بلقب (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) وقررت إحالة بعض الأشياء الأخرى إلى الهيئة التأسيسية عن نجد ومن أركانها الشيخ يوسف ياسين والدكتور عبدالله الدملوجي والشيخ عبدالعزيز العتيق.

الأمير فيصل نائب الملك بالحجاز

لقد كان لابـد لجلالة الملك عبدالعزيز، بعد هذا الوقت الطويل الذي قضاه في الحجاز من الإنصراف إلى ناحية نجد لتثبيت دعائمه على ضوء الأحداث الأخيرة، فعزم على اتخاذ خطوات انقلابية جديدة. وقد أدرك جلالته أن الخطر الخارجي سيظل يهدد دولته الفتية على الدوام، إذا لم يبادر إلى تحقيق هذا الإنقلاب الجديد، فأصبح حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النجل الثاني لجلالة الملك نائباً لأبيه في الحجاز وتسلم مهام وزارة الخارجية لما عرف عنه من حنكة ودراية وإلمام تام وعبقرية فذة وجعل مركزه مكة المكرمة وفي جدة.

المملكة العربية السعودية

وفي ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ تحول اسم المملكة إلى (المملكة العربية السعودية) بموجب الأمر الملكي رقم ٢٧١٦ وقد نشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية وأبلغ إلى الدول الأجنبية وهذا نصه:

بعد الاعتماد على الله.

وبناء على ما رفع إلينا من كافة رعايانا في مملكتي الحجاز ونجد وملحقاتها ونزولاً على رغبات الرأي العام في بلادنا.

وحباً في توحيد أجزاء هذه المملكة العربية.

أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحول اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم: (المملكة العربية السعودية).

ويصبح لقبنا بعد الآن: ملك المملكة العربية السعودية.

المادة الثانية: يجري مفعول هذا التحويل من تاريخ اعلانه.

المادة الثالثة : لا يكون لهذا التحويل أي تأثير على المعاهدات والإتفاقات والإلتزامات.
المادة الرابعة : سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل.
المادة الخامسة : تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة، سواء في الحجاز أو في نجد وملحقاتها، على حالها الحاضر مؤقتاً إلى أن يتم وضع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.
المادة السادسة : على مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء الوكلاء أي فرد أو أفراد من ذوي الرأي حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للإستفادة من آرائهم والإستنارة بمعلوماتهم.
المادة السابعة : إننا نختار يوم الخميس الواقع في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ، الموافق اليوم الأول من الميزان يوماً لإعلان توحيد هذه المملكة العربية.

ونسأل الله التوفيق. صدر في مقرنا في الرياض هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ التوقيع (عبدالعزيز) نقل من الجريدة الرسمية أم القرى.

قيمة هذا الأمر الملكي واتخاذه يوماً وطنياً

لم تغب عن الناس قيمة هذا القرار التاريخي العظيم وآثاره وزادهم تقديراً له أنهم شهدوا قبل صدوره فتنا قام بها جماعات من طلاب الزعامات والظهور أرادوا فصل الحجاز وعسير وتهامة عن الدولة وكانوا يجدون في استبقاء الأوضاع والأسماء الاقليمية السابقة غذاء لفتنهم، فلما صدر الأمر الملكي، ووحد البلاد

توحيداً كاملاً، لا موضع فيه لنعرة اقليمية أو عصبية استقبله الناس في كل مكان بالفرح والغبطة والأمل وتداعوا إلى الإحتفال به في كل مدينة وقرية وتباشروا به وتبادلوا التهاني وجرى له في مكة المكرمة احتفال كبير في دار الحكومة خطب فيه نائب الملك الأمير فيصل فقال:

لا أستطيع أن أعبر لكم عما يخالجني من السرور في هذا اليوم، الذي منَّ الله به علي هذه الأمة العربية المسلمة بتوحيدها ضمن مملكة واحدة، وزوال جميع الفوارق بين أبنائها.

ثم شكر للجماهير باسم أبيه الملك غيرتها واخلاصها وتلا صورة الأمر الملكي، واطلقت المدفعية مائة طلقة تحية لهذا اليوم المجيد.

وفي عام ١٩٦٥م بعد مبايعة جلالة فيصل بالملك لم يشأ أن يكون يوم جلوسه عيداً وطنياً، وأمر أن يكون يوم توحيد البلاد وتسميتها باسم (المملكة العربية السعودية) هو اليوم الوطني الذي يحتفل به وتتقبل فيه التهاني.

تحضير عشائر البادية في قواعد الهجر

لم يكن الإمام عبد العزيز في جل أعماله من الذين يرتجلون الحلول، ولكنه كان يعتمد على التفكير العميق قبل أي شيء ثم يستعين بالله على تصريف مقرراته، فلذا كان التوفيق حليفه في جميع الحالات الخطيرة والدقيقة ومن أبرز الأمور التي فكر في تحقيقها ملياً، وهو يسير قدماً في إنشاء مملكته، تحضير العشائر مهما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فتقلع عن العادات الموروثة في الغزو، والكسب عن طريق السلب وكان أدرك بثاقب فكره وعقله أن حياة البداوة غير المستقرة هي أيضاً من العوائق الأساسية في إنشاء الدولة

التي يريدها فراح يفكر في قواعد انقلابية عملية جديدة، فيصبح للبدوى الراحل دائماً وأبداً وطن يستقر و يعيش في ظلاله الوارفة و يشعر بالنعيم المقيم.

وعلى هذا الأساس سار الإمام في مشروعه هذا بخطى سريعة في أطراف مقاطعة القصيم وعلى الطريق الممتدة من الكويت إلى بريدة تقوم منطقة منعزلة مهجورة تسمى «الأرطاوية» وفيها عدد محدود من الآبار، فلذا تمر القبائل بها في فترات معينة لرعى المواشي، وتطرقها قوافل التجارة ويجتازها المسافرون للتزود بالمياه من تلك الآبار، وقد اختار الإمام هذه البقعة من بلاده بالذات لتحقيق منهاجه في تحضير البدو فوزع الأراضي على فريق من أهل العشائر وفي مقدمتها مطير وانصرف الأعراب في بناء أول بلدة فيها واشترك معهم عدد من الفلاحين من سكان مناطق البلاد لتدريب البدو على أعمال الزراعة وحدد الإمام نظاماً لتوزيع المياه وقدم لكل منهم بندقية وعتاداً ونظم لهم سجلاً للنفوس، على أن يلبوا نداءه عندما يدعوهم للجهاد.

وهكذا أسس الإمام أول بلدة تجمع بين خليط من مختلف القبائل والفلاحين تربط بينهم روابط الدين والتوحيد والكتاب، والشعور التام بالواجب نحو الدولة وتنفيذ أوامرها.

وعلى هذا الأساس تكاثر عدد هذه القرى (الهجر) ووجد البدو أن في حياتهم متعة ولذة، وقد استطاع الإمام تحقيق فكرته هذه في سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م).

بيد أنه صدم بعقبات غير منتظرة ذلك أن المهاجرين أخذوا يشعرون بأنهم جند الله قبل أن يكونوا جند ابن سعود، وكان هذا الشعور سبباً مباشراً خطيراً في إهمال السكان لواجباتهم في زراعة الأرض، فانصرفوا إلى الصلاة وحدها تاركين مهمة العناية بالفلاحة والزراعة للنساء واندفع بعضهم في المغالاة فاعتقد أن كسب المادة

ليست من صفات الرجل الصالح المؤمن مما جعل هذا الفريق المغالي لا يملك ثمن قوت يومه وأصبح عالة على الدولة وهذا مما جعل الإمام عبدالعزيز يفكر كثيراً في إيجاد مخرج له، فكان علماء الدين الحنيف وحدهم الملاذ الوحيد لتسوية هذه الحالة. وهكذا كان، وأصدر هؤلاء العلماء الأعلام الفتاوى اللازمة بأن ليس في كسب المادة ما يتنافى مع الشرع الشريف بل العكس هو الصحيح: «أن مؤمناً غنياً خير من مؤمن فقير». فأقلع المغالون عن مغالاتهم، وأزدهرت حالة «الهجر» وتكاثف سكانها واستهوت الحياة القروية البادية.

استبدال الحياة البدوية بالحياة القروية

شجعت الاختبارات الناجحة الإمام عبدالعزيز على مواصلة العمل في توطين البدو وقد أدرك أهل جميع القبائل المتدينة والمتطوعة أنه لا يمكنهم القيام بالأعمال الدنيوية الحرة وهم في حال البداوة، وكان الإمام شوقهم بالدعاية أيضاً بواسطة الخطباء مما كان له الأثر المستجاب في النفوس، فقامت «الهجر» في أماكن مختلفة من البلاد، وخصص الإمام لبقية العشائر وزعمائها أماكن أخرى فكانت (الغطغط) لعتيبة، و(دخنـــه) لحرب وأغدق المساعدات المالية على الذين شرعوا في البناء وعلى هذا أتت جميع القبائل افراداً وجماعات بعد أن باعت جميع مواشيها وخيمها الشعر وأخذت القرى (الهجر) تتسع بالتدريج و يزداد عدد سكانها مع الأيام. وقد أسست هذه الهجر في ابتداء عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) وأولها الأرطاوية ثم تبعتها بقية الهجر وفيما يلي اسماؤها مرتبة على الحروف. وإلى جانبها أسماء القبائل التي عمرتها واستقر فيها جماعات منها.

الهجر بأسمائها

أبيرق	(آل مرة)	أم ربيعة	العجمان
الأجفر	شمر	أم القلبان	شمر
الأثلة	مطير	البدع	سبيع
الأرطاوى	مطير	البدع	حرب
الأرطاوية	مطير	البدع	بنو مرة
أم حزم	(=)	البرة	العجمان
البرود	حرب	حليفة العليا	الشملان من الرشائدة
البصيري	حرب	حليفة السفلى	حرب
البعايث	حرب	حيان	عتيبة
البقيعا	(=)		(العوازم)
بقيعة	(=)	حنية	(العجمان)
البلازية	عنزة	حنيط	حرب
بوجلال	عتيبة	الحيد	عتيبة
أبو مغيرة	حرب	ظربوط	البراك من الرشائدة
بيضا نثيل	عنزة	الخشيبي	حرب
التيم	شمر	الأخضر	سبيع
ثاج	العوازم	خصيبة	حرب
ثادق	حرب		مطير
الثامرية	مطير	الداث	حرب
جبة	شمر	الداهنة	عتيبة
الجرداوية	حرب	دخنة	حرب
الجعلة	مطير	الدفي	بنو خالد

الجفير	قحطان	الدليما	العجمان
جلمودة	بنو خالد	الدليمية	
الحسو	مطير	الذيبية	(=)
الحسى	سبيع	الروض	آل هادي من الرشائدة
الحسى	العوازم	الروضة	عتيبة
الحصاة السفلى	قحطان	الروضة	(=)
الحصاة العليا	(=)		سبيع
الحفير	شمر	الرين	قحطان
الحفيرة	عتيبة	الرين السفلي	(=)
الرين العليا	قحطان	الظفير	شمر
الزغين	العجمان	طيبسم	قحطان
ساجر	عتيبة	عنيق	العوازم
الساقية	حرب	عرجة	عتيبة
السكك	بنو مرة	عروى	(=)
سنام	عتيبة	عريعرة	العجمان
شبيرمه	عتيبة	عسيلة	عتيبة
الشبيكة	حرب		شمر
الشعيبي	شمر	العقلة	شمر
الشعيبة الأولى	عنزة	عقلة الصقور	حرب
الشعيبة الثانية	(=)	العمار	مطير
الشفلحية	مطير	العماير	الرشائدة
الشقيق	شمر	عوينة كنهر	العجمان
الشملي	عنزة	كنهل	(=)
صبحا	قحطان	عين دار	بنو هاجر
الصحاف	العجمان	غسل	حرب

الصرار	العجمان	الغطغط	عتيبة
الصفرا	شمر	غنوة	العجمان
صلاصل	بنو هاجر	الفروثي	مطير
الصمعورية	حرب	الفوارة	حرب
الصنينا	شمر	فوده	بنو هاجر
الصهوة	(=)	الفيضة	حرب
الصوح	عتيبة	الفيضة	شمر
الضبيعة	سبيع	الفيضة	عنزة
ضرية	(= مطير)	..	..
قبه	حرب	مشيرفة	الدواسر
القرادى	العجمان	المصع	شمر
القرارة	حرب	مصدة	عتيبة
القرارة	عتيبة	المطيوى	مطير
القرين	حرب	المكحول	شمر
القرين	عتيبة	مليح	مطير
قرية السفلى	مطير	المنصيف	قحطان
قرية العليا	(=)	تباك	(آل مرة)
القصير	شمر	النبوان	البدبراك من الرشائدة
قطن	حرب	النحيتية	حرب
قطان	العجمان	النعي	شمر
كبشان	عتيبة	نفى	عتيبة
الكهفه	حرب	النمرية	حرب
لبن	قحطان	الهليسية	العجمان
اللبيب	عتيبة	الهياثم	قحطان

اللصافة	مطير	الوسيطى	الدواسر
مبايض	مطير	وضاخ	مطير
المحلاني	حرب	الوقبا	شمر
المرير	آل خضران	الونان	العجمان
	من الرشائدة		
مسكة	مطير	يبرين	(هجرة آل مرة)
المشاش	(سبيع)	يكرب	(بنو هاجر)

ومن قبائل نجد: سبيع، والدواسر، وبنو هاجر، وبنو خالد، وتنتشر قبيلة بنو خالد في: القطيف والاحساء والجبيل، ومن أشهر قبائل نجد قبيلة قحطان التي تسكن في وادي الرين، ومن قبائل نجد: قبيلة مطير، ومن أشهر القبائل قبيلة عنزة وتمتد منازلها من وادي القرى وتنتشر في نجد.

ومن أشهر القبائل عتيبة تمتد من الأماكن المجاورة لمكة من جهة الشرق إلى أطراف الوشم ومن قبائل المملكة السعودية ثقيف، وجهينة، وبلى، وهذيل، القاطنة في الحجاز فأصبحت هذه الهجر يبلغ المجاهدون منها «مائة وسبعين ألفاً» متأهبين للحرب رجالها الاشاوس الذين عرفوا بالشجاعة والبأس فيقدمون على الملك فيدفع لهم الإكراميات وهي: قيمة مرضية من المال، ويدفعها لهم في العواصم يردونها فيأخذون ما رتب لهم، وصار سكانها هم الاخوان أهل التوحيد إذ ذاك، الذين كانوا يتعصبون بالعصابة البيضاء ويتاجرون وقد نشأت هذه القرى نشأة سريعة فصارت أسوة القرى القديمة، وألف أهلها الزراعة واستعذبوا ثمارها، وكان البدو اليوم غيرهم بالأمس، فلا يشردون ولا ينهبون بل يحاربون حباً للجنة وخوفاً من النار، وعرفوا الشرع فخشوا عاقبة الفرار.

الفروســية والخيــول

لا جرم أن تكون عناية الحاضرة والبادية بالخيل والفروسية عظيمة. فالخيـول العـربية من أنجب الخيول وأصلحها عرقاً. و يعتني من الصغر بـركوب الخيل والتمرن على ضروب المسابقات والألعاب. حتى إذا راهق الغلام العـربي كـان فـارسـاً، كما أنـه يـستـطيـع اللعب على ظهرها واستعمال البندقية والرمح والسيف وهو يطارد بها.

والخيـل إجمالاً لا تـركـب في الأسفار البعيدة ويحصر استعمالها في الركوب في المراحل القصيرة وفي الغارة عليها ساعة الهجوم على العــدو.

ونـشأ عـن اهـتمام آل سعود بخيولهم وتفاخرهم بالأصيل منها أنهم أضـطـروا إلى حفظ أنسابها وصنوفها في أصول يعنون كل العناية بقيدها وتسجيلها.

وأنـواع الخيول العربية الأصيلة الموجودة اليوم كثيرة أن الممتاز منها محدود، نذكره فيما يلي:

(كحيلان) عبيـان، صـقلاوى حمداني، صـو يتى، ولها أسـماء كثيرة لسنا بصـددها الآن.

معــاملة الإبــل

لا تـقـل عـنـايـة الـعـرب بـالإبـل عـن عـنـايتهـم بـالخيــل، وتزيـد حـاجتهـم إليهـا عـن كـل مـا ســواهـا، فـإنها ضرورية في انتقالهـم وفي حـروبهـم وغـزواتهـم (سـابـقـاً) ومـن أجـل حـليبهـا ولحـمهـا وو برهـا. و يـوجـد كـثيـرون في الـبـاديـة قـبـل (التحضر) لا يملكون من حطــام الدنيا إلا ناقـة تدر عليهم من خيرها فيقتاتون به في حياتهم القاسية.

وتملك هذه المملكة أكبر عدد من الجمال كما أنها تملك أجود الأنواع وأحسنها . ولأجود الابل أنساب تحفظ و يعتنى بها مثل ما يعتنى بنسب الخيول الأصيلة ، وهذه الأجناس يمكن حصرها فيما يلي:

الإبل العمانية : وهي أسلس الأنواع قياداً وأكثرها راحة للراكب .

الإبل الحرة : وهي أقوى من العمانية وأكثر منها جلداً وصبراً .

الإبل الباطنية : وهي مثل العمانية .

الإبل الدرعية : وهي مثل العمانية لسهولة ركوبها ، ومثل الحرة من حيث قوتها .

نــداء جمهرة العلماء إلى الشعب

وبما أن استبدال حياة البداوة بالحضارة والجهل بالعلم لا يخلو من الإفراط والغلو، فقد خاف الإمام عبدالعزيز مغبة ذلك وسارع بارسال نــداء عام موقع من كبار علماء البلاد وزعمائها ، مؤيداً بمنشور منه وقد أمر بتوزيعها على الشعب كافة وأهل (الهجر خاصة) .

وهــذا هو نص النــداء :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبداللطيف وحسن بن حسين وسعد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبدالله بن عبدالعزيز وسليمان بن سحمان ومحمد بن عبداللطيف وعبدالله بن بليهد وعبدالرحمن بن سالم.

إلى كافة الإخوان من أهل الهجر وغيرهم وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم من حزبه وأوليائه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: انكم تفهمون ما منَّ الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام، وتجديد هذه الدعوة إلى دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالواجب علينا وعليكم الشكر لله تبارك وتعالى واتباع ما أمر الله به ورسوله واجتناب ما نهى عنه ولا يخفاكم ما جرى من الإختلاف وكثرة الشبهة التي تلبس على الناس أمر دينهم فكان الناس لهذا السبب على حالة توجب الفرقة في الدين فإن أكثر الناس قصدهم طلب الخير ومحبة الدين لكنهم يقعون في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتونها عن غير دليل من الكتاب والسنة ولا سؤال من عالم يعتمد عليه، فلما نبهوا على هذا الخطأ وتبين لهم حقيقة ما هم عليه من الغلو الذي لا أصل له في الدين رجعوا عنه إلى الحق الذي لا خلاف فيه، فلما رأى ذلك منهم من لم يقف على الحقيقة التي وقفوا عليها استنكروا ذلك فصار يشنع عليهم من غير علم ولا سؤال من العلماء فهذا خطأ يجب الرجوع عنه إلى ما أمر الله إليه من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كطهرة لمن يعرف ذلك ومن لم يكن من أهله فعليه بسؤال العلماء.

ثم ان أسباب الفرقة في الدين أنه يوجد أناس من طلبة العلم الحضر يدعون العلم وهم جهال يلقون على بعض الإخوان أموراً مخالفة وشبهاً باطلة فمن هؤلاء المذكورين أناس يكون قصدهم حسن لكنهم ليسوا أهل علم قد اغتروا في أنفسهم، ومنهم أناس قصدهم الظهور بين العوام بمظهر العلم لأجل أن يعرفوا ويصير لهم أتباع فهؤلاء قصدهم سيء يجب الحذر منهم،فلما تحقق أولو الأمر من الحكام والعلماء بهذا الاختلاف والتغير فى أمر الدين أحب أن يعقد مجلس يحضره كل من عنده أدنى خلاف أوشك فى أية مسألة من مسائل الدين بحضور علمائهم وولاة أمورهم حتى يحق

الحق ويبطل الباطل ونكشف كل شبهة تعرض لذلك، ثم سأل الإمام العلماء عن هذه المسائل التي جعلها بعض الجهلة أصلاً من أصول الدين وهي هذه : هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين وعلى دينهم القائمين بأمر الله ونهيه أم لا ؟ وهل في الحضر الأول وفي من هجر البداوة أخيراً فرق أم لا ؟.

وهل في ذبيحة الحضر الأول والمهاجرين البداوة الآن فرق حلال أو حرام أم لا ؟.

وهل لمن تركوا البداوة أمر أو رخصة بأن يعتدوا على الناس الذين لم يتركوا البداوة بأن يضربوهم ويهددوهم ويلزموهم ترك البداوة ؟.

وهل لأحد أن يهجرأحداً بدوياً أو حضرياً بغير أمر واضح أو كفر صريح أو شيء من الأعمال التي توجب هجره بغير اذن وليّ الأمر والحاكم الشرعي ؟.

وهل في لبس العقال والعمامة فرق يتفاوت فيه اللابسون إذا كان معتقدهم واحد أم لا ؟.

فجوابنا على هذه المسائل أنها مخالفة للشريعة السمحاء ولم يأمر الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يترتب عليها من الجواب إلا بيان فساد قول المعترض بها فحين اعترض على المسلمين بشيء من هذه المسائل وأمثالها ينهى ويزجر فان تاب وأقر بخطئه عفي عنه، وان استمر وعاند وجب تأديبه ظاهراً بين المسلمين حتى يرتدع غيره. وعلى هذا فإن من يأمر وينهي أو يعادي أو يوالي بغير أمر ولاة الأمور والحاكم الشرعي فإن من هذه حالته يكون مخالفاً للشريعة المحمدية وطريقته غير طريقة المسلمين.

هـذا هـو الذي ندين الله به ونشهده عليه ، نرجو الله تعالى أن يوفقنا وإيـاكـم لسلوك الصراط المستقيم . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . تحريراً في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ.

وهـذا نص نـداء الإمام : عبد العزيز بن عبدالرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

مـن عـبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود إلى كافة الإخوان وفقنا الله وإياكم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات آمين. السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، و بعد ذلك: تفهمون أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنَّ علينا بأن جعلنا من أهله. ولا يخفى عليكم ما مضى عـلـيـه أسـلافـكـم مـن الأعـراب مـن انحـرافهم عن الدين والتقيد بـشـريـعـة سـيـد المـرسـلين بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسـوله من استحلال الدماء ونهب الأموال وترك فرائض الإسلام، فأنتم اليوم لما أن الله جل شأنه منّ عليكم بهدايته لكم على دينه القويم وجب عليكم أن تقيدوا تلك النعمة بالشكر للمنعم تبارك وتعالى.

وأعـظم الشكر لله هـو اتباع أمره واجتناب نهيه على وفق ما جاء به نـبـيـه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وأن لا تحيدوا عنه ذات اليمين وذات الشمال فتكونوا من الهالكين .

إني أريـد أن أشـرح لكم حقيقة ما نحن عليه من العقيدة التي أشار إليهـا الـعلماء في جوابهم السابق في هذا المجلس فاسمعوا واحفظوا عنى ما أقوله لكم تنجوا من المهالك :

إن أصـل الـديـن كـتـاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسـلم ومـا كـان عـلـيـه الـصـحـابـة والـتـابـعـون لهـم بـاحـسـان . فهم السلف

الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم أبوحنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم الدين ، فان هؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من أهل الكتاب والسنة ، فإنه لا خلاف بينهم في أصل الدين من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي ألوهيته وأسمائه وصفاته ، وهذا الحمد لله ثابت في كتبهم الموجودة بين أيديكم إن حصل بينهم اختلاف في الفروع فما ذاك إلا من شدة حرصهم وتمسكهم بكتاب الله وما صح عن نبيهم صلى الله عليه وسلم واستخراج معانيهما كل منهما على قدر ما آتاه الله من العلم والفهم في دينه وكلهم إن شاء الله تعالى على حق ومن سلك طريقهم وحذا حذوهم إلى يوم القيامة .

فهذا الذي ندين الله به ، وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم والميزان العدل فمن استقام عليه فهو المتبع المهتدى ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع إليه والتوبة إلى الله تبارك تعالى ، ومن خالفه معتقداً بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين لا أصله ولا فرعه نعوذ بالله من ذلك ولا يقال عن هذا أنه مكذب للمشايخ بل مكذب لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن من حضر منكم هذا المجلس المبارك وسمع كلام العلماء بغير واسطة فقد قامت عليه الحجة . وليس هو بمعذور بما يأتيه من المخالفة .

وعلى الشاهد أن يبلغ الغائب ، واني احذركم من التفرق في الدين وتتبع الخلافات فيه ، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك ، وانكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيها البدع ودنس وجه الدين بما ليس منه ، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين ، غير أنه بحمد الله لم يخلو زمان من قائم لله بأمر دينه ينفي عنه غلو المغالين وانتحال المبطلين ، أولئك هم

علماء الدين وهم ورثة الأنبياء وهم المحافظون لدين الله تعالى حيث أقامهم لذلك.

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وكل يدعي أنه القائم لله بحفظ دينه ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع هذا النبي الكريم «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله». إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل وتشعبت الأهواء وتفرق الناس شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ذلك: هو شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه محمد بن القيم الجوزية رحمهما الله تعالى ومن هو على طريقتهم في الدعوى والتحقيق إلى يوم القيامة..

فقد قام هؤلاء الشيخان بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق وعدم كتمانه ولم تأخذهما في الله لومة لائم.

فقد توفى الشيخ بن تيمية رحمه الله بينما كان محبوساً في قلعة دمشق وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه من العقائد الزائفة والطرائق (والطرق) الضالة الفاسدة. فهذه كتب هذه الشيخين بحمد الله بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والإهمال فعليكم بمطالعتها فإنها بأدلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صدأها ومآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها، وهذا شيخنا ذلك الإمام الوحيد(١) في زمانه الجليل القدر رحمه الله تعالى قد قام بما قام به هذان الشيخان من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى في أسمائه وصفاته وتوحيده في ألوهيته بأفراده بالعبادة له وحده لا شريك له لجميع أنواعها وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إلٰه إلاَّ أنا فاعبدون». وهذا التوحيد هو اصل الأصول للدين الذي لا يجوز التقليد بها.

---

(١) هو الشيخ العالم محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ونفعنا بعلمه.

فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم صلى الله عليه وسلم وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الاصل على القرآن وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

إن هذا المقام ليس مقام تفصيل واطالة بل هو مقام نصيحة وتنبه لكم فيما تأتونه من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة. قال الله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقال تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجرة البداوة وانتسابه للخير طلب رضا الله تعالى والتماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأناب فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه وليس الدين بالاستحسان فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه مسدود، وكل عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا وقاربوا فمن سار على الدرب وصل، وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش في ماله ومن أنذر فقد أعذر. نرجو الله أن يوفقنا واياكم للخير وأن ينصر دينه و يعلي كلمته وأن يجعلنا واياكم من أنصار دينه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين.

تحريراً في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ .

الرهبة تقع في القلوب

لقد كان لهذا النداء الخطير الذي وجهه الإمام عبد العزيز شارحاً فيه نداء طائفة العلماء السالف الذكر. ومتضمناً لذلك التهديد والوعيد لمن خالفه، الأثر المستجاب في نفوس الرعية وألقى في قلوبها الرهبة والخشية.

فتطورت الأخلاق من حسن إلى أحسن وتبدلت العادات من البداوة الخشنة الجاهلة إلى الحضارة الآمنة المتعلمة، وتمسك الشعب بالحق والإستقامة، وأعرض عن الحسد والرياء والكذب والغيبة والنميمة وما ما ثلها من الخصال والعادات الباطلة، وساد في الجميع الصدق والإخلاص والتآلف والتحابب والإعتماد والأمنية التامة بعضهم لبعض واطاعة الواحد للآخر ومعاونته في سبيل الحق.

إنني بصدد اختصار ترجمة حياة الملك عبدالعزيز، والفتوحات المتوالية اكتفيت منها بذكر الاسم والتاريخ، عدا فتوح الحجاز فإن له ظروفاً خاصة وملابسات وعبر، يقف عندها القارىء يتفكر في صنع الله وتوفيقه للملك عبدالعزيز في جميع تصرفاته.

فأوردتها كما رواها لنا التاريخ الذي سوف نشير إليه في آخر هذا الكتاب ضمن المراجع الآخرى بإذن الله.

المعتمـــد البريطـــاني

حدث المعتمد البريطاني في جدة عن حالة الحجاز، فقال: إنها إن دامت سنوات بلغت البلاد درجة عظيمة من الرقي. وذكر قصة عن الأمن والأمانة قال: كانت قافلة تسير بجمال على كل منها كيسان من البن وكيس مملوء ريالات فضية، فتاه جمل منها وظل تائهاً أيام. ولما وجد، وجدت الأكياس لم ينقص منها ريال واحد ولم يمس البن بسوء.

الأمن في الحجاز وسائر الجزيرة لا مثيل له في بلد من بلدان العالم. الأمن لا مثيل له في أي قطر من أقطار الدنيا بدون استثناء.

هذا الملك الواسع، هذا النظام المحكم، هذه الحكومة الراقية. هذه النهضة المباركة. هذا كله أقامه رجل واحد. رجل كان منذ سنوات طريداً من دياره مشرداً مع أهله. رجل لم يخرج من جزيرة العرب طول حياته. لم يعرف الغرب ويحتك به وبمدنيته. لم

ينتسب لجامعة. ولم يدرس السياسة في مدرسة. ولا تعلم الحرب في كلية. ومع ذلك كان من دهاة الساسة. دائماً بعيد النظر، ثاقب الفكر، راجح العقل، صحيح الرأي وكان جندياً باسلاً وخطيطاً ماهراً. أقام في بلاده حكومة قوية النظام. أدخل إليها مستحدثات العلم. لم يفل عزمه معارضة بعض المتعنتين من أتباعه وعلمائه الذين قاموا عليه. ذلك الرجل هو عبد العزيز آل سعود.

الحج قبل ولاية بن سعود وبعده

فلا عجب ان كانت شبه جزيرة العرب دائماً وأبداً موطن فتن مستمرة واضطرابات لا تنتهي ويحدثنا التاريخ الحديث، تاريخ القرن التاسع عشر، عن الحالة في شبه جزيرة العرب أحاديث يشيب لهولها الولدان مما كان يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من نهب وسلب وذبح وقتل.

يحدثنا تاريخ الجبرتي كيف كان الحج إلى بيت الله الحرام أشبه بغزوة من الغزوات يتجهز لها بالسلاح والعتاد، و يعتبر الحاج مفقوداً حتى يعود فيكون مولوداً من جديد. وكيف أن سنوات متوالية كانت تنقضى بدون أن يحج الناس خوفاً على أنفسهم من الموت. و ياله من حج سعيد ذلك الذي لا يقتل منه إلا بنسبة خمسة في المائة أو أقل أو أكثر قليلاً. أما ما سمعناه من آبائنا وأجدادنا عما يلحق بالحجاج فصورة طبق الأصل مما يحدثنا عنه الجبرتي، وكانت الحكومة المصرية تبعث مع الحجاج جيشاً كامل العدد وذلك لتأمين الحجاج وضمانة سلامتهم.

ويحدثنا اللواء إبراهيم رفعت باشا الذي كان أميراً للحج في سنوات ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥م في كتابه (مرآة الحرمين) عن تجاربه الشخصية في هذا الموضوع فيرسم لنا صوراً تفتت الأكباد و يندى لها الجبين، ان يقع ذلك في البلد الحرام في الشهر الحرام بين المسلمين. من ذلك ما حدث لقتل اعرابي لأحد الحجاج لسلب

أموالـه ، فلم يجد معه سوى ريال واحد ، فقيل له قتلت حاجاً من أجل ريال؟ فأجابهم (الريال أحسن منه) .

وجـاء بـن سـعـود إلى الحجاز وهيمن على شبه الجزيرة فانتشر الأمن ومـد رواقـه في كـل مكان ومن ذلك الحين إلى اليوم لم يقع فيها حادث واحد اعتدى فيه على حياة حاج أو على ماله ..

يـذهـب الـنـاس إلى مكة من الشرق والغرب رجالاً وركباناً أقوياء وضـعـفـاء ، أغـنـيـاء وفقراء ، يسيرون بالليل والنهار أفراداً أو جماعات في ربـوع صـحراء بلقع موحش ، فما اعتدى على واحد منهم وما ضاع لواحد منهـم شيء لم يـرد لـه وليس لهذه الحالة مثيل آخر في أي بقعة من بقاع الأرض . ولـيـس ذلـك إلا مـن عـمل بن السعود وليست هذه إلا هيبة منه التي ملأت السهل والجبل أمناً وعدلاً وسلاماً .

واستطاع الملك ابن السعود الملك المستقل أن يجنب بلاده في حربين عـالميين كـبـيرتين مغبة الإشتراك فيهما أو الانحياز لهذا الجانب أو ذاك . وكـم لـوح لـه الألمـان والـطليان وكم وعدوه وأغروه والظواهر تدل أنهم سـيـجـتـاحـون الـعـالم اجـتـيـاحاً ، ولكن الرجل استطاع بلباقته أن يأمن جانب القوم دون أن يندفع معهم .

وكـذلـك فعل مع الجانب الآخر واعني به جانب الحلفاء فما استطاع الانجليز أن يحملوه على الانحياز إلى جانبهم . فظلت علاقته السياسية قائمة مع رجال المحور حتى آخر دقيقة وحتى قاربت الحرب الزوال بفشل دول المحور فـشـلاً ذريعاً . هنا وهنا فقط وعندما أصبحت الكلمة للسياسة لا للـحـرب ، انحاز بن سعود للحلفاء في الساعة الأخيرة كي يضمن حقوقه ويضمن استقلاله . وذلك هـو الملك بن السعود .

كـرم بن سـعود

أمـا كـرمـه فـرجـل لا يـرفـض طـلـبـاً يـقـدم إلـيـه وأنـه لـيس على الإنـسـان كـائـنـاً مـن كـان إلا أن يـصل إليه فإذا وصل إليه فقد كفى

حاجته مهما كانت ومهما عظمت. وليس ذلك من ناحية المال وحده بل وناحية العفو والصفح فهو لا يقتل عدواً يطلب منه أن يبقى عليه حتى ولو كان هذا العدو قد فعل به الأفاعيل ونكل وقتل. كم من الثوار والبغاة تحدوه فاظفره الله عليهم فعفا عنهم ووصلهم وأسبغ عليهم من النعم ما يعد في حسباننا وتقديرنا كرماً حاتمياً، ثم عادوا للانقضاض عليه والتمرد فظفر بهم ثانية فيطلبون الصفح فيمنحه لهم ويكرمهم وقد فعل ذلك مع أشخاص معروفين مرة وثانية وثالثة حتى أراحه الله منهم بالموت الطبيعي.

من أعمال عبد العزيز

ويقول القائد العسكري محمد طارق الافريقي النيجيري في كتابه (الدورة السعودية في جزيرة العرب) بصدد أعمال وفتوحات وبطولات الملك عبدالعزيز رحمه الله ما يلي:

(أجل لقد وحد جلالة الملك عبدالعزيز عرب الجزيرة، وجمع شتاتها وعشائرها توحيداً تاماً لأنه طهر جسمها من الأمراض وجعلها شعباً واحداً قابلاً للنهوض والتقدم والسير مع الأمم الحية وجعل لها كياناً سياسياً وشيد دولة عربية حديثة اعترفت بها جميع الدول وأمنها بالمعاهدات بعد أن كانت ألعوبة بيد ملوك الأجانب ودوّن لها قوانين حديثة بجميع أنواعها كغيرها من الأمم الحية، وأحيا مجد عرب الجزيرة بعد موته).

لقد أقام الملك عبدالعزيز حكماً صالحاً في الجزيرة على أسس الشريعة الغراء ونشر فيها العدل والأمن من بعد أن كانت مسرحاً للفوضى والسلب والنهب ولم تعرف جزيرة العرب في جميع أدوار تاريخها عدلاً وأمناً مثل اليوم إذ أن كل من فيها يعيش آمناً على نفسه مطمئناً على ماله كمقام إبراهيم عليه السلام، من دخله كان آمناً.

ولم تتمكن جميع الحكومات الإسلامية الماضية التي كانت تسيطر على المقامات المقدسة من إقامة الأمن والعدل فيها منذ أن عرف تاريخها وقد جعل جلالة الملك عبدالعزيز من هذين العنصرين دعامة حكمه الصالح في هذه البلاد وعمل ما عجز عن عمله أسلافه محققاً قول الشاعر:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولقد رأيت بأم عيني أثناء تفتيشاتي العسكرية قوافل تترك حمولتها في الصحاري بدون أية حراسة وتعود إليها بعد أيام عديدة فتجدها كما تركتها . ويجوب الحجاج في طول البلاد وعرضها ليلاً ونهاراً مع أموالهم وأولادهم بكل طمأنينة فلا يمسهم سوء بعد أن كانوا يقتلون و يسلبون وهم تحت حراسة جيوش الخلفاء ، من دمشق أيام الخلافة الأموية ومن بغداد أيام الخلافة العباسية . ومن مصر أيام الخلافة الفاطمية ومن استنبول أيام الخلافة العثمانية التي دامت نيفاً وأربعمائة سنة . أفلا يجب على جيمع المسلمين بصورة عامة والعرب بصورة خاصة أن يقدروا أعمال جلالة الملك عبدالعزيز هذه في البلاد المقدسة ؟.

« من كرم ومآثر جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله »

عندما كنت أبحث عن شيء أردته بين أوراق قديمة لديّ عثرت على ورقات قد سجلت فيها مرئياتي عن بعض مآثر الملك عبدالعزيز وإليك ما سجلته على طريق الاختصار:

عندما كنت منتضم بسلك شرطة الرياض عام ١٣٦٢هـ[1] نقلت رئيساً لمركز قصر مظيف (ثليم) للمحافظة على ما بداخله من أرزاق وغيرها ، وللتحقيق في الحوادث والدعاوى الخاصة بذلك المضيف ، فلفت نظري كثرة ما يدخله من رجال البادية ونسائهم.

---

(١) وعام ١٣٦٢هـ يصادف قيام الحرب العالمية الثانية، حصل فيه شيء من المجاعة وغلاء في الأطعمة في جميع الدول المشتركة في الحرب وغيرها.

وكان فناء القصر واسعاً، قسم للرجال وطريقة الباب الرسمي وقسم للنساء وبابه في جهة أخرى متحد، الرجال يتناولون وجبتي الطعام الغداء والعشاء داخل المضيف والنساء يحملن طعامهن إلى بيوتهن ـ وهكذا.

وقد أمر المرحوم الملك عبدالعزيز بأن لا يرد عن المضيف من يريد الأكل ليلاً أو نهاراً.

فقد سئلت رئيس ذلك المضيف عن عدد الذين يأكلون فيه يومياً فقال:

لا يقل الداخل إليه في اليوم والليلة عن (١٥) ألف نفر من بادية نجد وبعضاً من الحاضرة. أما الأجانب من البادية أي الوافدين توا فهم حوالي ألفين شخص يومياً ومقرر لهم من النحم يومياً خمسين خروف من الغنم ومن الجمال عشرة. ويستهلك المطبخ يومياً مائة كيس من الأرز ومن التمر مائة وخمسين قلة، وتزن القلة خمسين كيلو قرام. ومن السمن خمسة وثلاثين تنكة أي صفيحة سمن حيواني بري، ومن الحطب الوقود (٢٠٠) مائتين حمل جمل ومن شحن سيارات النقل (٢٠) شحنة هذا مقرر يومي فإذا زاد الإستهلاك طلب له ما يقابله.

فلما سجلت هذه المعلومات من الرئيس رغبت فى أخذ جولة في هذا المضيف، فأخذ بيدي وسرنا معاً فحسبت في مطبخ المضيف (١٣٠) مائة وثلاثين قدر نحاسي يسع كل قدر منها ثلاثة أكياس من الأرز وزنة كل كيس (٩٠) كيلو قرام. و(٥٠٠) صحن نحاسي كبير. ومعد لتلك الصحون والقدور نحّاس يصلح الخرب منها ويبيضها (بالقصدير) لكثرة استعمالها. وخلاف ذلك يوجد قدور أخرى وصحون جدد في المستودع احتياطية لا أعرف عددها. وحسبت الذين يحملون الصحون النحاسية ويقدمونها للآكلة عدد (٦٠) شخص وعدد الذين يغرفون الطعام من القدور

(٣٠) شخص وعدد الطباخين (٤٠) نفر وعدد الذين يحملون الماء من البركة في القرب الجلد ويسكبونه في القدور بمقاسات معلومة (٢٠) نفر هذا مضيف البادية.

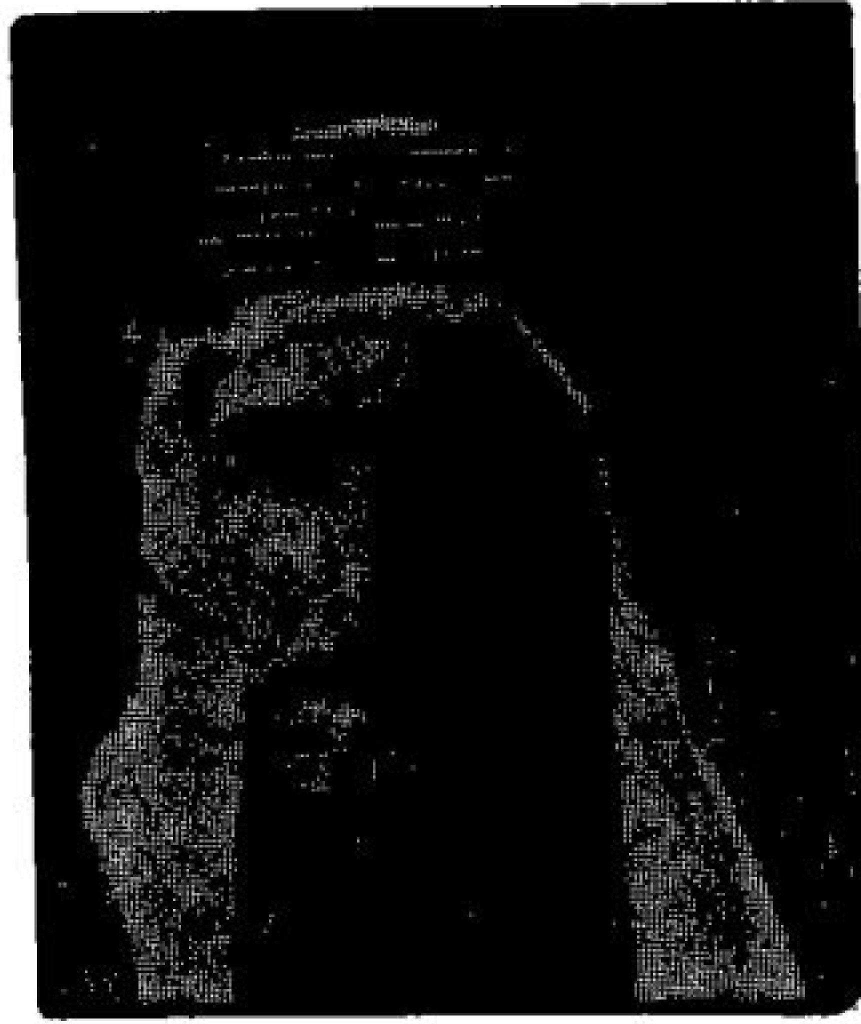
أما مضيف الحاضرة فلا تقل نفقاته عن هذا المضيف وهو منظم أكثر، تأكل فيه شيوخ عشائر البادية مع الحاضرة.

أما الوافدين من علماء الدين من داخل المملكة وخارجها فهناك بيوت مهيئة لهم وخدم يقومون بشئونهم فيها حتى تنتهي مهماتهم.

ان أعمال جلالته تضارع أعمال الرجال العظام في العالم، وقد قام بها في ظرف ما كان يملك فيه عوناً ولا نصيراً بل كان محاطاً بعدو يفوقه قوة وعدداً وأنجزه ووصل إلى ما وصل إليه.

ومن أبرز العوامل نجاحه، ايمانه بالله عز وجل وتمسكه بعرى الشريعة الغراء تمسكاً شديداً وثقته بنفسه وبرسالته وهو بذلك ليس كالأسكندر المقدوني الذي سهل له أبوه سبيل الغلبة والفتح، ولا كنابليون الذي شيد امبراطورية فرنسا، أو كمال أتاترك الذي أسس تركيا الحديثة على أنقاض الدولة العثمانية بعد انهيارها عام ١٩١٨م.

كان الملك عبد العزيز قد أمر بناء على مقتضيات الزمن وتطور الأحوال بادخال وسائل الأمن الحديثة إلى مملكته فلذلك فقد تشكلت منذ عام ١٣٥٤هـ مديرية لشرطة العاصمة التى سميت فيما بعد باسم (مديرية الأمن العام).



الأمـــن العــام ـ ومهـدي بك المصـلح

اسـم مهـدي بك المصلح مقترن بالأمن العام ولابـد عند ذكر الأمن العام من ايراد كلمة عن مهدي لما له من الأعمال الجليلة تجاه النهوض بمستـوى الأمـن العام حتى أدى رسالته على الوجـه المرضي، وقـد أنعم عليه جلالة الملك عبد العزيز بلقب (المصـلح).

التحق مهـــدي بك المصـلح بخدمة جلالة الملك الراحل، منـذ فجـر حيـاتـه في عـام ١٣٤٦هـ وأحيـل على التقاعـد في ١٣٦٥هـ خـدم ١٩ سنـة مـديـــراً للأمن العـام وقـد كان قبل ذلك من الرجال العسكريين الممتـازيـن وكـانـت كفاءته وغيرته الوطنية من الصفات الحميدة التي

نهضت به إلى المناصب التي تولاها أولها منصب مدير شرطة المدينة المنورة ثم مدير شرطة مكة المكرمة، ثم مديراً للأمن العام في المملكة العربية السعودية.

لقد أظهر مهدي بك منذ أول عمل تولاه كفاءة ومقدرة عظيمتين. كما أن الاخلاص والغيرة الوطنية والمروءة هي صفات أخرى ملازمة لما فيه كفاءة ومقدرة وهمة عالية.

تولى مهدي بك إدارة الشرطة العامة والأمن العام في سنين طويلة متعاقبة، وفي ظروف كثيرة مختلفة الألوان والأهواء فلم تعبث به الظروف والأهواء، ولم تستلمه مظاهر السلطة والجاه وقد لقي عطف المليك وعطف أصحاب السمو الملكي الأمراء انجال جلالته. وكان كل عطف يتلقاه منهم يزيده في التفاني في الإخلاص لعمله في خدمة الدولة.

أمضى ربع قرن من الزمن في خدمة حكومة جلالة الملك عن طريق الأمن العام، وما أدراك ما الأمن العام، ذلك الأمن الذي يعود الفضل فيه وفي كل نعمة من نعم الإستقرار في البلاد السعودية لله ثم لجلالة الملك عبدالعزيز وكان مهدي بك يدير إدارة عمله و يشرف على أدق شؤونها اشرافاً كله نزاهة وشرف ومروءة. ولم يقتصر عمل مهدي بك ومجهوده على جهاده في إدارة عمله الرسمي فالنواحي الاجتماعية والخيرية لها نصيب لا يقل عن نصيب الآخر كرس الشطر الأكبر من وقته لعمل جليل هو انشاء دار للأيتام في مكة عام ١٣٥٥هـ تضم الكثير من الأبناء الذين كاد التشرد ينزل بهم إلى مستوى لا يقره المجتمع الذي أصبحوا الآن من زهرته وأخيراً استراح مهدي من عناء الأعمال خضوعاً لمشورة الأطباء بعد أن حباه الملك بعطفه الكريم ورعايته. وقد توفى مهدي بتاريخ ١٣٧٢/٦/١٠هـ رحمه الله في مصر الجديدة.

إدارة الأمــن العــام

وتقوم بالسهر على أمن الحواضر، وقد تشترك في أمن البوادي (إدارة الأمن العام) وفيما يلي نبذة عنها وعن تشكيلاتها أيام الملك عبد العزيز:

تأسست أواسط سنة ١٣٤٤هـ (أواخر ١٩٢٥م) بمكة ـ العاصمة ـ وكانت تسمى في أول عهدها (مديرية شرطة العاصمة) مؤلفة من إدارات وأقسام ومراكز موزعة في أنحاء المملكة. ومرجعها جميعاً (مدير الأمن العام) وترتكز على قوى المشاة، وجنود المرور، والخيالة والآليات كالسيارات والدراجات النارية، وشرطة حماية الأخلاق، وتشعبت إلى مكاتب وشعباً للإدارة والتفتيش والمحاسبة والسفر ومراقبة الأجانب، والمرور، والتجنيد المركزي. وجعل فيها مجلس تأديبي. وخص العاصمة مكة بمديرية للشرطة، مرتبطة بمديرية الأمن العام تحمل أكبر عبء من أعباء الأمن في أيام الحج. وبثت المخافر في أحيائها حسب اقتضاء الحاجة وأقيمت للحرم المكي شرطة خاصة لملاحظة قدسيته واستتباب الهدوء والطمأنينة فيه.

فى المقاطعــات والمــدن الأخــرى

وكانت للشرطة إدارات وتشكيلات ـ عام ١٣٦٩هـ ـ في المقاطعات والمدن الآتية أسماؤها: المدينة المنورة، جدة، مقاطعة الظهران، الاحساء، المقاطعة الشمالية الطائف، ينبع ضبا املج، الوجه العلا، رابغ، الليث، المهد، الظفير، جيزان، النماص، أبها، القنفذة.. القريات. ومديرو الشرطة في هذه الجهات، مرتبطون بحكامها الإداريين من الوجهة الإدارية التنفيذية وارتباطهم بمديرية الأمن العام من الوجهة النظامية. أما الرياض فقد شكلت فيه الشرطة عام ١٣٥١هـ.

تولى مديرية الأمن العام منذ انشائها فى مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ السادة التالية أسمائهم : وعدد سنى الخدمة فيها :

	هـ		هـ	
من	١٣٤٤	ـــ	١٣٤٦	سعادة / عبد العزيز صالح بغدادى
«	١٣٤٦	ـــ	١٣٦٥	مهدى المصلح
«	١٣٦٥	ـــ	١٣٧١	اللواء / على جميل
«	١٣٧١	ـــ	١٣٧٥	سعادة / طلعت وفاء
«	١٣٧٥	ـــ	١٣٧٨	سعادة / غالب توفيق
«	١٣٧٨	ـــ	١٣٨٠	اللواء / سليمان الجارد
«	١٣٨٠	ـــ	١٣٨٦	فريق / أحمد يغمور
«	١٣٨٦	ـــ	١٣٩٥	فريق / محمد الطيب التونسى
«	١٣٩٥	ـــ	١٤٠٠	فريق أول / فائز العوفى
«	١٤٠٠	ـــ	٠٠٠٠	فريق أول / عبد الله عبد الرحمن آل الشيخ ولا يزال على رأس العمل حتى عامنا هذا ١٤٠٥هـ .

اعدام ثلاثة من المجرمين في حادث قتل بمكة

حكى عبدالله قلبي في كتابه: الذكرى العربية الذهبية قائلاً:

وذات يوم وجدت الملك عبدالعزيز يعالج حادث قتل شنيع مع ثلاثة من المشايخ يعاونهم مهدي بك المدير العام للشرطة الذي كان عراقياً التحق بخدمة الحكومة السعودية منذ سنتين كما كان من أكفأ موظفيها. وقد وقع هذا الحادث يوم الخميس، ولم يحل يوم الأحد التالي حتى ابلغ أهل القتيل الشرطة نبأ غيبته.

وكان مهدي بك قد اهتدى بسرعة إلى جماعة من الأصدقاء كان القتيل يجتمع بهم كما عرف أن أحد أصحابهم وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره سافر في عمل إلى جدة فألقى عليه القبض هناك وأحضر أمام مهدي بك للتحقيق، فوقف منه على الحكاية كاملة، وألقى القبض على بقية زملائه، بينما كانت الجثة قد استخرجت من حفرة في أرض غرفة بمنزل مجاور. استمع الملك تفاصيل الحادث وأصدر حكمه في يوم الخميس التالي لارتكاب الجريمة، ونفذ الاعدام علناً في الجناة الثلاثة بعد صلاة الجمعة أي بعد ارتكاب جريمتهم بثمانية أيام بالضبط. انها كانت حالة شذوذ جنسي قديمة بين الرجال الثلاثة وبين هذا الغلام المأبون، وكانوا يتقابلون في فترات ليشربوا الخمر ويظفروا بمتعتهم الأثيمة. وذات يوم وقع بينهم شجار انتهى إلى تآمر الرجال الثلاثة على التخلص من هذا الشريك المشاكس بعد اغرائه بكثرة تناول الشراب. كانت الحالة واضحة كالشمس، ولهذا لم يكن هناك إلا حكم واحد. وبعد أن استمع الملك لظروف الحادث قال:

(اضربوا أعناقهم للجريمة المثلثة وهي، السكر واللواط والقتل، انهم يستحقون الحرق أحياء ولكن لتضرب رؤوسهم غداً علناً أمام الحميدية المعسكرات الحكومية بعد صلاة الجمعة ثم عليكم أن تعلنوا في أوسع دائرة ممكنة أن الذي يعلم بمثل هذه الخبائث

ويصمت عنها يعرض نفسه لأقصى العقوبة وانت يا مهدي مسؤول شخصياً عن القضاء على مثل هذه الحوادث بكل عنف وشدة).

والواقع أن هذا لم يكن ممن يحتاجون إلى مثل هذه التعليمات. واني لأذكر أنه قال لي بعد بضع سنوات أنه لم يقع في دائرة اختصاصه إلا ثلاث وعشرون جريمة قتل في سبع سنين، وقد قبض على الجناة في جميع الحالات إلا حالتين واعدموا.

أما في هذه الحالة فقد فوض الملك ابنه فيصل نائبه في الحجاز للإشراف على تنفيذ الحكم. وبعد انتهاء صلاة الجمعة ومبارحة الموكب الملكي المسجد الحرام اتخذ الأمير مكانه عند احدى النوافذ في بهو الإستقبال الكبير بالطريق الأول من الحميدية ومعه جمع من كبار الموظفين والأعيان. وكان الشارع الضيق بين هذا المبنى والحرم قد اكتظ بجموع النظارة وكذلك أسطح المنازل وأعمدة المسجد، وأخلي من أمام مدخل الحميدية أحاطت به قوة من الشرطة وبعد فترة قصيرة وصل الرجال الثلاثة المحكوم عليهم حاسري الرؤوس قد شدت أيديهم إلى ظهورهم ثم أمروا أن يركعوا على مسافات من بعضهم في صف واحد مواجهين حائط المسجد. لقد بدأ عليهم شيء من الذهول ولكن لم يبد عليهم ما يبين عند الفزع من هول ما ينتظرهم إذ رفضوا في حزم قبل مبارحتهم السجن أن يدلوا للشرطة بأية معلومات عن غيرهم ممن قد يكون لهم يد في هذه الجريمة أو ممن يرتكبون مثل هذا الإثم الذي دفعهم إلى هذا المصير.

وما هي إلا ثوان قليلة بعد ركوعهم حتى سقط الرأس الأول متدحرجاً في التراب، بينما سقط الجسم إلى الأمام يتدفق دمه من العنق، أما الثاني فانه أدار رأسه في حركة لا إرادية ليقابل الضربة القادمة فكانت النتيجة أن أخفق السيف في فصل الرأس عن الجسم عندما انقلب الجسم في قوة ثم خطا الجلاد بضع خطوات سريعة ولم يلبث أن سقط الرأس الثالث بضربة ماهرة قوية لدرجة أن ظل الجسم في وضعه على الركبتين والدم ينبجس منه. وبعد انتهاء عمليات التنفيذ مباشرة أسرع رجال الشرطة فربطوا كل رأس

إلى جانب جسمه إلى سياج الحميدية حيث بقيت الجثث حتى غروب الشمس تحت أعين الدنيا وليراها الناس جميعاً. ولقد تمت عملية التنفيذ في سرعة وحذق ودون ما هرج أو صخب ولم تحدث إلا ضوضاء قايلة بسبب تزاحم الناس وتدافعهم لرؤية هذا المشهد المثير.

وظل الأمير فيصل في جلسته بضع دقائق بعد انتهاء كل شيء حتى أتى الجلاد وهو عبده الخاص وفي يده سيفه الرهيب يقطر دماً، وأبلغ سموه انتهاء واجبه فرد عليه الأمير قائلاً (بارك الله فيك) ثم التفت إلى الأمير قائلا (لابد أيضاً أن نطربهم لقيامهم بواجباتهم لكي يحسنوا أداءها في المناسبات القادمة).

ومهما كان رأي بلاد أخرى في عقوبة الإعدام والتنفيذ العلني فإن أثرهما الوقائي المهيب أمر لا يعتريه شك في بلاد العرب. ان قانون التأثر (العين بالعين والسن بالسن) راسخ في طبيعة العرب وتقاليدهم وهم متمسكون به فإذا كان لابد من أن يقوم صرح العدالة على هذا الأساس فلابد كذلك من أن تجري عجلة بما لا يشجع دوافع التأثر الشخصي. إذا كان الاصل في منع الجريمة هو بلا ريب سرعة الكشف عن المجرمين وعقابهم، فان المملكة العربية السعودية تستطيع في هذه الناحية أن تلقن درساً قيماً لبلاد كثيرة انغمست في نظم معقدة مطولة ونفرت من علانية التنفيذ.

وفي بدء الإستقرار

أمضى مصطفى أبو الهدى ردحاً من الزمن في قلب الجزيرة وأملى حديثاً عن مشاهداته لجريدةالجامعة الإسلامية في القدس ١٦/٢/١٩٣٤م (١٣٥٣هـ).

الشرع يدعوك

إذا اختلف اثنان في المملكة العربية السعودية وبالأخص في نجد على شيء ما وقال أحدهما للآخر الشرع يدعوك. اضطر الثاني إلى

الذهاب فوراً إلى القضاء حيث يشرح كل منهما طلبه و يقدم حجته. فيفصل القاضي بينهما باصدار قرار لا استئناف فيه ولا اعتراض عليه. ويخرج المتخاصمان كل إلى سبيله و يأخذ كل صاحب حق حقه. فإذا أصر المحكوم عليه على عدم الدفع. أو عدم تنفيذ قرار القاضي ذهب المدعي إلى القاضي مرة ثانية وأخبره بامتناع غريمه. فيكتب هذا رقعة صغيرة إلى حاكم المدينة بالأمر، فيرسل مع المدعي جندياً يكلف المحكوم عليه أن يدفع فيذعن وإلا فالسجن.

أحكام الشرع

وأحكام القاضي يستمدها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية. فالسارق تقطع يده، والذي يثير الفتنة يحكم عليه بالموت، أي الذي يسعى في الأرض فساداً، وقد كان للتشدد في تنفيذ أحكام الشرع أثره الحميد في صيانة الأمن العام فأنت الآن قادر على أن تحمل القناطير من الذهب وتسير بها من جدة إلى الاحساء من دون أن تحتاج إلى حارس ودون أن يعترضك أحد. وقد تقع عينك على الأموال ملقاة في الطريق فلا تمتد يدك لتناولها بل تدعو (الشرطي) يحفظها عنده حتى يأتي صاحبها، فإذا تناولتها كنت مسؤولاً والعجب أن البدو على ما عرفوا به من غلظة وشدة يخافون أحكام الشرع وسلطة التنفيذ.

قضاة البدو والحضر

والقضاة على كل حال يعينهم الملك. وهم مقيدون بأحكام الشرع ومنهم فريق كبير تلقوا دروسهم في الرياض نفسها، أما في الحجاز فإن القضاء يختلف بعض الإختلاف ففيه محاكم صلح ومحاكم شريعة وقضاة الصلح من العلماء أيضاً. والملك يعين الجميع وفي الرياض العاصمة قاضيان الأول للحضر أي سكان المدينة والثاني للبدو الذين يأتون إليها للبيع والشراء أو عند

الاستعداد للقتال. وكذلك الأمر في مكة والمدينة وجدة والمدن الكبرى.

رواتب القضـــاة

أما الرواتب فيتناولها القضاة من أموال الزكاة (قواعد وأطعمة). ولا تأخذ الحكومة رسوماً على الدعاوي التي يقدمها السكان للقضاء.

الملـــك قـــاضي

وإذا كان الملك في الرياض، فإنه يزور شقيقته الكبرى[1] مرتين في اليوم وكثيراً ما ينتظره أصحاب الشكاوي أو الملتمسون في الطريق فلا يرد طلباً ويحول الشكاوى إلى مراجعها للفصل فيها. وقد يجد امرأة في الطريق تشير إليه فيتجه نحوها و يسمع شكواها. فإن كانت مظلومة أنصفها أو سائلة أرضاها أو طالبة طلباً مشروعاً أمر بتنفيذه في الحال.

الملك والقضـــاء بعد الاســـتقرار

كانت البلاد العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بعد الاستقرار وتوحيد اجزاء المملكة، ووضع النظم الإدارية تنقسم من حيث نظامها القضائي إلى قسيمن:

الأول : قسم تغمره البساطة في جميع مظاهره، وان لجأ أفراد منه إلى القضاء فإنما يريدون الاحتكام إلى الشريعة لتقول كلمتها فيخضع لها المحكوم عليه في استسلام ورضاء من دون لدد أو مجادلة. وليس في هذا القسم غير قاض واحد للقبيلة أو المنطقة الصغيرة له كلمته الفاصلة.

---

(١) نورة بن الإمام عبدالرحمن الفيصل زوج : سعود الكـــبير.

والثاني : قسم وضعت له أصول للمحاكمات وقواعد للمرافعات توضح طرائق تقديم الدعوى وتحديد الجلسات وجلب الخصوم وتحديد الاختصاص المكاني أو الموضوعي للمحاكم وحقوق المتداعين في طلب التأجيل والامهال وحقوق القضاة تجاه القضايا والمتقاضين وكيفية الاعتراض على الحكم واستئنافه وطريقة التسجيل للأحكام وتسليم الصكوك الشرعية إلى أمثال ذلك ، مما وضعت له أنظمة وتعليمات هدفها حفظ الحقوق وصيانة العدالة .

رئاسة القضاء

وأكبر منصب قضائي في الدولة (رئاسة القضاء) ومقرها في مكة . وتتألف الرئاسة من الأشخاص والهيئات ، رئيس القضاء وهو المرجع الأعلى للدوائر المرتبطة به والمختص بالنظر والتحقيق فيما يرفع على تلك الدوائر من شكاوى . وهو مرجع الافتاء فيما يتعلق بالمصالح الحكومية وفي الاستفتاءات المقدمة من الأشخاص و يقوم برئاسة هيئة التدقيقات الشرعية والإشتراك معها في أعمالها . معاون رئيس القضاة : يساعد الرئيس في أعماله واختصاصاته و ينوب عنه عند غيابه و يشترك مع هيئة رئاسة القضاة فيما يناط بها . هيئة التدقيقات : تتألف من رئيس القضاة ومعاونه واعضاء رئاسة القضاة . وتقوم بتدقيق الأحكام الشرعية الواردة للرئاسة استئناف ، أو لاعادة النظر . وتدقيق أحكام الجنح والحدود وتقرر ما عليه الشرع فيما قد يقع من خلاف بين قاض وآخر . ومن اختصاصها محاكمة قضاة المحاكم الشرعية ، والنظر في الشكاوى من موظفي الدوائر المرتبطة برئاسة القضاة .

كتّاب العدل

كتّاب العدل ، كل بلدة فيها محكمة تكون بها دائرة لكتاب العدل . وكل بلد به قاض ، يكون به من يتولى كتابه العدل .

واختصاص كتاب العدل ضبط الإقرارات على اختلاف أنواعها والوكالات، ومبايعات العقارات وغيرها وكذلك الرهون والوصيات والكفالات، تقوم بتسجيلها لديها واصدارالصكوك فيها .

بيوت المال

وفي المملكة دوائر لبيوت المال وكل بلدة فيها قاض، يوجد بها من يتولى أعمال بيت المال . واختصاص بيوت المال هو قيد الوفيات من الأهالي والمجاورين والحجاج وغيرهم وضبط تركاتهم وتقسيمها وتسليمها حسب الوجه الشرعي بعد صدور حكم مكتسب للقطعية من رئاسة القضاة وحفظ أموال الغائبين الذين لا وكلاء لهم والقاصرين الذين لا أوصياء لهم إلى غير هذا مما جاء النص عليه في التعليمات الموضوعة لهم .

هيآت الأمر بالمعروف

هيآت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اختصاصها الأمر بالمعروف وفق الشرع والنهي عن المنكرات التي حرمها الشرع أو قال بكراهيتها . ولهذه الهيآت تعليمات موضوعة لها تسير على مقتضاها .

المرشدون

وهم متفرقون في بوادي المملكة والقرى والمساجد . وعددهم يزيد على ٦٠٠ مرشد . يقومون بارشاد الناس إلى ما فيه صلاح دينهم من العقائد السلفية واحكام الصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام .

الملك عبدالعزيز والأمن في عهده

من تحصيل الحاصل أن يقال، أن الأمن في بلاد المملكة العربية السعودية كان ولا يزال مضرب المثل. فهو قول يردد في كل مناسبة و يرد على كل لسان.

وما من انسان دخل تلك البلاد، حاجاً أو سائحاً أو زائراً إلا عاد منها يحدث ــ إذا سئل عن الأمن بالأعاجيب.

فمن قصة رجل سقطت حقيبته بين مكة والمدينة ولم يلبث أن قرأ في جريدة أم القرى (خبر العثور بها) إلى قصة أخرى عاد فوجد ما اضاعه حيث سقط لم تمسه يد، إلى اخبار من أمثال هذه، هي اشبه بنسج الخيال ولكنها حقائق.

بل ما لنا ولهذا ونحن أمام الواقع المشاهد، الا يغلق اصحاب المتاجر بيوت تجارتهم في كل بلد من بلاد العالم إذا ارادوا التغيب عنها؟ وتلك أسواق الرياض ومكة والمدينة والطائف و بريدة وعنيزة وعشرات المدن الأخرى ومئات القرى، يضع التاجر عصاً أو كرسياً أو قطعة صغيرة من القماش على المكان البارز من دكانه ويمضي ثم يعود وكأنه لم يغب. وهؤلاء الصيارف في تلك الأسواق وأمامهم أكداس الأ ريلة ــ ينصرف أحدهم بعد أن يجلل (ثروته) بمنديل شفاف فيغيب ما يغيب وهو آمن.

أقسم متحدث في أيام عبدالعزيز أن في بادية الجزيرة من الأمن ما ليس في قصور الملوك وهو صادق كيف أتيح الأمن لبوادى شبه الجزيرة وحواضرها؟ هذا سؤال يدور على ألسنة الكثيرين. ومعظمهم يعنيهم من الأمن ألا يتعرض للحاج والسائح من يسرق مالهما في الحاضر أو يعرض لنهبهما في البادية.

وقبل الإجابة على السؤال لابد من كلمة صغيرة دقيقة في لب الموضوع، بين السرقة في القرية والمدينة، والنهب في الصحراء أو الخلاء، فرق نفسي جدير بالدرس. السارق: على الأكثر يشعر

بصغار في نفسه ويحس بأنه يخون من يسرقه وأن الشرع له بالمرصاد. و يدرك أن أقرب الناس إليه لو علموا بأنه يسرق لاحتقروه، ظاهراً أو باطناً. فهو ذليل صغير حقير، قد يردعه العقاب و يقسره بسهولة. أما ابن الصحراء فعلى نقيض ذلك كان يعد النهب وقطع السبيل والسطو على مال غيره قوة و يسميه كسباً حلالاً يعتز أمام قبيلته به و يشهد له رفاقه بالشجاعة و يعلو صوته وصيته. وما دخل الفساد كلمة في العربية ككلمة (الغزو) كان يرادفها الفتح، و بسط السلطان وضم الأضعف إلى الأقوى واستئصال الشر. وعادت في بادية الجزيرة يرادفها النهب والسلب وتحفيز إلى فعلها اللصوصية والأطماع ونعرة الجاهلية. يبرح البدوى قبيلته و يتبعه أشباه له فيغيرون على راع لقبيلة أخرى و يسوقون أمامهم ما يظفرون به من ابل أو ماشية. وتهب القبيلة المعتدى عليها، فإن أدركت المعتدين نشبت المعركة، وأنقذت حلالها. وان اسعفهم الحظ وانتهوا إلى ديارهم ببضعة بعران سمتهم القبيلة غزاة وتغنى شعراؤها ببسالتهم وربما توقعت غارة القبيلة الأخرى المغزوة طلباً للثأر. وهكذا دواليك. فأبناء الحواضر يسمون السرقة باسمها و يعرفون وهم يرتكبونها أن الشرع يرتقبهم. وأبناء البادية يسمون اللصوصية غزواً ولا يدرك الغازى أنه لص فهو أشد خطراً على المجتمع ولابد مع انزال العقاب به من معالجة نفسيته والا كانت العقوبة فردية لم يتأثر بها أمثاله.

أمن البــــادية

ادرك عبد العزيز وهو بن البادية في صباه ما أبتليت به البادية. وعرف أن أرواح الناس، من حضر و بدو ووطنيين وأجانب، ستظل عرضة في الصحراء للاعتداء. ولآل سعود في القديم والحديث مواقف مذكورة في تطهير البادية من شرور (الغزو) أو اللصوصية المشروعة في عرف البادية والفاشية بين

قبـائلهـا . وهناك مشكلة أخرى أشد تعقداً من الأولى ليس للرجل من البدو مورد رزق فالشيوخ منهم أي الرؤساء .والكبراء يمتلكون من الماشية والأنـعـام مـا يحـمـلـهـم على ارتـيـاد منابت العشب أو يضطرهم لترعى ماشيتهم وليأكلوا من لحومها و يشربوا من ألبانها و يستفيدوا من و برها وصوفهـا ومن عدم المرعى هلكت ماشيته وجاع وعاش عالة على غيره . فـاللـصـوصـيـة التي كـانـوا يسمونها الغزو لا تنحصر بين قبيلة وأخرى بل تـشـمـل القوافل والعابرين من أصحاب التجارات والمصالح . وهي مورد الرزق الوحيد للأعرابي وقوام حياة أهله و بنيه . فماذا صنع عبد العزيز.

عـمـد إلى تحضير أوفـر عـدد ممـكـن مـن البدو عن طريق الهجر وفر لـسـكـان الهجر آلات الفلاحة والزراعة وسهل عليهم سبيلها. استكثر من الآبـار الارتوازية فيها لاستيعاب البدو والمجاورين لها وانقطاعهم للزراعة. اسـعـفـهـم بـالـضـروری مـن الـقـوت عند اصابة الغلة في أرضهم ببعض الآفـات. جـعـل لـقـبـائل البادية (سجل في ديوانه وسهل كل منها سبل الاتصال به و بأمراء المقاطعات. بث المطاوعة في أفراد القبائل. يعلمونها الـطـاعـة لله في اتـبـاع مـا أمـر بـه واجـتـنـاب ما نهى عنه. أحكم رابطة الـقـبـيـلـة بـشيوخها واعتبر أفرادها جميعاً جنداً له وزعماءها مسؤولين عن رعـاية الأفراد . وخص الشيوخ بمنح موسمية أو شهرية ثابتة من أرز و بر ودقـيـق وتمـر وسكر و بن وشاى وغير ذلك مما يكفي لسد رمق القبيلة في حال قحط المرعى .

الإسلام يحرم ما يسمونه الغزو فلا غزو من هذا النوع بعد اليوم .

جـعـل الـقـبـيـلـة كـلـهـا متضامنة متكافلة في المسؤولية عن وقوع أية جريمة فيها أو في جوارهـا فـإذا ظـهـر الجـرم كـان عـليها اظهار المجرم . وان اخـتـفى المجـرم عـوقـبـت كـلـهـا .. هـذا بـعـض مـا عـمـد إلـيـه عـبـد الـعـزيـز لـبـسـط الأمـن في بـوادي الجـزيـرة . وكان للحزم والزجر فـعـلـهـا ، بـعـد أن تحدثـت الـقـبـائل بنبأ احداها وقد امتنعت عن ابراز

مجرم منها أو تسليمه إلى الشرع، فصبحها رجال عبد العزيز والناس هجود فمزقت وضرب المثل بتصبيح ابن سعود وهجاده. قال ابن بليهد في الحديث عن جبل يدعى (الرقاشي) هو بين اربع قبائل متعادية، عتيبه وفيه من بقايا بني عمرو بن كلاب وسبيع وهم من بنى عامر، وقحطان والدواسر — وجميع تلك القبائل كانوا يتقاتلون قبل هذا الأمان الذي تم على يد عبد العزيز.

وكانت النتيجة ما نراه يسير الأعزل المنفرد راكباً أو راجلاً يحمل الذهب والفضة والقراطيس المالية فيطوف شبه الجزيرة سهولها وحزونها وعامرها وغامرها فلا يعترضه من أهلها معترض ولا يخاف صولة طمع أو وثبة لص.

الشاعر خالد الفرج وفتح الاحساء

نستشهد بأول هذه القصيدة التي قالها الشاعر: خالد المحمد الفرج الدوسرى وهي ضمن ديوانه المسمى (في التاريخ والسياسة) الجزء الأول المطبوع عام ١٣٧٣هـ المصادف ١٩٥٤م. في فتح الأحساء عام ١٣٣١هـ.

وقد كانت الأحساء للظلم مرتعاً
من البدو والفوضى تئن وتصخب
بها دخل الأتراك كاضب غارهم
ولم يغن عنهم فيه جيش مدرب
فللبدو أرباض البلاد وريفها
وللترك ما دون الجدران محجب
يعيشون في السكان نهباً وغارة
ونهبهم جهراً إلى السوق يجلب
مشيت إليهم مشية عبسية
ولم يحمها السور المنيف المبوب

وما ذكر التاريخ مثلك فاتحاً
يغامر بالجند القليل فيغلب
وما ليلة الأحساء الا شقيقة
لليلة عجلان بل الكوت ارهب
هنالك لا جند ولا عصبية
لديك ونيران العدو تصوب
فبدلتها بالخوف أمناً وبالفنا
حياة واضحى ربعها وهو مخصب
ضربت ذوى الغايات والظلم ضربة
فشتتهم بالسيف لما تألبوا
فرفرف في الاحساء عدلك شاملاً
وفي الخط بات الأمن وهو مطنب

« الملك عبد العزيز وبن جلوى »

في سياق الحديث عن الأمن في بلاد عبد العزيز تتوارد على الخاطر أسماء رجال كان لسطوتهم أثر مباشر في توطيد هذا الأمن في مقدمتهم بن جلوى . وهو جدير بكلمة عنه وعن سيرته :

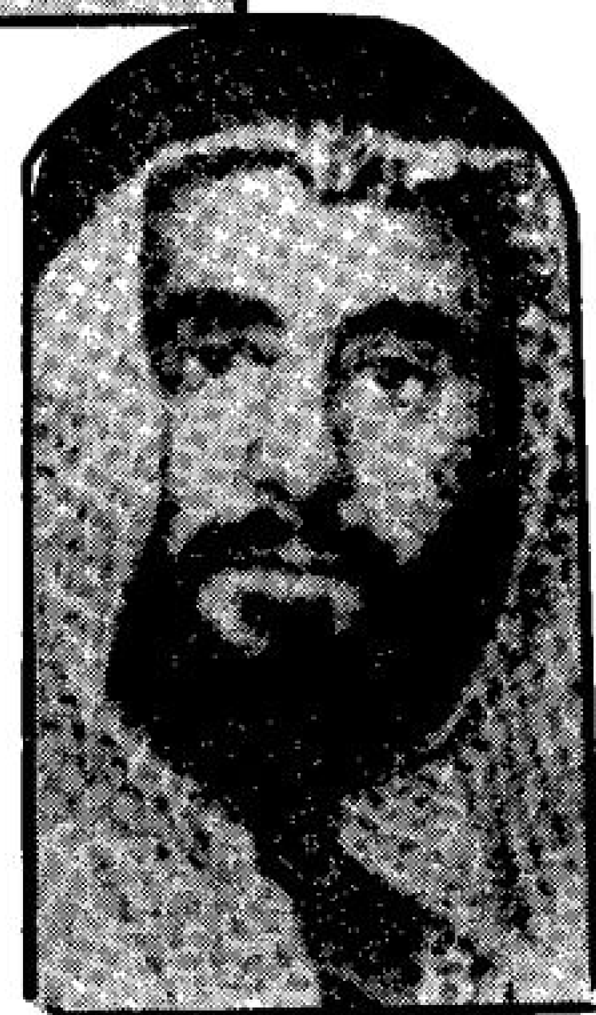
عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود . من أبناء عمومة الملك عبد العزيز كان رفيقه الأول وعضده الأيمن وأخاه الروحي في أكثر أيام الشدائد .

ابتداء من طفولته . وهو أكبر من عبد العزيز ببضع سنوات .

وقد سبق أن عبد العزيز أصيب بعارض في احدى رجليه حوالي سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) قبل دخول الكويت وكان مع

سمو الأمير عبدالله بن جلوى





الأمير سعود بن جلوى



الأمير عبدالمحسن بن جلوى

أبيـه في البـاديـة فـأرسله أبوه للتداوى في البحرين، وصحبه بن جلوى وعـرفنـا أيضاً أن بن جلوى كان في مقدمة من صحبوا عبد العزيز، في مـغـامرته لفتح الرياض. وأنه هو الذي أجهز على عجلان (أمير الرياض مـن قبل بن رشيد) بعد أن رماه عبد العزيز برصاصة لم تصب منه مقتلاً فكان سيف بن جلوى هو القاضي عليه.

شـارك بـن جـلوى عبد العزيز في كل وقائعه الأولى، إلى أن كانت سـنـة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) وفيها قامت حركة العصيان في بريدة ودخلها عـبـد الـعـزيز فاتحاً للمرة الثالثة وولى بن جلوى أمارة القصيم فكانت له فيها أخبـار دلت على الحزم، ولما قدمها وجد أن الأهالي يعانون التعب والمشقة لحفظ أموالهم فمنع الحراسة ليلاً، وأعلن لأهل البلد أن من سرق لـه شيء فليأت إليه فهابته الناس وسكنت المتحركات وأمنت السبل. وقد خلد في امارة القصيم آثار لا تنسى إلى آخر الدهر.

فمن ذلك أن رجالاً سب عنده أهالي القصيم ليتزيف بذلك لديه فلما قام من عنده بعث إليه رسولاً وقال له أن الأمير يقسم بالله لأن عاد إلى تلك المسـبـة لأقتلنه. وكان رحمه الله له يد شديدة يضرب بها المثل في طول الجـزيـرة وعـرضـها فلا يذكر أسمه أمام البدوى إلا و يضرب قلبه خـوفـاً ووجلاً. فهذا الأمر الذي يستقيم به الملك وترتدع الظلمة وتهدأ به الأحـوال وتـسـتـريـح به البررة لا سيما قبل الاستقرار، فمن يدخن يؤدب ومـن لا يـصـلي يجلـد بـالـرطـب مـن عـسيب ـ النخل ـ ومن يختلس و ينهـب فإنه يقطع وأوامره تنفذ بسرعة و بدون محاباه أو تردد. وقد كان استـتـبـاب الأمـن في الجـزيـرة أول مظهر هذا العدل الذي استمده بن جـلوى مـن إرشـادات وتـوجيهات جلالة المغفور له الملك عبد العزيز فقد يـسير المسـافـر وحـــده ومعه الأموال على الجمال لا يعرض له في طريقه أحـــد ولا يـسـألـه عن شأنه، وكان المسافر يمشي وحـده بأحمال الذهب والفضة ولا يخشى أحـد إلا الله.

وقد كان منذ أعوام خلت لا يستطيع أحد أن يسير إلا في عصبة من الرجال ومعهم الحديد والسلاح ثم لا يوفقون إلى السلامة وما لم يكن هنا سطوة تخشى على البعد وتجنب لأجلها أسباب الريبة والوقوع في المظالم فلابد من وقوع النهب والسلب والقتل فحيا الله رجال العمل والإخلاص والعدل الذين يدأبون في سبيل راحة الشعب وأمنه الذين يسعون في بناء مجد أمتهم و يسهرون لمصالحها واشادة عزها. وما تقدم شعب إلا برجال من أبنائه يؤمنون الخائف و يردعون الظالم و يعدلون في القضية ويحكمون بالسوية و يتفقدون أحوال رعاياهم فلا تحفظ الدماء والأموال والأعراض وتصل البلاد و يسود فيها الأمن والإطمئنان إلا بإقامة الحدود وقطع الأكف الأثيمة وسد أفواه الذين لا يعرفون ما يدخلونه فيها ولا ما يخرجونه منها فبذلك يكف عن العدوان وقتل النفوس البريئة وانكال الأهالى وترميل النساء وإيتام الأطفال و ينقطع دابر الفساد وانتشار الفوضى واحداث القلاقل والاضطرابات.

وكانت لعبدالعزيز مغامرته الثانية بعد مغامرة الرياض في استيلائه على الاحساء ومعه عبدالله بن جلوى غادر بريدة ليخوض المعركة بين يديه واستسلمت حامية الترك ودخلها عبدالعزيز وظلت في ابتداء عهدها الجديد تضج من نزوات القبائل القريبة منها كالعجمان وآل مرة ومطير، وتغلى في داخلها عصبيات ونزعات ومفاسد خلفها الحكم العثماني وكانت فيه مضرب المثل في اختلال الأمن وفساد النظام. أضف إلى هذا أن كثيراً من فلول الجيش التركي لجأوا إلى ميناء البحرين وقطر قبل انعقاد الاتفاق بين عبدالعزيز ورسول الدولة (طالب النقيب) في الصبيحة وفي وجود الفلول قريبين من الأحساء واستطاعت الدولة امدادهم بالقوى من البصرة أو عن طريقها تهديد قائم يحسب له مثل عبدالعزيز كل حساب.

فكان لابد من أن يتولى الإمارة في هذه البقعة وجوارها رجل كابن جلوى يثق به عبدالعزيز ثقته بنفسه. ولاه عبدالعزيز

امارة الاحساء والعشائر القريبة منها في جمادى الأولى ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وأقام مكانه في القصيم عبدالرحمن بن سويلم وكان قبل ذلك بقليل قائد حملة احتلت القطيف، وانطلقت يد بن جلوى الذي أصبح اسطورة في حياته كما يقول أحد من عرفوه فضرب على أنوف أهل الشغب وأنام الرأفة وأيقض العقاب يهيء النطع قبل صدور أحكامه وتقوم الشبهة عنده مقام اليقين.

قالوا: كان أول ما فعله لما وليها أن طرد الأغنياء من مجلسه مخافة أن يضطر إلى محابات بعضهم ويجلس في كرسى القضاء وحده فلا تجلس معه الرحمة ولا المحاباة يرعب اسمه الناس ويروع المجرمين. جاءه رجل يشكو ولداً ضربه وشتمه. قال: ما اسمه؟ فقال الرجل لا أدري. فأمر بجمع أولاد الحي الذي ضرب فيه فتأمل فيهم الشاكي وقال هذا وهمس أحد الحضور في أذنه هو ابن الأمير وهَمْهَم الرجل يريد الاعتذار والعدول عن شكواه فزجره الأمير، وسأل الولد فأقر بذنبه فأمر العبيد أن يبسطوه أمامه وأن يعطى الشاكي عسيباً من سعف النخل فتردد العبيد وأحجم الرجل فأخذ الأمير العسيب وأهوى على ابنه بالضرب وهو يقول: يجب أن نصلح أنفسنا قبل أن نصلح الناس.

وكانت الغلاة الأخوان أيام إشتداد شوكتهم لهم سطوة في كثير من الحواضر هذا شاربه طويل فليقصه من رآه وهذا في يده لفافة يدخنها فليقرع بالعصا أو يجلد وهذا لم يدخل المسجد والمؤذن يؤذن فليجر للصلاة مع الجماعة ولو كان من غير وضوء. من رأى منكم منكراً فليغيره (الحديث). وكان هذا قبل أن تكون للناس حكومات تقوم بتغيير المنكر. ولو ترك الأمر للأفراد لعمت الفوضى.

وتعددت الشكاوى إلى عبدالعزيز من فعلاتهم. وبين الشاكين بعض آل سعود وكبار آل الشيخ وكان يجيب: نيتهم حسنة وسوابقهم طيبة نحتملهم ونبذل لهم النصح ولابد أن يعتدل أمرهم،

كان هذا شأنهم في كثير من البلدان حشاء الأحساء كان بن جلوي لا تلين لهم قناته (قال حافظ في جزيرة العرب) كثيراً ما سمعته يقرع رؤساء بني خالد وآل مرة والعجمان على شدتهم وغلظتهم وكان لا يتسامح مع أحد منهم إذا امتدت يده إلى أحسائي وجزاء من تجرأ العقوبة الصارمة. وكانوا معروفون بكبر العمامة إذا دخلوا الأحساء للميرة نزعوا عمائمهم وعاملوا الناس بهدوء وسكون مخافة أن ينالهم سخط هذا الحازم من آل سعود. عبدالله بن جلوي.

ومن عدله وسرعة بته في الأحكام جاءه ذات يوم فلاح يشكو جمّالاً بأنه أرسل بعيره وأكل ثمرة من احدى نخله فدعى به إليه فأنكر الجمّال ما نسب إليه فقال الأمير: سنشق بطن الجمل فإن كان البسر في بطنه فقد خسرته وإن لم يكن كذلك فسيقوم صاحبك بغرامته ففعل ووجد ذلك صحيحاً.

وكان ثمرة ذلك أن أصبحت القوافل عن حديث هذا العدل الشامل بحزم وقوة تسير ثمانمائة ميل شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً في ملك بن سعود ثم لا يتعرض لها أحد بخير أو شر.

ولقد كان المترجم من أشهر أمراء بن سعود وأكبرهم همة وأشدهم تعصباً للعدل يجلس في كرسي القضاء وحده للنظر في القضايا فيأمر بالقطع والنطع ولا يبالي، وكان اسمه يرعب المجرمين و يثير الخوف في قلوب العالمين.

أخباره كثيرة استمر في امارته إلى أن توفى سنة ١٣٥٤هـ وكان مولوداً في عام ١٢٨٧هـ.

أعمال الملك الإصلاحية

لا يقدر مجهودات الملك عبدالعزيز حق قدرها إلا الواقفون على أحوال البلاد العربية المتصلون بها الخابرون لشئونها الملمون بأحوال سكانها وطرق معيشتهم. ان الذي يعرف بلاد

العرب قبل ثلاثين سنة عن خبرة شخصية ، أو يقرأ كتب الجوابين من الإنجليز يعرف ما لهذا الرجل من فضل في استتباب الأمن والضرب على أيدى قطاع الطرق من القبائل.

والذي يعرف بلاد العرب وما كانت عليه من تشاحن بين أمرائها وحروب مستمرة بين حكامها يقدر مجهودات عبد العزيز في قطع دابر الخصومات بتوحيد بعض الامارات المتخاصمة.

ولقد ذكرنا في مواضع متفرقة في هذا الكتاب ما له من الأيادي كادخال النظام الصحي الحديث في نجد والأحساء بالاكثار من الأطباء وانشاء المستشفيات المتنقلة لمعالجة المرضى ، لأن حالة البلاد المالية لا تساعد على انشاء مستشفى في كل بلد ، كما أدخل نظام التطعيم ضد الجدرى بالرغم من معارضة بعض المتعصبين ، كما ذكرنا فضله على العمل لنشر التعليم والإكثار من المدارس ومكافحة الجهالة بكل الوسائل الممكنة ومده بالمال لكل مشروع اصلاحي.

ولو نظرنا وأمعنا النظر لوجدنا البلاد العربية التي يقود سفينتها عبد العزيز أسبق البلاد وأسرعها خطأً في طريق التقدم.

والملك عبد العزيز في طريقه الإصلاحي يفضل التؤده والتأني واستعداد الشعب لما يريد من الإصلاح..

ان كثيراً من القراء لا يدركون الصعوبات التي يعانيها الملك عبد العزيز ولا العقبات التي وقفت في سبيل ما يريد من المشروعات.

لقد مكث الملك عبد العزيز يجاهد ويجالد في سبيل التليفون والتلغراف اللاسلكي مرة مع الأخوان وآونة أخرى مع العلماء نحو عشر سنوات وكان هذا الموضوع من الموضوعات التي أثارت حفيظة الاخوان.

سأقص عليك القصتين التاليتين ــ من كثير ــ لتعرف المحيط الذي يشتغل فيه عبدالعزيز وتعرف الصعوبات التي يتغلب عليها :

أوفدني(١) جلالة الملك للمدينة المنورة سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) مع عالم من علماء نجد للتفتيش الإداري والديني ، فجرى ذكر التلغراف اللاسلكي وما يتصل به من المستحدثات ، فقال الشيخ لاشك أن هذه الأشياء ناشئة من استخدام الجن ، وقد أخبره ثقة أن التلغراف اللاسلكي لا يشتغل إلا بعد أن تذبح عنده ذبيحة ، و يذكر عليها اسم الشيطان ، ثم أخذ يذكر لي بعض القصص عن استخدام بنى آدم للشيطان ، ولقد كان شرحي لنطرية التلغراف واللاسلكي وتاريخ استكشافه ليس له نصيب من اقناع الشيخ ، فلم أجد أي فائدة من وراء البحث فسكت على مضض ..

وفي يوم من الأ يام دعاني الشيخ لمرافقته لزيارة قبر حمزة عم الرسول عند جبل أُحد وهو يبعد عن المدينة بالسيارة نحو نصف ساعة ، فلبيت الدعوة وسرنا من المدينة بعد صلاة العصر وفي أثناء الطريق أوقفت السيارة عند محطة التلغراف اللاسلكي ، وهنا دار بيني و بينه الحديث التالي :

سأل الشيخ : لماذا وقفت السيارة؟ فأجبته لنرى التلغراف اللاسلكي ، فان كان هنالك ذبائح ودعوة لغير الله فإني سأحرقه مهما كانت النتيجة ، فالدين لله لا لإبن سعود ، وقد يكون الملك مخدوعاً فى أمر هذه التلغرافات وتذكر له الأشياء على غير حقيقتها ، فقال الشيخ بارك الله فيك فدخلت المحطة ، و بعد البحث لم يجد الشيخ أي أثر لعظام الذبائح وقرونها أو صوفها ، ثم أراه العامل طريقة المخابرة ، وفي دقائق تبودلت المخابرات والتحيات بينه و بين جلالة الملك في جدة.

---

(١) حافظ وهبة في تاريخ جزيرة العرب

كانت هذه الزيارة البسيطة مدعاة للشك فيا كان يعتقده من عمل الشيطان في المخابرات، ولكنه ظن أني ربما دبرت هذه المكيدة بايعاز من الملك، فزار الشيخ محطة التلغراف بضع مرات منفرداً في أوقات مختلفة بدون أن يخبر أحداً بعزمه، فكان يفاجىء العامل بالزيارة و يسأله عن كل ما يغمض عليه، وقد أخبرني الشيخ ونحن في طريقنا إلى مكة بأنه يستغفر الله و يتوب إليه عما كان يعتقده و يتهم به بعض الناس (وربما كان يقصدني) في هذا الأمر ثم ختمت الموضوع بقولي: ما قولكم يا حضرة الشيخ في رواية أولئك الثقات ان تكون رواياتهم لكم عن أكثر المسائل العلمية كرواياتهم عن التغراف، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل.

وقد أخبرني جلالة الملك في شعبان سنة ١٣٥١هـ ديسمبر سنة ١٩٣٢م أثناء زيارتي للرياض أن المشايخ (أي رجال الدين) حضروا عنده سنة ١٣٣١هـ لما علموا بعزمه على انشاء محطات لاسلكية في الرياض وبعض المدن الكبيرة في نجد، فقالوا له: يا طويل العمر، لقد غشك من أشار عليك باستعمال التلغراف وادخاله إلى بلادنا وأن (فلبي) سيجر علينا المصائب، ونخشى أن يسلم بلادنا للانجليز، فقال لهم الملك: لقد أخطأتم فلم يغشنا أحد ، ولست ولله الحمد بضعيف العقل أو قصير النظر لأخدع بخداع المخادعين، وما (فلبي) إلا تاجر وكان وسيطاً في هذه الصفقة، وأن بلادنا عزيزة علينا لا نسلمها لأحد إلا بالثمن الذي استلمناها به.

اخواني المشايخ: أنتم الآن فوق رأسي، تماسكوا بعضكم ببعض، لا تدعوني أهز رأسي فيسقط بعضكم أو أكثركم، وأنتم تعلمون أن من وقع على الأرض لا يمكن أن يوضع فوق رأسي مرة ثانية، مسألتان لا أسمع فيهما كلام أحد لظهور فائدتهما لي ولبلادي، وليس هنالك من دليل أو سنة رسول يمنع من أحداث اللاسلكي والسيارات.

وعندما وضعت الآلة اللاسلكية في الرياض واستعملت، كان الناس يغرى بعضهم بعضاً بأن انشاء هذه المحطة هو الحد بين الخير والشر، وكان العلماء يرسلون من يأتمونهم لزيارة المحطة ورؤية الشياطين والذبائح تقدم لهم فلم يجدوا شيئاً.

وقد أخبرني عامل المحطة بأن بعض المشايخ الصغار كانوا يترددون عليه من وقت لآخر لسؤاله عن موعد زيارة الشياطين، وهل الشيطان الكبير في مكة أو الرياض؟ وكم عدد أولاده الذين يساعدونه في مهمة نقل الأخبار؟ فكان يجيبهم بأن ليس للشياطين دخل في عمله وكان بعضهم يغريه بالنقود وأنهم سيكتمون هذا السر، ولكن العامل كان يأخذ الأخبار و يرسلها أمامهم ويخبرهم أن الموضوع صناعي محض.

كانت الأ يام تعمل عملها في نفوسهم ورسلهم ينقلون إليهم حقيقة ما يرونه حتى لمسوا فائدة سرعة الأخبار في فتنة ابن رفادة وعسير، فقد ساعدهم ذلك في قمع الفتنة سريعاً، ولو كان الاعتماد على الجمال لكانت الأخبار لا تصل قبل (٢٥) يوماً أو أكثر ومثلها في الرجوع ولا يعلم الله ماذا يجرى من الحوادث أثناء ذلك.

وتذكرنا هذه القصة بما كان يجرى في القرون الوسطى في أوربا، فماذا قوبل القائل بدوران الأ رض؟ وبماذا قابل امبراطور فرنسا ووزراؤه الساعة التي أهداها له هارون الرشيد؟ ألم يفزعوا منها، ولقد حدث مثل هذا في نجد قبل ستين سنة، فان أول ساعة دقاقة كسرت وعدت من عمل الشيطان، وحدث أن بعض الجهلة أذاع بين الأخوان هذه الفكرة فقامت قيامة الاخوان منكرين على المشايخ استعمالها وأن أقل الأحوال فيها أنها بدعة فتصدى لهم الشيخ سليمان بن سحمان ورد عليهم في رسالة صغيرة سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٦م) وطبعت في مصر سنة (١٩٢٣م).

فهذه القصص وأمثالها ترينا ناحية من نواحي عظمة ابن سعود ومقدار ما يعانيه من الصعوبات في طريق الإصلاح، وترينا ناحية من نواحي الكفاح بين القديم والجديد.

ومن أعظم المشروعات التي قام بها الملك عبدالعزيز مشروع تحضير البادية، واقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة، وتعليمهم المبادىء الدينية ومكارم الأخلاق.

قبل عهد عبد العزيز

يقول روم لندو في كتابه (الاسلام اليوم) كانت جزيرة العرب قبل عهد الملك عبدالعزيز، أيام حكم العثمانيين وتسلط آل رشيد ممزقة الشمل بسبب الثارات بين القبائل وكان السلب والنهب من المهن المعترف بها ولم تكن طرق القوافل أو قطعان الماشية من غنم وجمال في مأمن من التعدي.

العدالة والأمان

ثم قال ألا ننظر إلى هذا التوفيق الذي منحه الله إياه داعياً له بدوام التمسك بالعدالة التي نشرت لواء الأمان والاطمئنان على الحجاز بعد أن كانت مثوى لقطاع الطرق وكان ابن السبيل لا يأمن على دمه وماله خصوصاً حجاج بيت الله الحرام فقد كانوا فريسة للأشقياء حتى في زمن الدولة العلية العثمانية فنسأل الله تعالى دوام آل سعود العادلين ليكونوا ملجأ للإسلام يفزع إليهم عند الشدائد وما ذلك على الله بعزيز.

الأمر بالمعروف

وقال فيه أن أفاضل الحجازيين المخلصين لدينهم وأمتهم ومليكهم المعظم يشكرونه تعالى الذي منحهم هذا الإمام المصلح الكبير. وقد وقفت على محبة كثير من أفاضل الحجازيين لأعمال جلالته المشكورة التي منها انتخاب لجنة من أفاضل العلماء في كل بلدة للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملاً بالآية الكريمة «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وجاء فيه، بعد أن وصف قدوم جلالة الملك الفقيد المعظم

عبدالعزيز إلى مكة في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣٤٧هـ وما جاء في خطاب جلالته رداً على أقوال بعض الخطباء المرحبين (ومن جملة أقواله حفظه الله أنه لا يرهب حروباً ولا يخاف منها فان عنده جيشاً منظماً متمسكاً بالشريعة الغراء وهي حبل الله المتين الذي من تمسك به فاز في الدنيا والآخرة، ولكنه يخشى من المسلمين). و يعني بذلك المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام وهو براء منهم. وإلا فإن المسلمين الحقيقين المتمسكين بالشرع الشريف والدين الحنيف لا يخشى منهم فإنهم نصراؤه على الدوام و يقدسون أعماله و يلتفون حوله و يظاهرونه على أعداء الإسلام.

العـدل أســاس الملك

وجاء في كتاب (ملوك العرب) لفيلسوف الفريكة أمين الريحاني ما يلي :

العدل أساس الملك ومن العدل ما كان يعجب ومنه ما كان يرعب ويخيف. وقد شاهدت من مظهريه في بلاد نجد ما لم أشاهده في البلاد العربية كلها. بل ما وجدت خارج نجد بلاداً تتمثل فيها هذه الحكمة (العدل أساس الملك) ذلك التمثل الصحيح الشامل. ذاك التمثل المعجب المخيف معاً.

عدل بن سعود كلمة تسمعها في البحر وفي البر وفي طريقك إلى نجد قبل أن تصل إليها. كلمة يرددها الركبان في كل مكان يحكمه سلطان نجد من الأحساء إلى تهامة ومن الربع الخالي إلى الجوف. و يتابع الريحاني قوله: فمن يدخن يبسط (أي يجلد) وكذلك من لا يصلي. أما أحكام الشرع فمعروفة إلا أنها تنفذ في نجد بلا تردد ولا محاباة ولا مرافعات لولبيات طو يلات.

حكم بن سعود لا يعرف في سبيل العدل كبيراً أو غنياً كل الأيدى الأثيمة عند الحاكم سواء وكل الرؤوس سواء عند السياف. وكم من يمين فى أول عهد هذا السلطان الكبير قطعت لسرقة صغيرة وكم

من رؤوس طاحت إلى الأرض لذنب يخففه في غير ذلك الحال وذلك المكان عذر وندامة، إلى أن يقول، ولكن من يعرف عرب البادية و يقيم بينهم ويخبرهم يرى وجوب مثل هذه القسوة في تأديبهم وحفظ أمورهم.

أما المظهر الجميل في عدل بن سعود فاليك مثلاً صغيراً منه، كنا في العقير نحتاج إلى كثير من الحطب، وكان يجيء البدو بأحمال منه يبيعونها إلى رؤساء الخدم بأسعار غالية لقلة الحطب في ذلك المكان ولعلمهم بحاجة الشيوخ وضيوفهم الانكليز إليه. وقف يوماً أحد هؤلاء الحطابين ومعه أربعة جمال محملة. ساومه قيم السلطان عليها، فطلب الجمال روبيتين ثمن كل جمل، وسعره الاعتيادي نصف روبية. نزل الجمال إلى روبية ونصف. رفض القيم شراءها. ساق الجمال جماله. ناده القيم ودفع له روبية فأبى، ولو كنا في معكسر تركي أو أوروبي وكان الجيش بحاجة إلى الحطب فهل تظن أنهم كانوا يعاملون هذا الحطاب مثل هذه المعاملة؟ بل كانوا يكرهونه على البيع بما يريدون ثم يسخرونه. لولا الشيخ لفعل الخدامون بالبدوى الحطاب مثل هذه الفعلات. ولكن حق البدو يعطي لهم، وحقهم أن يبيعوا ما يملكون بما يشاؤون و يستطيعون أما حق بن سعود فيؤخذ منهم بالعدل وان اقتضى الأمر بسيف العدل البتار.

الأمن في البلاد

وقال الريحاني في كتابه المذكور، إذا كان العدل أساس الملك، فالأمن أول مظهر من مظاهر العدل. وفي نجد اليوم من الأمن ما لا تجده في بلادنا أو في بلاد متمدنة. ولا يظنني القارىء مبالغاً بما أقول. ولست على ما أقول مستشهداً بنفسي مع أن رحلتي النجدية استمرت خمسة أشهر. قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريق من الأحساء إلى الرياض. وشمالاً في طريق من القصيم إلى الكويت وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الأقفال مفتوحة وهي

مع الحملة بعيدة عنى النهار كله وكان في خدمتي أناس من البدو فلم افقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من أوراقي. إلاَّ أني لا أقدم نفسي حجة لإثبات ما أقول عن الأمن في نجد لأنى كنت أسافر بطريقة ممتازة مصحوبة بعشرة إلى خمسة عشر رجلاً من رجال السلطان.

ولكن الأمن في نجد لا يحتاج إلى رحلتي مثالاً واثباتاً. ان له أكبر دليل وأقطع حجة من أهل البلاد أنفسهم، المسافرين من قطر إلى قطر وفي القوافل التي تسير أربعين يوماً في ملك بن سعود من طرف إلى طرف من القطيف مثلاً إلى أبها. أو من وادي الدواسر إلى وادى سرحان دون أن يتعرض لها أحد من البدو أو الحضر، دون أن تسأل من أين إلى أين.

قدمت مثلاً صغيراً عن العدل. وهناك مثلاً صغيراً على الأمن في نجد اليوم. كانت الطرق في الأحساء في عهد الأتراك لا تعبر إلا بقوة عسكرية وبدفع (الخوة) وكانت الطريق بين العقير والأحساء وهي طريق التجارة إلى نجد الأسفل، أكثرها وأشدها أخطاراً فكان التاجر العربي المسلم الذي يروم الوصول إلى الهفوف (مسافة أربعون ميلاً) يضطر أن يدفع (الأخاوه) كلما اجتاز خمسة أميال أو عشرة من هذه الطريق المخيفة، طريق التجارة والأموال. جاءها العجمان من الجنوب وبنو مرة من الربع الخالي والمناصير من قطر وما دونها وبنو هاجر من الشمال من نواحي القطيف والكويت وجاء من داخل البلاد من وراء الدهناء والدواسر (الأشاوس) فحاموا على هذه الطريق وربطوها وقطعوها وتقاسموا أموال قوافلها.

كان يجيء التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل أن يطأ برجله العقير (أخاوة) للعجمان. ومن العقير إلى النخل خمسة أميال وخمسون ريالاً أخاوة للمناصير، ومن النخل إلى أم الذر خمسة أميال وخمسون ريالاً أخاوة لبني هاجر. ومن العلاوة إلى ...الخ. وإذا فاز التاجر المسكين بحياته وبقي شيىء من كيسه فمن المؤكد أن أحماله لا تصل كلها إلى الأحساء.

وكان إذا خرج عسكر الترك لتأديب أحد من هؤلاء العشائر يطاردهم البدو فيغلبونهم و يأخذون خيلهم وثيابهم و يرجعونهم إلى الأحساء حفاة عراة. ثم يجيء البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي ليبيطره على مرأى من السلطة المدنية؟؟.

هذه هي حالة الأحساء قبل سقوطها في يد بن سعود. أما اليوم فقد مررنا في النفود بجمل بارك، ورازح تحت حمله فسألت عن صاحبه فقيل لي أنه سار في طريقه وسيرجع بعد أن يصل إلى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة وقد يموت الجمل الرازح و يبقى حمله على قارعة الطريق عشرة أيام فيعود صاحبه فيجده وما مسته يد بشرية كما تركه في مكانه.

كيف تمكن بن سعود من اقامة مثل هذا الأمن وتوطيده في بلاده؟ بأمرين، أولهما: الشرع الشريف، وثانيهما: الإرادة والوجدان في تنفيذ أحكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التميز ولا الرأفة ولا المحاباة.

شخصية عبد العزيز

وجاء في كتاب (تسجيل وتعريف) ومن الأدلة الناصعة البيضاء التي تشهد له بالإدارة القوية الحازمة والعزيمة الصادقة أنه إذا أقدم على أمر لا يتخلى عنه بل يسير فيه متفائلاً مستبشراً حتى يبلغه وليس أدل على ذلك من أنه حين غزا آل الرشيد وفشل لم يتردد ولم يهن عزمه بل عاد الكرة حتى فتح الرياض وشبيه بهذا موقفه في موقعة (الحريق) حينما هم جيشه بالفرار إذ ترك مكان الرئاسة فتقدم الصفوف وصاح فيمن بقي من جنوده البواسل، أيها الاخوان من كان يحب عبدالعزيز فليتقدم ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب إلى أهله، فوالله لن أبرح هذا المكان حتى أدرك النصر أو أموت. ثم اندفع وسط المعركة يهلل و يكبر معبراً عن قوله بالعمل، فما كان من الجيش إلا الإنقياد له ومتابعته فهللوا وكبروا واندفعوا

ليكونوا فداء له وتم النصر الذي أراده الله لذلك القائد العملاق (اجل هذه هي الهمة العالية وهذه هي قوة الشخصية التي شقت طريق المجد وأسست دولة شامخة).

بلاغ عام حول العمـلات المتداولة

في الثالث من شهر صفر ١٣٤٩هـ (١٩ يونيو ١٩٣٠م) أصدر جلالته البلاغ العام التالي حول العملات المتداولة في البلاد:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود.. إلى كافة من يراه من أهالي الحجاز ونجد وملحقاتها سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

بارك الله فيكم، تعلمون ما منَّ الله تعالى به علينا وعليكم من نعمة الإسلام وحصول الراحة والأمان فيجب علينا جميعاً أن نشكر ما أنعم الله به علينا وأن نتحرى لما يرضيه جل شأنه من ترك استعمال المحرمات والنصر للإسلام والمسلمين فيما فيه صلاح لدينهم ودنياهم.

وبموجب ما هو حاصل من اتصال البلاد ببعضها في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ولدخول جميع في عمل المسكوكات في البلاد اجتهدت الحكومة أن تقوم بسك عملة تربح بها البلاد وأهلها وتحفظ بها مصالحها الدنيوية وفعلاً سكت ريالاً عربياً من الفضة، وقرشاً من النيكل وكل ذلك حرصاً على راحة البلاد ليكون لها عملة تستند إليها وبوجوبها انقطعت من الحجاز وغيره عملة الأتراك السابقة وهي (المجيدى) (الهلل). وأن الحكومة ساعية وعازمة على تعميم عملتها في جميع بلادها ولكن الظروف لم تساعد في الحالة الحاضرة بسبب الأزمة الإقتصادية الواقعة في كل بلاد العالم.

لهذا أرجأت الحكومة ذلك إلى وقت آخر ولكن وقع أمر أهمها وان كانت بذوره متقدمة وهو الربا الواقع في بعض المملكة وسببه أن الناس صاروا يشترون بالريال و يدفعون روبية ثم أنه ما وقع في بعض المملكة وقع بالحجاز حيث صار غالب الناس يبيع و يشترى بالريال العربي و يدفع ريالاً فرنسياً و بالعكس يشتري بالريال الفرنسي و يدفع ريالاً عربياً حسب التراضي في الأقيام، كما أنه إذا صرفت رواتب الجنود والغالب منهم من أهل نجد يريد أن يخرج شيئاً من راتبه لأهله ولعدم تداول الريال العربي في نجد وعدم وجود ذهب في أيديهم يضطرون إلى تبديل ما عندهم من الريالات العربية بريالات فرنسية، فلما رأت الحكومة أنها في هذين الأمرين، الأول: (وهو أكبرها) وقوع الناس في الربا، والثاني: أضطرابهم بالعملة والبلاد بلاد واحدة مرتبطة بعضها ببعض وليست الحكومة مقتدرة في الوقت الحاضر على جمع الريالات الفرنسية واخراجها من البلاد وتوحيد عملتها فيها. ومع هذا فهي مضطرة إلى تعميم تداول عملتها في بقية بلادها لهذا رأت أن تعلن بذلك لجميع رعاياها حتى يكونوا مستعدين لما تأمرهم به وتأمر جميع أمراؤها ومأموريها بالعمل فيه وتنفيذه بدون تردد و يكون ذلك من أنسلاخ شهر صفر الآتي وأمرها هو:

أن جميع المعاملات في البيع والشراء إلا بعض ما نذكره في آخره تكون كلها بالقرش الدارج، فإذا صار البيع والشراء بالقروش الدارجة جاز لكل انسان أن يسلم كل عملة لديه سواء كانت ريالات عربية أو ريالات فرنسية أو روبية هندى أو جنيهات انجليزية أو ليرة عثمانية، ما عدا أمرين، إما أن يكون البيع والشراء حاضراً مع المشترى قيمته من أي عملة كانت و يعقد البيع على هذه العملة و يكون التسليم منها ما عقد عليه البيع.

إما أن يكون البيع والشراء دفعه ليس نقداً، يداً بيد، ساعة العقد ومحله، فلا يكون ذلك إلا بالقروش الدارجة منعاً لدخول الربا في البيع والشراء.

والأمر الثاني وهو البيع والشراء بالعملات والعقارات التي تكون أقيامها مؤجلة إلى مدة معلومة فهذه تكون بعملة و يكون الدفع كما صار العقد عليه من أي مسكوكات كانت. ومن تبين أنه دفع خلاف ما كان عليه العقد فعلى البائع والشاري الجزاء الصارم ونقض البيع، والقصد من ذلك كله هو السلامة من الربا وتمشية جميع مسكوكات الحكومة في جميع ممالكها ولا يحق لأحد أن يردها أو يطلب غيرها وهي موجودة بين يديه، فمن ردها واشترط عند البيع طلب غيرها فعليه الجزاء والنكال العظيم الذي لابد أن تقرره الحكومة لدى أمرائها ومأموريها وتؤكد عليهم القيام بتنفيذه. كما أنها تؤكد على كافة المسلمين بامتثال ما ذكر وعدم مخالفته.

أما أسعار العملة بالقروش فهي كما يأتي:

* كل ريال عربي باثنين وعشرين قرشاً دارجاً.
* كل جنيه انجليزي بمائتين وعشرين قرشاً دارجاً.
* كل ليرة عثمانية بمائة وتسعين قرشاً دارجاً.
* كل ريال فرنسي بأحد عشر قرشاً دارجاً.
* كل روبية هندي بخمسة عشر قرشاً دارجاً.

وقد أذعنا هذا لتكونوا على بينة من الأمر والسلام عليكم.

عبد العزيز

في رحلاته

كان عبدالعزيز أيام رحلاته في البادية قبل السيارة والطائرة ككل أعرابي أنيق ينام على الفراش والسجادة في الليل و يضعها تحته على الكور في سفره على الراحلة ولا يحمل في جيبه شيئاً لا ساعة ولا قلماً ولا ذهباً ولا فضة وقد لا يكون في ثيابه جيوب البتة. إلا أنه يحمل ساعة في الخرج عند السفر و يضعها تحت الوسادة عندما يقيم في مكان. وهي في صندوقها الذي جاءت فيه من المعمل.



سيارة المغفور له الملك عبد العزيز وعلى جنبيها الحرس سنة ١٩٢٨

أولاً كان يقود سيارته سائق هندي الجنسية يدعى : (صديق) فمضى على وجوده عدة سنوات ، وقد درب بعض المماليك على القيادة وكان أحدهم أسمه (موسى) هو الذي يقود سيارته الخاصة .

ويحمل ناضوراً كبيراً لا غنى له عنه. فهو كثيراً ما يراقب من مجلسه حركات رجاله وخدامه وغيرهم.

ويبرق في تنقلاته

ثم كان من عادته ـ بعد السيارة والطائرة ـ إذا ترك الرياض أن يأمر بالإبراق إلى من لا يكون معه من كبار أبنائه ومستشاريه من أي مكان يستقر فيه. مثال هذا:

من مكة في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٣م الابن منصور ـ الاسكندرية
وصلنا مكة آخر نهار الخميس بالصحة والسلامة صحتنا تسركم.

عبد العزيز

وإذا كانت رحلته إلى الصيد والقنص صدرت البرقية عن (الشنطة) أي حقيبة اللاسلكي، من البر.

يتوقف في الطريق

وكان من عادته بعد الإنتهاء من اصطيافه في الحوية، أو في الطائف وخروجه من مكة لركوب الطائرة إلى الرياض أن يجعل أم (السلم) محطة له قبل دخوله جدة. ويعلم أعيان جدة وكبار الموظفين فيها بقيامه من مكة فيتسارعون إلى أم السلم لاستقباله والتسليم عليه. وقد يبطيء بعضهم فيتكتلون جماعات ويقفون في الطريق ويراهم وهو قادم بموكبه فتتوقف سيارته ويجيئون يسلمون عليه واحداً فآخر.

حرس الملك

كان الملك عبدالعزيز إذا ركب سيارته وقف على جانبيها اثنان من رجاله يحمل كل منهما بندقية. ومع سائق السيارة بندقية خاصة به. وإذا مشى راجلاً قبل حادث المطاف عام ١٣٥٣هـ

اكتفى بأن يسير خلفه حارس واحد، مسلح ببندقية ومسدس وخنجر يتبعه حيثما سار. ويلازمه واقفاً خلفه في الولائم والمجالس حين يتغذى أو يتعشى أو يجلس في مجلس عام، خارج قصره. ولا يصلي حارسه مع الجماعة حين يكون في المسجد، وإنما يستمر واقفاً يراقب كل حركة حوله. وهذه العادة جرى فيها عبدالعزيز على سنن أسلافه منذ أن فاجأ (درويش) في مسجد الدرعية، الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وطعنه بخنجر وهو يصلي (سنة ١٢١٨هـ) ١٨٠٣م.

ربط أقطار الجزيرة ببعضها واستتباب الأمن

إن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود استطاع في عصر الماديات الملموسة أن يضع اسطورة حقيقية.

لم يرث عبدالعزيز ملكاً بل شاد ملكاً وبحياته وجهاده وحنكته ارتبطت أقطار الجزيرة العربية وخرجت من عهد فوضى وانحلال ومشاحنات إلى عهد جديد سادته الوحدة الشاملة وعرف الناس في ظله معنى الإخاء والإتحاد والمساواة.

جاء ابن السعود إلى الحجاز وهيمن على شبه جزيرة العرب فنشر الأمن فيها وقد انقضى تسعة وعشرون عاماً لم يقع فيها حادث واحد اعتدى فيه على حياة حاج أو على ماله ومرد هذا إلى الهيبة التي يتحلى بها جلالته رحمه الله.

وإذا أردنا أن نعدد مآثر جلالته في مختلف الميادين لاحتاج الموضوع إلى مجلدات.

في عهد جلالته ارتفع مستوى الشعب ارتفاعاً مرموقاً سواء من ناحية معيشته ورفاهيته أم من ناحية تثقيف ناشئته.. فهذه بعثات الشباب السعودي تملأ الجامعات في مصر وبيروت وأميركا ولندن.

وأما في الميادين العامة ففي عهده مدت سكة الحديد وعمرت المساجد في مختلف أنحاء المملكة ناهيك عن المستشفيات التي تحاكي أفخم المستشفيات العالمية.

إلغـــاء رســوم الحج

أما اهتمامه في موسم الحج فحدث عنه ولا حرج فقد كانت في عام ١٣٧١هـ مفاجأة صفق لها العالم الإسلامي وهي اصداره ارادة سامية بالغاء رسوم الحج واعفاء حجاج بيت الله الحرام منها.

والحق أن هذه الإرادة الملكية هي أعظم مبرة أداها جلالة المغفور له إلى الإسلام والمسلمين، وهي فضلاً عن ذلك من أكبر الأدلة على التضحية الصادقة في سبيل الله والإخلاص في خدمة الدين.. وقليل من الناس يعلمون قدر المبالغ الطائلة التي خسرها العاهل السعودي بسبب إلغاء رسوم الحج. فلقد أكد الخبراء بأن الوارد من رسوم الحج في كل عام يبلغ (٤٠) مليون جنيه مصرى.. حقاً لقد أدهشت هذه التضحية الكبرى الدنيا بأسرها إذ لم يسبق لملك أو عظيم أو انسان كائن من كان أن يقوم بتضحية عشر معشارها في سبيل الله وباستطاعتنا أن نسجل للتاريخ أن جلالة الملكة عبدالعزيز هو الملك المسلم الذي وطد ملكه الصحيح المستمد من قوته من الشرائع السماوية ومن ارادة شعبه فهو إذن رمز لجيل عربي ينعم بأسمى معاني التقى والفضيلة والمجد.

« مؤسســة النقــد العربي الســعودي »

أمـا المآثـر التي سجلها التاريخ لجلالته مضافة إلى مآثره الأخرى في اصداره ارادته السنية بإنشاء مؤسسة النقد العربي السعودي لتجنب الخسائر التي تلحق بخزينة المملكة والتي تنجم عن تقلب أسعار النقد الأجنبي، إذا لم يكن للنقد السعودي سعر محدد.

« سر منح امتياز البـــترول للأمريكيـــين »

سئل جلالة الملك عبدالعزيز يوماً عن السر الذي جعله يمنح امتياز البترول للأمريكيين دون غيرهم فقال: لقد منحت الأمريكيين هذا الإمتياز لأنهم أشـد الجميع بعداً عن شبه جزيرة العرب، ولذا فإنهم سيكونون أشدهم بعداً أيضاً عن التدخل في سياسة العرب.

طلبت هيئة الأمم المتحدة من الحكومات الأعضاء فيها موافاتها بنسخ من دساتير بلادها وقد ارسلت المملكة العربية السعودية بنسخة من (القرآن الكريم) إلى الأمم المتحدة قائلة إن الكتاب الكريم هو دستورها.

وقد علقت الصحافة العالمية على النبأ بقولها أكرم بالقرآن من دستور.. ليكبر المسلمون هذه الدولة التي ترفع في يدها كتاب الله وتنادي بأعلى صوتها بأنه دستورها.

وقد وفق الله الملك عبدالعزيز إلى أبعد حدود التوفيق في إنشاء وتنظيم تلك الدولة الإسلامية العصرية، فجاءت كما أرادها أن تكون.

ورصد لها المبالغ الطائلة من دخل البترول فنهض بها نهضة جبارة شملت جميع مرافق الحياة بلا استثناء.

وفي عهد الملك عبدالعزيز دخلت المملكة السعودية في هيئة الأمم وفي الجامعة العربية وانشأت السفارات والمفوضيات ووثقت علاقاتها مع البلدان العربية ومضت في تنفيذ مشروعات اصلاحية عديدة واسعة النطاق تشمل جميع مرافق الحياة.

المطـــــار

والقصص عن الملك الراحل كثيرة لا حصر لها.. فقد أراد أن ينشيء مطاراً في الرياض ولكنه خشي على رعاياه من الذعر والاستنكار لصوت أزيز الطائرات فأمر بانشائه بعيداً عن المدينة

ولاحظ البدو أن السيارة الملكية تخرج كل يوم إلى الصحراء وتعود محملة بأشياء لا يمكن أن تكون من أي مكان من الصحراء.

وبدؤا يتساءلون من أين كل هذا وكيف يصل إلى هنا؟ وبدأ أعوان الملك يفهمونهم كل حقيقة، وبدأ المطار يتحول صوب الرياض، حتى ألف الناس أزيز الطائرات وشكلها ثم بدؤا يستخدمونها.

العدل والحزم

وعدل الملك عبدالعزيز مضرب الأمثال.. وهو عدل ممتزج بالحزم فلم يعرف عنه أنه تهاون مرة واحدة في القصاص لانسان مهما سما مركزه وعلت مرتبته إذا اقترف ضد أفراد شعبه ما يستحق العقاب وهذه قصص كثيرة ومعروفة عن جلالته.

ولعرب البادية حق الجلوس مع الملك ولهم حق مساءلته والتحدث إليه في أخص شئونهم.. ولم يسمع أحد يناديه بلقب الجلالة أو الملوكية، بل كان البدوي يدخل مجلس الملك وهو يصيح (صبحك الله بالخير يا عبد العزيز..).

وكان عبدالعزيز ـ الملك الكريم ـ يرد التحية بابتسامة لكل بدوي يحييه.

ولم يحل عبدالعزيز اصبعه بالذهب أو الماس طيلة حياته ولم يضع على جسده حريراً وهو الذي كان يوزع على الناس الذهب ويهبهم الملابس الثمينة.

ولم يغير زيه البدوي المعروف في نجد حتى الممات. وقصصه كثيرة عن محاولاته افهام رعيته ما لهم وما عليهم وقد انتشرت في كل مكان. وكان ذلك يتم أحياناً عن طريق المنشورات الدورية التي كان يطبعها ويلصقها في جميع دور الحكومة والطرقات وفيها يطلب إلى كل فرد من أفراد رعيته أن يتصل به بالمجان عن طريق البريد أو البرق أثر أي خطأ يقع من موظف مسئول في حقه.

وكانت المنشورات تحوي تحذيرات قاسية للموظفين العمومين من أن يركب رؤوسهم الغرور فيتهاونوا في أداء الواجب أو ينفروا الرعية.
وقصصه عن الدفاع عن كرامة العروبة أكثر من أن تحصى.

«قصة محاكمة لعبدالعزيز مع فرد من شعبه»

انقياد حكامنا للشرع ونزاهة قضاتنا وعلمائنا

بقلم الاستاذ / المرحوم عبدالرحمن بن سعد بن حاقان الدوسري

نشرت في جريدة اليمامة بعدد ٣٦٣ وتاريخ ١٣٨٢/٩/١٦هـ ونقلتها كما وجدتها لما فيها من عبرة للخلف من السلف:

حدثني من أثق به أنه في أحد السنين الماضية حصل بين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله وبين أحد أهل الرياض نزاع في أرض أو مزرعة، الإمام يدعيها من الأراضي التابعة للأسرة الحاكمة وهذا الرجل يطالب بأنها من أملاك أسرته، الإمام والخصم، كل واحد منهما يدعيها له وبعد أخذ ورد أرسل الملك عبدالعزيز إلى هذا الرجل وقال إننا في حاجة ماسة إلى هذه الأرض سواء أنها لك أو لنا ونرجوك التنازل عنها لنا ونحن مستعدون أن نعطيك عنها ما يرضيك من المال.

إلا أن هذا الرجل أصر على أن لا يترك هذه الأرض التي يدعي فيها أنها ملك من أملاكه مهما أعطي من الثمن، وذلك خشية أن يقال أنه لم يدع فيها إلا لأجل أن الملك يعطيه ثمناً لها، وأردف قائلاً: لابد من تحكيم الشرع بينه وبين جلالة الملك عبدالعزيز وما حكم به الشرع فهو راضي به. سواء له أو عليه، وحينما سمع الملك كلامه وأنه لابد من تحكيم الشرع أجاب الملك وهل لدينا إلا الشرع ونحن لا نعارض فيمن أراد حكم الشرع ولو في قصورنا التي نسكنها إلا أجبنا طلبه.

وكـان قـاضي مـديـنـة الرياض في ذلك الزمن هو العالم الجليل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، أرسل الملك عبد العزيز إلى الشيخ بن عتيق يشعره بـالقضية و يرجوه الحكم الشرعي في ذلك، فأرسل إليه الشيخ يقول: لابـد مـن حـضوركم مع الخصم أو توكيل من ترون فيه الكفاءة يقوم بالدعوى عنكم.

فـأجـاب المـلك لـكـثـرة مـشـاغـلـنـا فـإنـنـا سنوكل الشيخ عبدالله بن عـبـداللطيف وكان بين الشيخ عبدالله بن عبداللطيف و بين القاضي سعد بـن عـتـيق منادمة ومجالسة ومحبة وصداقة شأن علمائنا رحمهم الله في ذلك الوقت حياتهم كلها مدرسة ومناصحة وبحث في كل ما من شأنه يعود على الإسـلام والمسـلـمين بـالخير. وجـــاء الشيخ عبدالله بن عبداللطيف لزيارة الـشـيـخ سـعد لأنه فقده منذ يومين أي منذ علم أن جلالة الملك قد وكله وكان الشيخ عبدالله لا يعلم شيئاً عن ذلك وحينما طرق الباب على الشيخ سـعـد وأخـرج لـه وجـهه من الباب و بعد التحية ضحك سعد وقال: أما عـلـمـت أن الإمـام عبدالعزيز وقد وكلك في دعوى مع فلان وإنني تركت زيـارتـك مـنذ أصبحت طرفاً في هذه القضية وإننا جميعاً لا ننشد إلا الحق ولـكـن قـد يـراك الخـصـم لـدي و يـراني لـديـك فيدخله شيء من وسوسة الشيطان، وحينئذٍ استعبر الشيخ عبدالله وانصرف شاكراً له حسن صنيعه.

وفي اليوم الثاني جلس الخصمان المدعي والوكيل و بعد سماع الدعوى والإجـابـة والـنظر في الشهود والوثائق ظهر للشيخ سعد أن الأرض المتنازع عليها لهذا الرجل وأصدر الحكم ضد جلالة الملك ووكيله وحينما بلغ الملك أن الحكم صدر ضده استعبر باكياً وهو يقول: الحمد لله الذي جعل عندنا مـن الـقضاة من لم تأخذه في الحق لومة لائم، واستطرد قائلا: إننا بخير ما دام هؤلاء العلماء موجودون رحمهم الله جميعاً(١).

---

(١) أوردت هـذه القصة الواقعية ليعلم الناس ما كان عليه ملوكنا من العدل والإنصاف، وما كان عليه علماؤنا من قوة الايمان بحيث لا تأخذهم في الحق لومة لائم. رحمهم الله وعفى عنهم.

الخطـوات الإنقلابيـة السـريعة

عـزم جلالة الملك عبدالعزيز على اتخاذ خطوات انقلابية جديدة بغية الإستـفـادة مـن الاختـراعـات الآلـيـة الحـديثة وفي مقدمتها : السيارات للقضاء على مشكلة المواصلات ، ولطي المسافات الشاسعة البعيدة بسرعة خـاطـفـة ولاسـتـخـدامـهـا في صيانة الأمن والقانون والنظام بعد تسليحها بـالمـدافـع الرشاشة ، وفي نقل الجنود بسرعة حيث تدعو الحاجة إليهم . ثم رأى الاسـتـفـادة مـن الـطـائرات لتختصر الأ بعاد والمسافات دون التقيد بـالأ رض . ثم اللاسلكي لنقل الأخبار دون الرجوع إلى خطوط المخابرات السلكية التي تمتد ألوف الكيلو مترات .

وأوفـد جـلالـة المـلـك ولده سمو الأمير فيصل وزير الخارجية في عام (١٣٤٥هـ / ١٩٣٦م) إلى أوروبـا يـصـحـبه أحد مستشاريه في الشئون الخـارجـيـة (الدكتور الدملوجي) وذلك للتعرف إلى المخترعات الأ وروبية الحديثة وتزو يد المملكة الفتية بما تحتاجه منها ، فزار سموه فرنسا وهولندة وانـكـلـتـرا وألمـانـيـا وسـو يسرا و بولندا والإتحاد السوفياتي وتركيا وإيران والـعـراق حـيـث احـتـفـل بمقدمه أحسن احتفال . وتسابقت الحكومات الغر بية للفوز بتقديم مطالب المملكة .

ولهـذه الأسـبـاب سـافـر سـمـوه إلى أوروبـا . وجـاء جـلالـة المـلـك بـالـسـيـارات أولاً ثم جـلـب الآلات والأدوات الـلازمـة لحـفـر الآبـار الارتوازية ، ثم الوسائل الصحية والأدو ية لمكافحة الأ وبئة ورفع المستوى الـصـحـي لـلـسـكـان وأقـام المحطات اللاسلكية (مبدئياً) في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي الرياض وفي جـدة وفي أمهات المدن الأخـــرى ..

و بـاشر بـانـشـاء قـوة جـو يـة حـر بـيـة بـدأت نـواتها بعشر طائرات ، وأوفـد جـلالـتـه ــ رحمـه الله ــ بـعـثة من الشبان الأذكياء للتدريب في

المصانع الأوروبية وأسس في البلاد مدرسة لتعليم الميكانيك وأحدث وزارة المعارف تولاها الشيخ حافظ وهبة، فأدخلت على التعليم تطورات مهمة جداً، وتأسست وزارة للمالية فأخذت على عاتقها تنظيم مالية الدولة..

ولقد ساعدت جميع هذه الخطوات الانقلابية السريعة التي اتخذها جلالته على تقوية جهاز الحكومة المركزية، وتوفرت لجلالته الوسائل الكفيلة بدعم سلطة الدولة في وقت قليل، فأخذت أعمال الشغب والمؤمرات التي كان يقوم بها بعض رؤساء القبائل في الأماكن البعيدة تفقد أثرها، وتقارب الناس بعضهم من بعض وزاد الشعور بالرابطة القومية وتحطمت العصبيات في كثير من أنحاء المملكة الناشئة.

عبد العزيز:

ينشر بعض كتب السلف والخلف[1]

وجه عبد العزيز عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة. فأمر بطبع طائفة منها وتوزيعها مجاناً. وهي تزيد على مائة مجلد هذا بيانها:

التفسير:	تفسير القرآن الكريم، للإمامين ابن كثير والبغوي	٩ مجلد
	أوضح البرهان في تفسير القرآن للمعصومي	١ مجلد
التاريخ:	البداية والنهاية لابن كثير	١٤ مجلد
	طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلي	١ مجلد
	روضة الأفكار (تاريخ بن غنام)	٢ في مجلد

(١) المرجع الجزء الثالث لشبه الجزيرة لخير الدين الزركلي.

الفتاوى :	مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لجماعة من علماء نجد	٤
	الدرر السنية في الأجوبة لجماعة من علماء نجد	٤
	مجموعة رسائل وفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية	١
	مختصر الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية	١
	مجموعة رسائل وفتاوى، لبعض علماء نجد	١
الفقه وأصوله :	المغنى والشرح الكبير، لموفق الدين وشمس الدين، أبي قدامة	١٢
	الثلاثة الاصول والأربعة القواعد، للشيخ بن عبدالوهاب	١
	روضة الناظر، لابن قدامة، مع شرح البدراني.	١
	مجموعة المتون في الفقه والتوحيد، لبعض علماء نجد	١
الحديث :	كتاب السنة، لعبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل	١
	مجموعة الحديث النجدية، لبعض علماء الحديث	١
	جامع الاصول، لابن الاثير	١٢
	شرح تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم	
	معالم السنن، للخطابي	٨
	مختصر السنن للمنذري	

الأدب :	الآداب الشرعية، لشمس الدين ابن مفلح	٣
	روضة المحبين، لابن القيم الجوزية	١
	ديوان ابن سحمان	١
التوحيد :	التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة	١
	مجموعة التوحيد، للشيخ محمد ابن عبدالوهاب وآخرين	١
	فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن	١
	الهدية السنية، للشيخ سليمان بن سحمان	١
	التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب	١
الردود :	الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية	٢
	تلخيص الاستغاثة ، لابن تيمية	١
	الرد على المنطقيين، لابن تيمية	١
	كشف غياهب الظلام، لسليمان بن سحمان	١
	الضياء الشارق، لسليمان بن سحمان	١
	الصواعق الشهابية، لسليمان بن سحمان	١
	تنبيه ذوي الألباب، لسليمان بن سحمان	١

	مصباح الظلام، للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن	١
	تأسيس التقديس، للشيخ عبدالله بابطين	١
	كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبدالوهاب	١
خطب :	خطب الإمام محمد بن عبدالوهاب له ولبعض حفدته	١
مناسك :	مناسك الحج على المذاهب الأربعة، لابن حسن وبن مانع	١
	تحفة المناسك في أحكام المناسك، لسليمان بن عبدالله	١
وعظ :	النفحة القدسية، للشيخ أحمد الحفظى العسيري	١
	موضوعات مختلفة، ارشاد الطالب لابن سحمان	١
	ايقاض أولى الأبصار	١
	تحفة السلطان للمعصومي	١
	تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية	١

وطبعت على نفقته كتب كثيرة في الهند ومصر لم يذكر عليها اسمه إلا ما جاء على بعض مطبوعات في الهند من أنها (طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب).

ألا قــد بلغت ... اللهمّ فاشــهد

في العـام ١٣٧٢هـ كـان الـداخـل إلى الحـرم الـنبوي الشريف في المدينة المنورة يقرأ على باب المسجد البيان التالي :

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية..

(على كـل فـرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى ، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد ، المجاني على نفقتنا).

وعلى كـل مـوظـف بـالـبريد أو البرق أن يتقبل الشكوى من رعيتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي ...

ولـيـعـلـم كـل مـوظـف يحـاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها ــ أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها اننا سنوقع عليه العقاب الشديد ، لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ، ولا أريـد أن يحـمـلني الله وزر ظـلـم أحـــد ، أو عـــدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم.

(ألا قــد بلغت ... اللهمّ فاشــهد)

عبد العــزيز

« بــــلاغ رســـــمي »[١]

يعلن الديوان العالي ما يلي :

«أن صـاحـب الجـلالـة المـلـك يـعلن للناس كافة أن من كانت له ظلامة على كـائـن من كان موظفاً أو غيره ، كبيراً أو صغيراً ، ثم يخفي ظلامتـه ، فـانمـا اثـمه على نفسه ، وان من كانت له شكاية فقد وضع

(١) المرجع المصحف والسيف لمحيي الدين القابسي.

على باب الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك.. فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان.

وينبغي أن يراعى في الشكايات ما يأتي:

١ - ينبغي تجنب الكذب في الشكاية ومن ادعى دعوى كاذبة جوزي بكذبه.

٢ - لا تقبل الشكاية المغفلة من الإمضاء ومن فعل ذلك عوقب على عمله.

وليعلم الناس كافة أن باب العدل مفتوح للجميع على السواء، والناس كلهم ـ كبيرهم وصغيرهم أمامه واحد حتى يبلغ الحق مستقره والسلام».

٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ.

عبد العزيز

« ذكريات عن الرياض »

بقلم: الاستاذ السيد أحمد على
عيمد كلية الشريعة بمكة المكرمة

نشرت في المنهل بتاريخ ربيع الأول عام ١٣٨٦هـ..

صلاة الجمعة:

نصلي الجمعة في الجامع ولكن في المقصورة الخاصة بجلالة الملك عبدالعزيز (رحمه الله) وكانت في الطابق الثاني فوق الصف الأول ولها فتحات يشاهد منها جلالته ومن يكون قريباً منه الخطيب إذا خطب وإذا تقدم للصلاة.. ويجتمع في هذه المقصورة

خاصة جلالته والأمراء وبعض أهل القصر.. وكان باب المقصورة بجوار باب مدرستنا.. وإذا انتهى جلالته من أداء السنن والنوافل بعد الفرض نظر إلينا ــ رحمه الله رحمة الأبرار ــ كأنه يبينا.. فنسرع إليه ونسلم عليه فيتكرم بالسؤال عن صحتنا ولماذا لا يرانا أثناء الأسبوع.. فيعتذر لجلالته الشيخ عبدالله خياط بالمدرسة.

زيارة جلالته للمدرسة:

يوم ١٣٥٧/٥/١٩هـ كنت في القسم الثاني من المدرسة عند الأمراء أعطيهم درساً في الجغرافيا وكان فضيلة الشيخ عبدالله مع الأمراء والأستاذ صالح خزامى مع القسم الثالث والأستاذ المرحوم علي حمام عند الاتباع.. فلم نشعر إلا وجلالة الملك عبد العزيز ومعه نفر قليل من رجال الخاصة قد شرف المدرسة وقصد القسم الذي كان فيه الشيخ عبدالله خياط فأراد أن يقدم له كرسياً ولكنه جلس على كرسي المعلم وأخذ يسأل عن سير الدراسة ومواظبة الأولاد ثم طلب بقية الأمراء من فصولهم فاجتمعوا حوله ولاحظ جلالته في ثوب أحد الأمراء الصغار بقعة حبر كبيرة فأراد أن يخفيها عن نظر والده.. فالتفت إليه ــ رحمه الله ــ وقال له: لا تخفيها.. هذا عطر المتعلمين وطلبة العلم.. وقد ذكر له الشيخ عبدالله.. تخلف بعضهم عن الحضور واهمال بعضهم في أداء الواجبات المدرسية.. فالتفت جلالته وأخذ ينصحهم وأطال في ذلك.. وختم كلامه في قوله: سأزوركم مرة أخرى ولا أسمع من خطيبكم (أي أستاذكم) إلا كل خير.

ثم سأل جلالته عن المواد التي يتعلمونها فقال له الشيخ: إنها (القرآن والتفسير والفقه والتوحيد والتجويد والإملاء والتاريخ والجغرافيا والإنشاء والنحو والحساب واللغة الانكليزية.. قال: «رحمه الله» اهتموا بالقرآن قراءة وتفهماً وتجويداً.. وإذا أردت أن تخبرني بشيء عنهم فاكتب لي وأنا أطلبك عندي أو آتيكم بنفسي).

ثم سأل عن الوقت وهل انتهى أم بعد فاخبره الشيخ عبدالله: أنه على الانتهاء ثم سلمنا عليه وخرج رحمه الله.. وبقي أثر هذه الزيارة في نفوس الأمراء زمناً طويلاً لم يتأخر أحدهم عن الوقت الرسمي ولا تأخر عن أداء الواجب المدرسي بعدها.

«كتـــاب ملـكي»[1]

نظراً لظروف الحرب التي كانت سائدة إذ ذاك ولقلة وسائل النقل، ارتأى جلالته أن يتأخر عن موسم الحج لعام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) لتوزيع نفقاته على الفقراء والمعوزين، ووجه بهذه المناسبة الكتاب التالي إلى أهالي المنطقة الغربية:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة اخواننا الحجازيين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإننا بعد الاعتماد على الله قد عزمنا في هذا العام أن نتخلف عن الحج وأنا لفي شدة الأسف لهذا التخلف الذي سيمنعنا من رؤية بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام، ويمنعنا أيضاً من الاجتماع بكم..

ولكننا أمام المصلحة العامة والحرص عليها والرغبة في الاحتفاظ بالنفقات التي ننفقها في حجنا وتوزيعها على الفقراء والمعوزين من أهل البلاد، لم يسعنا إلا أن نرجح التخلف عن القدوم، ومع ذلك فإننا نرجو من الله أن يهيء لنا فرصة مناسبة للقدوم بعد الحج إلى البلدة الطاهرة لنتشرف برؤية بيت الله الحرام، وليتسنى لنا الاجتماع بكم.

ونرجو ألا نحرم من صالح دعائكم في بيت الله الحرام ومشاعره العظام، كما نرجو من الله أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين صالح الأعمال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

عبدالعــزيز

---

(١) أم القرى ٣ ذي القعدة ١٣٦٠هـ و ٢١ نوفمبر ١٩٤١م.

« من إيمان عبد العـزيز »[1]

ان عبد العزيز المؤمن بالله كان لايقدم على شيء حتى يؤمن به إيماناً صادقاً .. فمن إيمان عبد العزيز بالله أنه عندما كان في القصيم ترك معظم جيشه هناك وذهب في رحلة، ولما عاد منها علم أن أهالى البلد عندهم (حركة) داخلها تنم بوادرها عن عزم أهل (بريدة) على عدم الولاء له.

وكان يسمع تلك الاثناء دقات طبول الحرب .. وبدون تردد امتطى جواده وأمر بألا يرافقه إلا اثنان من الفرسان .. ولكن الذين كانوا مع عبد العزيز لم يعجبهم ذلك خوفاً منهم عليه وأرادوا مرافقته ولكنه رفض وردهم قائلاً :

(لقد كان الله معي في كل غزواتي .. هو الذي نصرني .. فلا خوف علي).

وذهب إلى المدينة وطرق الباب قائلاً للحارس افتح ــ أنا عبد العزيز ــ .. ففتح الحارس له الباب ودخل المدينة وتبين له فعلاً أنه كان هناك شيء ما غير طبيعي، واقترب من صفوف الأهالي المجتمعين المدهوشين، وحدث هنا ما لا يحدث إلا مع عبد العزيز .. لقد وقف عبد العزيز بقامته المنتصبة أمام الجموع المزدحمة وخاطبهم بثبات قائلاً :

(انكم عقلاء .. وأنا واثق أنه ما كان يحدث منكم شيء لولا ذلك الرجل الذي أحسنت إليه وأسأت في شخصه إليكم بعد أن كنتم قد طردتموه من مدينتكم فأتيت أنا به مرة أخرى وجعلته أميراً عليكم .. وها أنتم ترون أنه قد جازانا جميعاً .. وأنتم رجال تقدرون الأمور حق قدرها .. ولابد أن لكم مطالب .. وها أنا أمامكم .. ولولا ثقتي بكم ما أتيتكم وحدي). ويبدو هنا ايمان عبد العزيز بالله واعتزازه بنفسه .. ارادة قوية وعزم لا يقهر ..

(١) خطوات فوق الصخور لسمو الأمير مشاري بن عبد العزيز.

فأعاد الأمور إلى نصابها في المدينة .. وبعد أن تم له ما أراد لم يخرج من المدينة بل ذهب إلى مقصورة له وقضى القيلولة فيها ..

أي وربي هذا ما حدث .. وهذا هو الإيمان بالله والإعتماد عليه، والإيمان بالعمل عندما يؤمن بجدواه .. أما أبعاد هذه (المغامرة) كما رآها عبدالعزيز فهي أن عبدالعزيز كان يؤمن بأن بعض الأمور يجب معالجتها بسرعة وقبل أن تستفحل فيصعب علاجها فيما بعد .. وعندما اخترق عبدالعزيز صفوف المحاربين الذين كانوا يقرعون طبول الحرب وكان وحيداً وصل إلى أعلى مراحل البطولة والإقدام وما كان من هؤلاء المحاربين إلا أن يكفوا عما كانوا بسبيله وأن يعود كل منهم إلى بيته ..

لقد أوقفهم إيمان عبدالعزيز بالله، هذا الإيمان الذي لم يفارق فؤاده لحظة واحدة طول حياته ــ رحمه الله رحمةً واسعة.

عبدالعزيز يخطب في الجمعية العمومية

لما بدأ الدويش فيصل بن سلطان شيخ عموم مطير في التمرد على الملك عبدالعزيز وبعض الاخوان أراد عبدالعزيز أن يطرح موضوع موقف الدويش والاخوان على الرأي العام. فدعا إلى عقد (الجمعية العمومية) وأقبلت الوفود واشترك في مؤتمر الجمعية ٣٤٧ من العلماء والزعماء ورؤساء الحواضر والبوادي عدا من انضم إليهم من كبار رجالها، حتى قدر عدد الجميع بثمانمائة، وتخلف رؤوس الفتنة عن حضوره إلا أن الدويش كان أكثر من غيره مرونة فأناب عنه ابنه (عزيز) واعتذر بكبر سنه وعجزه وأنه نزل عن الرئاسة لابنه.

وافتتح المؤتمر في جمادى الأولى ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) بخطبة ضافية ارتجلها الملك قال فيها: أيها الاخوان. تعلمون عظم المنة التي منَّ الله بها علينا بدين الإسلام إذ جمعنا به بعد الفرقة وأعزنا به بعد الذلة. واذكروا قوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله

عـمـلـكـم» الآيـة. ان شفقتي عليكم وعلى ما منَّ الله به علينا وخوفي من تحـذيـره سـبـحـانـه وتـعـالى بقوله: «إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بـأنـفـسهم» كل هذا دعاني لأن أجمعكم في هذا المكان لتذكروا أولاً: ما أنـعم الله به علينا، فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة، وثانياً: لأمر بدا في نفسي وهو أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو مـن أحـد نـوابي أو أمـرائي بـاسـاءة كـانـت عـليه أو بمنعه حقاً من حقوقه فـأردت أن أعرف ذلك منكم لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك وأكون قد أديـت مـا عليّ من واجب. وثالثاً: لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم.

أيهـا الإخـوان: ان الـقـوة لله جمـيـعـاً. وكـلـكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقاً وأحزاباً يقتل بعضكم بعضاً و ينهب بعضكم بعضاً وجميع مـن ولاه الله أمـركـم مـن عـربي أو أجـنبي كـانـوا يدسون لكم الدسائس لـتـفـريـق كلمتكم واضعاف قوتكم لذهاب أمركم. و يوم خرجت كنت محل الضعف وليس لي من عضد وساعد إلا الله وحده ولا أملك من القوة إلاَّ أربـعين رجـلاً تـعلمونهم ولا أريد أن أقص عليكم ما منَّ الله به عليّ مـن فـتـوح ولا ما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم لأن تاريخ ذلك مـنـقـوش في صـدر كـل واحد منكم وأنتم تعلمونه جميعاً وكما قيل: السيرة تـبين الـسريرة. إنني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفاً أو رهباً من أحد مـنـكـم فـقـد كـنـت وحـدي من قبل وليس لي مساعد إلا الله فما باليت بـالجـموع والله هو الذي نصرني وانما جمعتكم كما قلت لكم خوفاً من ربي، ومخـافـة مـن نـفـسي أن يـصـيبهـا زهـواً أو اسـتـكباراً. جمعتكم هنا في هذا المـكان، لأمر واحد، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره ذلك هو النظر في أمـر شـخـصي وحدي فيجب أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا المـوضـوع. أمـا الأشـيـاء الخارجة عن هذا فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة للنظر فيها.

أريد منكم أن تنظروا ــ أولاً ــ فيمن يتولى أمركم غيري.. وهؤلاء أفراد الأسرة أمامكم، فاختاروا واحداً منهم تتفقون عليه وأنا أقره وأساعده وكونوا على يقين بأنني لم أقل هذا القول استخباراً، لأنني ولله الحمد لا أرى لأحد منكم منة عليّ في مقامي هذا بل المنة لله وحده، ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الأمر لمنازع بالقوة. ولا يحملني على هذا القول إلا أمران: الأول: محبة راحتي في ديني ودنياي، والثاني: أني أعوذ بالله من أن أتولى قوماً وهم لى كارهون. فان أجبتموني إلى هذا فهو مطلبي ولكم أمان الله فمن يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاتبه لا آجلاً ولا عاجلاً. فان قبلتم طلبي هذا فالحمد لله وان كنتم مصرين على ما كلمتموني به على أثر دعوتي لكم فاني أبرأ إلى الله أن أخالف أمر الشرع في اتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد شرع الله.

وارتفع صياح الحضور، لا نريد بك بديلاً، لن نرضى بغيرك. واستمر في الخطابة فقال: إذا لم يحصل ذلك منكم فابحثوا في شخصي وأعمالي فمن كان له عليّ ــ أنا عبدالعزيز ــ شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه. ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه، أنه حر في كل نقد يبينه ولا مسئولية عليه. وإني لا أبيح لانسان من العلماء ولا غيرهم أن يكتم شيئاً من النقد في صدره وكل من كان عنده شيء فليبينه ولكم عليّ أن كل نقد تذكرونه أسمعه فما كان واقعاً أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه للشرع يحكم فيه وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون فلكم عليّ عهد الله وميثاقه أنني أبينه ولا أكتم عليكم منه شيء.

وأما الذي تظنونه مما لم يقع فأنا أنفيه لكم. وأحكم في كل ما تقدم شرع الله، فما أثبته أثبته وما نفاه نفيته.

أنتم أيها الإخوان: ابدوا ما بدا لكم وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم أو من نقد موظفيه، المسؤول عنهم. وأنتم، أيها العلماء: اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض

وستسألون عما سئلتم عنه اليوم وعما ائتمنكم عليه المسلمون فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه، لا تبالوا بكبير ولا صغير و بينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي الأمر وما تجب فيه معصيته. وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها. ولكل من تكلم بالحق عهد الله وميثاقه انني لا أعاتبه وأكون مسروراً منه واني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء. والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه، أيها العلماء: فانني أعمل فيه عمل السلف الصالح، اذ أقبل ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله، أو قول أحد العلماء الاعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة اياكم أيها العلماء، أن تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي. فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة. أظهروا الحق و بينوه وتكلموا بما عندكم.

و يذكر من حضر الاجتماع ودون ما دار فيه، أن العلماء أجابوا بأنهم يبرأون إلى الله من كتمان ما يظهر لهم من الحق وأعلنوا أنهم ما نصحوه إلا انتصح ولو رأوا في عمله ما يخالف الشرع لما سكتوا عنه وهم ما رأوا منه إلا الحرص على اقامة شعائر الدين واتباع ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ونهض أحد الحضور فقال: اننا لا نعرف ما ينتقد إلا (الاتيال) يريد اللاسلكي ــ فيقال أنه سحر ولا يخفى حكم السحر والسحرة في الإسلام والثاني القصور يعني المخافر ــ التي تبنيها حكومة العراق على الحدود وهذا ضرر على أرواحنا وأوطاننا. فأجابه عبدالعزيز: ليقل العلماء رأي الإسلام في (الاتيال) فأفتى العلماء بأنهم لم يجدوا في القرآن أو السنة أو قول أحد العلماء ولا من أخبار العارفين دليلاً على تحريم الاتيال وان من يقول بالتحريم يفتري على الله الكذب ونبرأ إلى الله منه.. وأجاب عبد العزيز نفسه عن المخافر قائلاً:

ان القوم يدعون انكم أنتم الذي بدأتموهم بالعدوان. وذلك بقتل السرية العراقية في (بصيه) ثم غزوات الدويش التي تبعتها. في حين أني أنا عبدالعزيز ـ ما قمت بذلك ـ وأنتم يا أهل نجد ما حميتم ذمة والى أمركم وانهم يزعمون أن هذه القصور (المخافر) ما بنيت إلا مخافة الخطر منكم وتصايح الاخوان نبرأ إلى الله من الدويش.. قاطعناه هو ومن معه.. وانا على استعداد لمهاجمته ومجازاته يا عبدالعزيز اننا نبايعك على السمع والطاعة وان نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك.. ولو دفعتنا إلى البحر خضناه.. اننا نبايعك على مقاتلة من ينازلك ومعاداة من عاداك ونقوم معك ما أقمت فينا الشرع.

الملك والقضاء قبل عهد الاستقرار

انقضى أكثر من الثلث الأول من حياة عبدالعزيز، والقضاء في بلاده ماض على ما كان عليه في العهود السابقة في كل مدينة قاض وأمير. يستعرض الأول ما بين المختصمين، ويحكم. فان رضيا بالحكم نفذ بدون عناء. وان أباه أحدهما، رفع إلى الأمير فتولى انفاذه. محكمة القاضي بيته أو المسجد أو أي مكان وجد فيه. وربما كان مجتازاً الطريق، فاستوقفه الشاكي، فنظر في أمره. لا محاكم ذات درجات، ولا محامون، ولا مرافعات هذا في المدن.

وأما العشائر، فكان السائد في كثير منها أيام ابتداء عبدالعزيز الحكم، هو حكم (العارفة) والعارفة عندهم كالقاضي في الحواضر. وأحكامه مزيج من الشرع والعرف والعادات.

وهذه الأحكام على الرغم من ابتدائيتها تشبه في بعض الأحيان طريقة الحكم في أرقى المحاكم البريطانية حيث لا قانون مسطور للعمل بمقتضاه وانما هناك مجموعات للاحكام الصادرة. وإذا أراد القاضي اصدار حكم كان عليه أن يأتي ببعض الأمثلة من مجموعة الأحكام كسوابق قانونية يقيس عليها حكمه.

ومثله أو شبيه به العارفة عند البدو. فإنه كثيراً ما يطلب منه أن يدعم حكمه بأحكام من نوع سبقه بها غيره. إلا أن العارفة في قبائل نجد انطوت صفحته بعد أن أغنى عنه المطاوعة وهم على شيء من العلم بفقه الدين. أما الإمام (الأمير أو السلطان) فترفع إليه القضايا الخطيرة من البادية والحاضرة على السواء وهو في نفس الوقت يسمع كل شكاية عظمت أو هانت من دون أية واسطة. ويحيل بعضها إلى الشرع (و يقصد به القاضي) و يفصل هو بما يحسن أن يفصل فيه.

ومن سهولة القضاء في بلاد عبد العزيز، قبل الاستقرار، و بعده أيضاً وحدة المذهب في الاحكام فليس هناك إلا مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكتبه وكتب فقهاء المذهب.

ومن المستطرف الا تيان ببعض أحكام الملك عبد العزيز الدالة على اقترابه الفطري من روح التشريع ترجم صاحب كتاب (الملك ابن سعود) فصولاً عن كتاب سيد الجزيرة لارمسترفج، وردت فيها نبذ من أحكام عبد العزيز قبل عهد الاستقرار قال في التمهيد لذكرها:

حيثما جلس عبد العزيز فهو القاضي الأول والقاضي الأخير لمنازعات قومه أفراداً وجماعات. وان له الخبرة الواسعة بشؤون القبائل وبما يسبب بين بعضها والبعض الآخر المنافرات والمنافسات والمنازعات. وهل ينتظر من رجل مثل عبدالعزيز طاف في الصحراء عشرين سنة، وداست قدمه كل بقعة من بقاعها ألا يعرف هذه البئر وهذا المرعى وهذا الطريق والا يعرف إلى جانب طبيعة الأرض طبائع أهلها؟.

سار عبد العزيز منذ حكم الرياض، وخطته أن يكون لكل شخص الحق في أن يتقدم إليه بملتمسه أو شكواه. والويل كل الويل لمن يحجب عنه سائلاً أو مظلوماً. وهو يلتزم في أحكامه التي

يصدرها، كتاب الله وسنة رسوله. وعقوباته التي يقضي بها هي العقوبات التي كان يطبقها محمد عليه الصلاة والسلام. وهذه العقوبات تنتهي بالقتل وتتدرج من الغرامة إلى الجلد تطبيقاً للحدود إلى قطع اليد.

فإذا تقدم له صاحب شكوى أرسل يحضر المشكو منه. و يسمع الاتهام ثم الرد دون وساطة من محام يحاول أن يبطل الحق ويحق الباطل. و يتقدم الشهود فيسمعهم، فإذا استبان له الأمر أصدر حكمه الذي لا استئناف فيه ولا نقض.

قال أرمترونج: ومن أسئلة أحكامه:

أقبل جماعة يقودون رجلاً اتهموه بقتل قريب لهم في مشادة بينهم. و يطلبون الدية أو القصاص. ورأي عبد العزيز أن القتل لم يكن عمداً. والمتهم مدقع. فأدى عنه الدية من ماله وأطلقه على أن لا يعود لمثلها وقال: كانت القضايا تعرض على الأمير عبد العزيز حيثما كان في الرياض أو في القرى أو في البادية. ولا يتردد في أن يفصل فيها بنفسه غير متوار خلف الإجراءات الحكومية المعقدة التي تبطىء في رد الحقوق وكثيراً ما تضيع الحقوق ببطئها.

كان هذا من عمل عبد العزيز في البادية. أما في المدن والقرى الكبيرة قبل عهد الاستقرار وفي ابتدائه فكان يحيل أكثر القضايا إلى القاضي، ثم تكون له الكلمة الأخيرة فيها، إذا اعترض أحد المتداعيين.

ومن أخبار الملك في ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) أن قاضي الرياض حكم على (امرأة) بالرجوع إلى بيت زوجها فلجأت إلى احدى أقاربه، فحماها. ورفع الزوج الأمر إلى عبد العزيز، فأمر بابلاغ من احتمت ببيته أن يلزمها الرجوع إلى زوجها، تنفيذاً لأمر الشرع وقال إذا أخذت هؤلاء حمية الجاهلية فاني سأدخل البيت بنفسي

لتنفيذ حكم الشرع. وإذا لم نحترم نحن أحكام الشرع فكيف نكلف الناس أن يعملوا بها؟ يجب أن نكون قدوة حسنة للناس في كل شيء.

روى هذه القصة حافظ وهبة في (جزيرة العرب) وظاهرها يدل على أن المرأة لجأت إلى أحد أقارب زوجها، ويقول خير الدين الزركلي، وسمعت من يرويها بأن الزوجة لجأت بطريق (الدخلة) إلى بيت من بيوت آل سعود، فغضب الملك وقال: ما قال مهدداً بأن يدخل البيت الذي لجأت إليه ويخرجها بنفسه.

اطلقـــوه واكســـــوه

قال الشيخ محمد بن مانع يوم كان مديراً للمعارف ان المحكمة الشرعية العليا رفعت إلى الملك عبدالعزيز حكماً أصدرته باعدام جندي قتل زوجته وجندياً آخر. وان تنفيذ الحكم معلق على موافقة الملك. وتأمل عبدالعزيز في القضية فظهر له أن الزوجة كانت قد غابت عن بيتها أياماً، وبحث عنها زوجها فوجدها عند أحد الجنود، فأطلق عليهما الرصاص فقتلهما. وسألته المحكمة فأقر بالقتل. ولم يحسن الدفاع عن نفسه، فحكمت باعدامه. ولم يكد عبدالعزيز يتبين القضية حتى ألقى ورقة الحكم من يده وصاح بحاملها كيف يكون هذا؟ أطلقوه واكسوه واكرموه ودعى رئيس المحكمة إليه. فقال له: ألم تقرأ الحديث الذي فيه أن النبي أغيركم، والله أغير منه؟ هذا الحديث في صحيحي البخاري ومسلم و يعرف بحديث سعد. وهذا نصه كما رواه مسلم: (قال سعد بن عبادة يا رسول الله: لو وجدت مع أهلي رجلاً ألاّ أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: كلا والذي بعثك بالحق.. ان كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسمعوا إلى ما يقول سيدكم. إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني).

قال الشيخ بن مانع بعد رواية الواقعة ورأيت القاضي بعد ذلك فسألته ما فعل الله بالقاتل؟ فقال عفا عنه الملك. فأجبته، كلا ان الملك لم يعف عنه ولكنه أعلم منكم.

بين المقطـــه والشـــيابين

ويدخل هذا الحكم فيما من حقه أن يذكر في عهد الاستقرار، حكى بن بليهد[1] أن المقطه والشيابين، من قبائل عتيبة، اقتتلوا على ورود منهل، يسمى (البديعة) في عالية نجد الجنوبية وقتل من الفريقين ناس كثيرين. قال وكان ذلك بعد سنة ١٣٥٠هـ فخفرهم عبدالعزيز أي صادر خيار أموالهم تأديباً لهم. وكل قبيلة دفعت دية القتلى للقبيلة الثانية.

في أيـــام عبد العـــزيز

وفي كتاب (سيد الجزيرة) خبر هذا ملخصه:

جاء ذات يوم إلى القصر في الرياض، بضع رجال يطلبون عيشاً وكسوة فكان لهم ما يبتغوه. ثم ارتحلوا فمروا في طريقهم ببعض الأباعر ترعى فساقوها أمامهم. فشكاهم أصحابها إلى السلطان عبد العزيز بن سعود فبعث السلطان بنجاباً يحمل الخبر إلى أمير الأحساء، فما وصل إليه الخبر حتى تحركت أسباب العدل تبحث عن اللصوص. وما هي إلا أربع وعشرون ساعة حتى جيء بهم وبالاباعر المسروقة. ومثلوا أما عبدالله بن جلوي وكان سؤال وكان جواب، وأخذت العدالة مجراها. فأصبحت القوافل تسير ثمانمئة ميل شرقاً وغرباً وجنوباً في ملك عبد العزيز ولا يتعرض لها أحد بخير ولا شر..

وجاء دور (الحواضر) وهي أسلس قياداً، ولكنها أوسع حيلة وأقوى مكراً، قال كاتب أدرك ما كان عليه الحجاز، وأحسن المقارنة بما صال إليه، أهم العوامل في سياسة الأمن التي تتمتع بها هذه البلاد تتلخص بما يأتي:

تتبع الملك لأخبار الجرائم الكبيرة شخصياً وتعقبه لها وحثه جهات الاختصاص على رفع نتائج الحوادث وتطوراتها إليه، أولاً فأول وأصدر أوامره بشأنها. وشفع كل ذلك بالحزم والدقة حتى تتكشف الجناية.

من العوامل في قطع دابر الإجرام التوفيق إلى الكشف عن المجرمين بسرعة، ويحسن هنا التنويه برجال تخصصوا في فن (القيافة) أو تتبع الأثر ذلك الفن التقليدي الذي امتاز به رجال من العرب منذ العهود القديمة وقد أشتهرت به في الوقت الحالي قبائل معروفة، منها قبيلة آل مرة التي تستخدم الجهات المشرفة على الأمن رجالاً منها. وعمل هؤلاء هو تتبع قدمي المجرم، حتى يهتدوا إلى الجهة التي اختفى فيها.

وسرعة البت في احالة المجرم إلى القضاء حتى إذا حكم عليه بما يتفق مع أحكام الشريعة أنفذ الحكم بلا تردد ولا امهال.

وكتب الصحفي المصري أبوالفتح في جريدة الأهرام بعد أن كان في زيارة للحجاز سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) كانت بعض الأعراب يذبحون الحاج وان كان فقيراً، لاستلاب ما معه. كان المسلم يخرج وهو لا يدري أيعود إلى وطنه أم يقتل من قبل السفاحين هناك؟ وجاء بن سعود فضرب أمثلة قاسية. كان يأمر بالسارق فتقطع يمناه وبالقاتل فيحز رأسه في السوق العامة. وكان يغير على القبيلة الباغية ويؤدبها. تلك الأمثلة القاسية كانت درساً نافعاً. فقد قطع بن سعود عشرات رؤوس اللصوص والقتلة، وأنقذ بذلك رؤوس الألوف من حجاج بيت الله الحرام وغيرهم. الآن تسير

الفتاة من طرف الجزيرة إلى طرفها الآخر تحمل الذهب فلا يتطلع إليها أحد بل يرى الناس قطعة الذهب أو الفضة ملقاة على الأرض تسقط من بعض المارة. فلا يقربونها وإنما يبلغون الشرطة. وهكذا حتى أصبحت لا تضيع ذرة متاع لإنسان في الحجاز أو غيره من شبه الجزيرة.

الملك عبد العزيز موضوع خصيب للكتاب والمؤلفين(١)

قل أن تناول عدد من الكتاب والمؤلفين من أمم مختلفة سيرة رجل في حياته يقارب عدد من تناولوا سيرة عبد العزيز، بين دارس يلم ببعض خلاله ومؤرخ يدون أحداث عصره ومعجب يطرى و يثني، ورحالة يتتبع و يستقضي.

أما الكتب المصنفة في عبد العزيز أو التي ملأت أخباره جانباً كبيراً منها. قد يكون من المفيد أو الطريف ذكر أسمائها.. وهناك ما لم يتيسر الاطلاع عليه مما صنف في أيامه أو بعد وفاته.

من الكتب العربيــة :

١ - تاريخ نجد الحديث وملحقاته تأليف أمين الريحاني. طبع في بيروت ١٩٢٨م صفحاته (٤٠).

٢ - (ملوك العرب) تأليف أمين الريحاني أيضاً جزءان، خص منهما سيرة عبد العزيز بـ (١٤ صفحة) طبع في بيروت ١٩٢٩م.

٣ - قلب جزيرة العرب تأليف فؤاد حمزة — طبع في القاهرة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) صفحاته ٤٦٣.

٤ - جزيرة العرب في القرن العشرين تأليف حافظ وهبه.. طبع بالقاهرة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) صفحاته ٤٣٦ واعيد طبعه.

---

(١) المرجع الجزء الثالث من شبه الجزيرة لخير الدين الزركلي.

٥ - أحسن القصص أو سيرة الملك عبد العزيز آل سعود تأليف خالد بن محمد الفرج. طبع بالقاهرة (صفحاته ١٣٢).

٦ - صقر الجزيرة تأليف أحمد عبدالغفور عطار.. ثلاثة أجزاء طبع بالقاهرة صفحاته ٧٨٠.

٧ - آل سعود في التاريخ تأليف فريد مصطفى أبوعز الدين. طبع في دمشق ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

٨ - البلاد العربية السعودية ــ تأليف فؤاد حمزة ــ طبع بمكة ١٣٥٥هـ صفحاته ٢٧٣.

٩ - (الدولة السعودية) محاضرة للدكتور محمد عبدالله ماضي طبعت بمصر في ٢٤ صفحة.

١٠ - (الملك ابن سعود) بقلم محمد صبيح طبع بمصر ١٣٥٩هـ ١٦٠ صفحة.

١١ - (الرجل) في سيرة الملك عبد العزيز تأليف نجيب نصار ــ الجزء الأول ــ طبع في حيفا بفلسطين سنة ١٩٣٨م صفحاته ٨٨.

١٢ - (صفحات خالدة) لإبراهيم الشورى الرسالة الأولى طبعت بمصر صفحاتها ٨٠.

١٣ - (في الحجاز) لمحي الدين رضا ــ طبع بالقاهرة ١٣٥٨ هـ ــ صفحاتها ١٣٠.

١٤ - (ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز) للرحالة الانجليزي كنت ويليمز ــ ترجمه إلى العربية كامل صموئيل مسيحة ــ طبع ببيروت (١٩٣٤م) صفحاته ٢٤٠.

١٥ - (الملك عبد العزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية) بقلم عبدالله حسين طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٧م صفحاته ٢١٦.

١٦ - (لمحة من سيرة الملك عبدالعزيز) بقلم محيى الدين رضا ـــ طبع بمصر ١٩٤٦م صفحاته ٨٤.
١٧ - (طويل العمر) لمحيى الدين رضا طبع بمصر ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) صفحاته ١٣٢.
١٨ - (ابن سعود) لمصطفى الحفناوى طبع بمصر.
١٩ - (فرقة الاخوان الإسلامية بنجد) تأليف محمد مغيربي فتيح المدني في الاستانة ١٣٤٢هـ صفحاته ٥٦.
٢٠ - (الثورة الوهابيـــة) بقلم عبدالله على القصيمي طبع بمصر ١٣٥٤هـ (١٩٣٦م) صفحاته ١٤٠.
٢١ - (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) للشيخ سليمان ابن سحمان النجدي طبع بمصر ١٣٤٢هـ.
٢٢ - (الحجاز في ١٣٥٦هـ) بقلم أحمد إبراهيم عيسى ـــ طبع بمصر.
٢٣ - (سيد الجزيرة العربية ابن سعود) تأليف عمر أبوالنصر طبع في بيروت ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) صفحاته ٢١٤.
٢٤ - (الإمام العادل) تأليف عبدالحميد الخطيب جزءان صفحاتها نحو ٥٠٠ طبع بمصر ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.
٢٥ - تاريخ نجد ـــ عبدالله فيلبي ـــ ترجمه إلى العربية عمر الديراوى طبع بيروت.
٢٦ - (العربية السعودية) تأليف عبدالكريم أبا الخيل طبع في بغداد سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م).
٢٧ - (منابع الثروة الإقتصادية في المملكة العربية السعودية) بقلم رسول عبدالوهاب العسكري.. رسالة طبعت في بغداد سنة ١٣٧١هـ (١٩٥٢م).

٢٨ - (ليلة المصمك) بقلم يوسف إبراهيم يزبك ـ رسالة طبعت في بيروت سنة ١٩٥٣م.

٢٩ - (تاريخ أمة في حياة رجل، أو الحجاز بين عهدين) تأليف فؤاد مصطفى السابق طبع في اللاذقية سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م).

٣٠ - (عبدالعزيز) للمؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش.. نقله إلى العربية الدكتور أمين رويحه طبع في بيروت.

٣١ - (ابن سعود حياته وتراثه الخالد للعربية والإسلام) بقلم عبدالله حمدى ـ طبع في بيروت ١٩٥٣م.

٣٢ - (الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود) تأليف عبدالمنعم الغلامي طبع ببغداد ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م).

٣٣ - (دليل الحج والسياحة) لأحمد بن محمد الهواري ـ رحلته إلى الحج طبع في الرباط ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

٣٤ - (عاهل الجزيرة) لعبد الرحمن نصر طبع في القاهرة.

٣٥ - (الرحلة السعودية الحجازية النجدية) تأليف محمد سعيد العوى طبع في القاهرة.

٣٦ - (في قلب نجد والحجاز) تأليف محمد شفيق مصطفى طبع بمصر.

٣٧ - (ماذا في الحجاز) تأليف أحمد بن محمد جمال طبع بمصر.

٣٨ - (مشاهداتي في بلاد الحجاز) تأليف عباس متولي حماده ـ طبع بمصر.

٣٩ - (الوهابيون والحجاز) بقلم محمد رشيد رضا ـ طبع في القاهرة.

٤٠ - (الملكان عبدالعزيز وفاروق) لمحمد السلاح ـ طبع في حلب.

٤١ - (انسان الجزيرة) تأليف الدكتور إبراهيم عبده ــ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٤م.
٤٢ - (عبدالعزيز آل سعود) تأليف بنوا ميشان ــ ترجمه إلى العربية عبدالفتاح ياسين. طبع في بيروت سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).
٤٣ - (معجزة فوق الرمال) بقلم أحمد عسه طبع في بيروت سنة ١٩٦٥م.
٤٤ - ملحمة الرياض لبولس سلامة.
٤٥ - (تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها) تأليف صلاح الدين المختار مجلدان طبع في بيروت سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٥م).
٤٦ - (بطل الجزيرة) بقلم فكتور ملحم البستاني ــ طبع في بيروت سنة (١٩٥٧م).
٤٧ - (الرحلة الملكية) عام ١٣٤٣هـ بقلم يوسف ياسين ــ نشرت تباعاً في جريدة أم القرى ثم طبعت في كتاب سنة ١٣٨٩هـ في ١٠٩ صفحات.
٤٨ - (المملكة العربية السعودية) تأليف عبدالكريم موسى أبا الخيل المصلوخي طبع سنة ١٣٧١هـ (١٩٥١م).
٤٩ - (تاريخ آل سعود) للأمير سعود بن هذلول آل سعود طبع في الرياض ١٣٨٠هـ (١٩٦١م).
٥٠ - (آل سعود) تأليف أحمد على اسد الله طبع بمكة سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م).
٥١ - (درب الإنتصار) لعبد الوهاب الفتال.
٥٢ - (عنان المجد والسعد) لعبد الرحمن بن ناصر، من أهل المجمعة ــ مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.

٥٣ - (تحفة المشتاق) لابن بسام ــ مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.
٥٤ - (طوق الحمامة في تاريخ اليمامة) لمقبل بن عبدالعزيز الذكير ــ مخطوط عند الشيخ حمد الجاسر.
٥٥ - مخطوطة خالد الفرج ــ ناقصة الورقة الأولى ــ لعلها كتاب (الخبر والعيان) من تصنيفه.

من المكتبة الأجنبية :

١ - (عربين اديت) ومعناه أمير العربية باللغة المتداولة في جنوب الهند تأليف م. ر. م عبدالرحيم طبع سنة ١٩٤٥م بمطبعة (شكتي) بمدراس صفحاته ٢٤٨.
٢ - (العربية السعودية) باللغة الإيطالية ــ تأليف المستشرق الإيطالي كارلو الفرنسو نلينو طبع في روما سنة ١٩٣٩م صفحاته ٣٠٣ وهو المجلد الأول من كتابه الكبير (مجموعة كتابات منشورة) عنيت بنشره ابنته المستشرقة الآنسة ماريا نللينو.
٣ - (مقابلة العربي) باللغة الإنجليزية تأليف جون فان اس طبع في نيو يورك سنة ١٩٤٣م صفحاته ٢٢٩.
٤ - (البلاد العربية) بالانكليزية للمستشرق جون فليبي طبع في لندن سنة ١٩٣٠م صفحاته ٣٨٧.
٥ - (أيام عربية) باللغة الانكليزية للمستشرق جون فلبي طبع في لندن سنة ١٩٤٨م صفحاته ٣٣٦.
٦ - (العربية السعودية) باللغة الإنجليزية تأليف المستر تويتشل طبع في مطبعة جامعة برنستون في نيوجرسي (الولايات المتحدة) ١٩٤٧م صفحاته ١٩٢.

٧ - (ابن سعود) ملك البلاد العربية باللغة الفرنسية تأليف البروفسور أنطوان زيشكا طبع في باريس سنة ١٩٣٤م صفحاته ٢٤٨.

٨ - (مذكرة سعودي عربي) باللغة الإنكليزية تأليف جيرالد ديجوري طبع في القاهرة سنة ١٩٤٣م.

٩ - (حج مكة) باللغة الفرنسية ــ تأليف الدكتور ديوجي طبع في باريس سنة ١٩٣٢م صفحاته ٣٣٣.

١٠ - (البلاد المقدسة في جزيرة العرب) باللغة الانكليزية ــ تأليف الدون روتر طبع في لندن بمطبعة وستنستر سنة ١٩٢٨م مجلدان.

١١ - (ملك العربية السعودية) باللغة الانكليزية لأمين الريحاني.

١٢ - (ابن سعود) بالفرنسية تأليف آر مسترونج.

١٣ - (سيد البلاد العربية) بالفرنسية تأليف آر مسترونج.

١٤ - (اليمن والبلاد السعودية) تأليف بريموند.

١٥ - (امبراطورية ابن سعود العربية) تأليف بروش.

١٦ - (القضية العربية بالفرنسية) تأليف جوليس طبع في باريس سنة ١٩٣٠م.

١٧ - (بلاد العرب الوهابية) بالانكليزية تأليف جون فلبي.

١٨ - (أصل الوهابية) بالفرنسية تأليف ربون.

١٩ - (تاريخ الوهابية) بالفرنسية تأليف كورانز.

٢٠ - (مذكرة سعودي عربي) بالانكليزية تأليف غراى.

٢١ - (الوهابيون) بالفرنسية تأليف ريمون.

٢٢ - (ابن سعود) باللغة الاردو ية تأليف مقصود أحمد خان ــ مفتش في حكومة بنجاب بأسلوب قصصي.

٢٣ - (السلطان ابن سعود) باللغة الاردو ية تأليف غلام رسول الباكستاني وكتب أخرى لفلبي وغيره.

وقد كتب عنه كثير من المعاصرين أذكر منهم :

١ - قبس من حياة الملك عبدالعزيز آل سعود للأستاذ/ قدرى قلعجي طبع في دار الكتاب العربي صفحاته ٢٨٧.

٢ - المصحف والسيف للأستاذ/ محيي الدين القابسي طبع في المطابع الأهلية بالرياض صفحاته ٢٤٢.

٣ - الملك عبدالعزيز في التاريخ للشيخ القاضي/ حمد الإبراهيم الحقيل طبع في مؤسسة المعارف في بيروت صفحاته ٢٥١.

٤ - أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود للأستاذ/ عبدالله العلي المنصور الزامل طبع في بيروت صفحاته ٥٤٠.

٥ - الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز للأستاذ/ خير الدين الزركلي طبع في مطابع دار القلم بيروت صفحاته ٣٧٦.

٦ - أسود آل سعود للأستاذ/ إبراهيم عبدالرحمن خميس طبع في دار النجاح بيروت صفحاته ٥١١.

وصية الملك الراحل عبدالعزيز رحمه الله

لإبنه سعود ولي العهد

لما تمت البيعة لسعود بولاية العهد أرسل إليه جلالة الملك بهذه البرقية التالية:

الرياض ــ الابن سعود ــ لقد احطت علماً بما ذكرت، اما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير، تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً ولا نذل أحداً وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى، ومن التجأ إليه نجا ومن اعتز بغيره عياذاً بالله وقع وهلك.

موقفك اليوم غير موقفك بالأمس، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك اعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله، و ينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك، تعبد الله في الرخاء تجده في الشدة. وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان و بصيرة في الأمر وصدق العزيمة، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق والعمل الخفي الذي بين المرء وربه.

ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شئون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية والعدل في المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً و ينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمور المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة، اجعل كبيرهم والداً ومتوسطهم أخاً، وصغيرهم ولداً، وهن نفسك لرضاهم وامح زلتهم وأقل عثرتهم، وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر امكانك، فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير، أوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم واخذ نصائحهم، واحرص على تعلم العلم، لأن الناس ليسوا بشيء إلاَّ بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة، احفظ الله يحفظك، هذه مقدمة نصيحتي إليك والباقي يصلك إن شاء الله في غير هذا.

سيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين ، وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل إليك هو وأفراد الأسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وأرجو من الله أن يوفقك للخير.

الامضاء

عبد العزيز

عدد أبناء جلالة الملك الراحل عبد العزيز

كان جلالته يؤرخ مولد أبنائه بالوقائع والمعارك الفاصلة في حياة ملكه الذي أقامه بحد السيف فكان يقول: ولد سعود يوم فتح الرياض، وفيصل يوم ذبحة بن رشيد، ومحمد يوم الأحساء، وخالد يوم جراب ... الخ.

١ - الأمير تركي الأول بن عبدالعزيز المتوفي سنة ١٣٣٧هـ هو بكر أولاد عبدالعزيز، وبه كان يكنى أبوه (أبوتركي) وأمه وضحاء بنت محمد بن برغش بن عقاب بن عريعر من بني خالد، وهو شقيق المرحوم: الملك سعود، توفى سنة الرحمة المعروفة.

لمحة من حياة الملك سعود

سعود بن عبد العزيز شقيق تركي ولد في الكويت سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) وتولى إدارة نجد سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) مدة غياب أبيه في الحجاز. وزار مصر مستشفياً من ألم في عينيه سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وشهد كثيراً من المعارك مع أبيه. وكان في جبال اليمن أيام الحرب، السعودية اليمنية ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) وظفر في وقعة حرض وتوغل حتى اقترب من غمدان. وفي هذه السنة بتاريخ ١٠/١٢ حاول بعض الذين دخلوا المملكة برفقة الحجاج الاعتداء على الملك عبد العزيز رحمه الله وهو يطوف حول الكعبة وكان يرافقه ابنه سعود فانكب على والده ليحميه من طعنات المعتدي الأثيم فأصيب في أسفل الكتف الأيسر.

وبويع سعود بولاية العهد سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) وقام برحلتين إلى أوربا سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) و١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) وزار بغداد سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) وزار الهند سنة ١٣٥٩هـ (١٩٣٩م) وأميركا ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) وتولى الملك بعد وفاة



صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله

أبيـه في ٥ ربيـع الأول ١٣٧٣هـ (١٢/١١/١٩٥٣م) وخلع في أول رجب ١٣٨٤هـ (١/١١/١٩٦٤م) فرحل إلى أثينا حيث أقام. وزار بعض البلدان العـربيـة وتـوفى في أثينا سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٩م) وحمل جثمانه بالطائرة إلى مكـة حيث صلى عليه أخوه الملك فيصل مع جمع من الأمراء والمسلمين صلاة الجنازة ثم نقل إلى الرياض ودفن في مقبرتها العامة رحمه الله.

أما عن الإصلاح الداخلي فمن المعروف أن تحضير البلاد ووصلها بحركة التقدم العـالمي الحديث كان قد بدأ في عهد الملك عبد العزيز. وشهد عصر سعود تقدماً واضحاً في تطوير الأجهزة الإنتاجية وأجهزة الخدمات واستحداث المزيد من الأجهزة التي تدفع حركة التقدم إلى الأمام، وكانت لولي العهد فيصل خبرات كثيرة وهمة عالية في الإقتصاد وغيره. لأن كل واحد منهم متمم للآخر رحمهم الله وعفا عنهم.

٣ـ الملك فيصل ولد في الرياض بتاريخ ١٤ صفر ١٣٢٤هـ الموافق (٩ أبريل ١٩٠٦م) والدته طرفة بنت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تولى الملك في ٢٦ جمادى الثانية عام ١٣٨٤هـ (١/١١/١٩٦٤م) وتوفى يوم الثلاثاء ١٣/٣/١٣٩٥هـ (٢٥ مارس آذار ١٩٧٥م) وصلى على جثمانه في المسجد الجامع الكبير في الرياض حيث حضر مندوبون عن الدول الإسلامية للتعزية والاشتراك في الصلاة على جنازته، ثم دفن في مقبرة الرياض العامة.

وجلالته غني عن التعريف بأعماله الخالدة واصلاحاته العامة التي طفحت بذكراها كتب التاريخ والسيره، وخلاصة القول: أنه ملك موفق جمع الله فيه من المواهب والمزايا ما تفرق في عظماء الرجال وقادة الفكر، وأبطال التاريخ، حكم ما ينوف على اثنتى عشرة سنة رحمه الله وعفا عنه.



صاحب الجلالة الملك المغفور له فيصل بن عبد العزيز رحمه الله

٤ - سمو الأمير محمد بن عبد العزيز ولد في الرياض عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) وفتح المدينة المنورة عند انتهاء الحرب الحجازية في ١٣٤٤/٥/٢٠هـ بعد حصار دام عشرة أشهر، فمنحه والده لقب (أمير المدينة المنورة) وتولاها وكيلا، وشارك مشاركة فعالة في وقعت (السبله) ومطاردة فلول ثورة بعض عشائر البادية وذلك في عام ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م) وسموه جامعاً بين الشجاعة والكرم والأخلاق الفاضلة أمد الله في عمره.

٥ - جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ولد في الرياض عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وصحب أخاه فيصل في بعض رحلاته الرسمية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وانقطع مدة لأعماله الخاصة ثم تولى نيابة رئاسة الوزراء، و بعد أن تولى الملك فيصل عرش المملكة أصدر مرسوماً ملكياً بتعيينه ولياً للعهد، وهو الأخ الشقيق للأمير محمد وآثره محمد على نفسه بولاية العهد لأن محمد يكبره سناً.



والملك خالد قبل أن يكون رأس الدولة هو رجل جم التواضع حميد الخصال طيب القلب قريب لكل الناس ، فكان الأخ والوالد والصديق عند الشدائد لكثير من الناس .

وكان الشيخ الوقور المطاع بين الرعية ، لا بالجاه ولا بالحب فقط بل بالخلق الرفيع ، والانسانية المثالية .. للشيمة والوفاء .: أمد الله في عمره وأخذ بناصيته إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة .

٦ - سمو الأمير ناصر بن عبد العزيز ولد في الرياض عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) هو أول من تولى إمارة الرياض من العائلة المالكة بعد فتح الحجاز.

٧ - سمو الأمير سعد بن عبدالعزيز، لم نقف له على تاريخ ميلاد.

٨ - سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) وتولى وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) في أواخر أيام أبيه، واستمر بعد وفاته، ورأس عدة وفود سعودية لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية في المغرب ولبنان، ثم ولي وزارة الداخلية عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٧م) وتولى سموه ولاية العهد بتاريخ ١٣٩٥/٣/١٣هـ (٢٥ مارس ١٩٧٥م) واسند إليه نائب رئيس مجلس الوزراء، والذين يعرفون سموه يقولون أنه قليل الكلام كثير الصمت، ولكن في المرحلة الجديدة من الحياة السياسية التي يمر بها العالم العربي برهن على أنه سياسي محنك خذ من اجاباته الصحفية شاهداً على ذلك، أطال الله في عمره ومنحه الصحة والعافية.

٩ - سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) تولى إدارة القصر الملكي فيها، ثم كان أول وزير للدفاع توفي مستشفياً في باريس عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) ودفن بمكة المكرمة رحمه الله.

١٠ - سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٤٠هـ (١٩٣١م) وهو الآن رئيس الحرس الوطني والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وهو من الأبطال الفرسان، ومن المثقفين الكبار، رفع مستوى الحرس الوطني إلى المقام اللائق به، حيث أصبح قوة ضاربة في وجه أي عدو، أعانه الله بالصحة والعافية.

١١ - سمو الأمير بندر بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م).

١٢ - سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز، هو وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ولد في الرياض ١٣٤٤هـ (١٩٢٢م) تولى في عهد أبيه امارة الرياض ثم رئاسة الحرس الملكي في الرياض ثم أختير وزيراً للمواصلات وقام برحلة إلى أوربا سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) وهو الأخ الشقيق للأمير فهد، وكان يرافق المرحوم الملك فيصل في رحلاته الرسمية للإجتماعات برؤساء الدول لحل بعض المشاكل، كان على حد كبير من الثقافة والفهم العميق والسياسة والكرم، اعانه الله على تحمل مسؤلياته الجسام بالصحة والعافية.

١٣ - سمو الأمير مشعل بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وناب عن أخيه منصور في وزارة الدفاع، ثم وليها بعد وفاة منصور عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) وقام برحلة إلى فرنسا وأميركا عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) ثم تولى امارة منطقة مكة المكرمة عدة سنوات.

١٤ - سمو الأمير مساعد بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) له ميل إلى الأدب وقرض الشعر.



١٥ - سمو الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز هو أمير منطقة المدينة المنورة حالياً وأحد الشعراء المطبوعين ولد في الرياض عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م).



١٦ - سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) وناب عن أخيه مشعل في وزارة الدفاع عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) ثم تولى امارة منطقة مكة عدة سنوات

ثم تركها وأخيراً وزيراً للأشغال العامة والإسكان، وهو مثقف له ذوق سليم في الأشعار العربية والأشعار الشعبية، وله مكتبة زاخرة بأمهات الكتب النافعة والمخطوطات القيمة، من دينية، وأدبية، وتاريخية، وله يد بيضاء في بذل الصدقات وفعل الخير في شتى طرقه النافعة، أطال الله في عمره.



الأمير طلال بن عبد العزيز

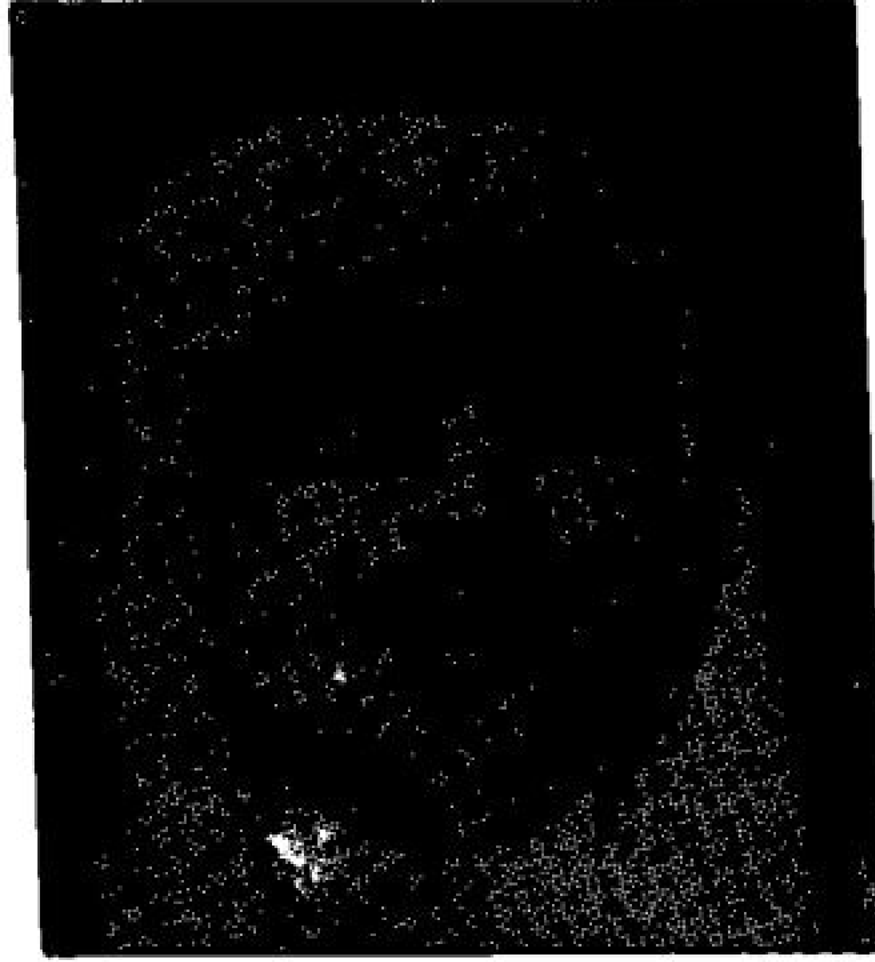
١٧ - سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٠هـ (١٩١٣م) عين وزيراً للمواصلات ثم سفيراً في باريس، فوزيراً للمالية في عهد الملك سعود، وهو الآن منقطع لمصالحه الخاصة وهو مثقف ثقافة واسعة، وله يد عليا في انفاق المال في سبيل الخير والصلاح.

١٨ - سمو الأمير عبد الرحمن بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) وهو صاحب ديانة وتقى له يد عليا في بذل المال في أعمال الخير.



١٩ - سمو الأمير تركي بن عبدالعزيز نائب وزير الدفاع والطيران ولد في الرياض عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) وهو العضد الأيمن لأخيه سلطان، وله يد بيضاء في الأعمال الخيرية كمساعدة المنكوبين والمعزورين، فكم واسى وكم عالج مريضاً، وكم أسعف منقطعاً، أمد الله في عمره وأعانه على فعل الخير بالصحة والعافية.

٢٠ - سـمو الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني حالياً، ولد في الرياض ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) هو برتبة وزير له أعمال جليلة للنهوض بمستوى الحرس الوطني أعانه الله وسدد خطاه.



٢١ - سـمو الأمير فواز بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة ولد عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م) وهو وديع دمث الخلق، حلو النطق، كفلت له صفاته هذه أن يحتل أعمق موطن من قلوب المواطنين السعودين وغيرهم، زاده الله توفيقاً وسؤددا.

٢٢ - سـمو الأمير نواف بن عبدالعزيز هو المستشار الخاص لجلالة الملك وقبل ذلك أقام مدة في الولايات المتحدة للدراسة والارتشاف من رحيق العلم النافع، وتولى رئاسة الديوان الملكي في عهد أخيه الملك سعود، وأعيد إليها في عهد الملك فيصل. وتولى وزارة المالية ولد في الرياض عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م).



٢٣ - سمو الأمير ماجد بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) وهو وزير شئون البلدية والقروية، قد رفع لواء نهضة البلاد السعودية من هذا المرفق بكل ما أعطى من قوة في حدود صلاحياته وامكانياته، حيث دعم بلديات المملكة واحدث بلديات في كل قرية صغيرة وكبيرة، وأمر بفتح الطرق فيها وسفلتتها، وتنويرها، ونظافتها، ومكافحة الأوبئة وتوفير الأطباء وما يلزم لهم في جميع بلديات المملكة، وقضى على كل الجمود، وحول رؤساءها إلى أجهزة عاملة مثمرة، لتحقيق الغاية المثلى التي يسعى إليها صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبدالعزيز، وحكومته الرشيدة.



الأمير نايف بن عبدالعزيز

٢٤ - سـمو الأمير نايف بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) وسبـق أن تـولى امـارة الرياض مدة طويلة، ثم نائباً لـوزيـر الـداخـلـيـة، فـوزيـراً لـلـداخلية، فهو أمير شريف تحيط به أمـارات الـنـبـل والـشرف، والـكـرامـة، أمير في دمـاثـتـه ورقته ووداعـتـه، أمير في أريحـيـتـه وعـطـفـه وتـسـامحه، أمير في

رحابته وسعت صدره واقدام همته، يحمل ثقافة لا سبيل إلى الجدل في عمقها وتنوعها وشمولها، لقد رأينا نشاط وزارة الداخلية من أنشط الوزارات التي حافظت على الأمن والسلام والطمأنينة في ربوع هذه البلاد المترامية الأطراف.

فإذا أردنا أن نعدد صفات أميرنا المحبوب نائف فيمكننا القول باختصار أنه صورة حية لوالده المرحوم عبدالعزيز، ورمزاً مثالي للإيمان والجرأة والتضحية وسمو الغاية ونبل الهدف، أعانه الله على ما يضطلع به من مهام جسام بالصحة والعافية.



٢٥ - سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ولد في الرياض ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) هو شاب نشيط له شعبية كبيرة حيث لا فرق عنده بين الغني والفقير، والأمير والوزير، بل يعتبرهم أبناء وطن واحد يساوى بينهم كما ساوت الشريعة السمحاء، و يعتقد أن كل ما يقوم به من جليل الأعمال هو فرض واجب على كل مخلص يقوم بعمله خير قيام، وهو يؤدي عمله بكل جد واخلاص لكل قاصد، متشرباً روح جلالة والده المرحوم عبدالعزيز الذي أوجد الحق والأمن بعد اندثاره وسار بهذه المملكة إلى ذروة المجد والفخار رحمه الله.



٢٦ - سـمو الأمير سطام بن عبدالعزيز وكيل أمير منطقة الرياض ولد في الرياض عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) وهو في نشاطه جذوة يشع من نورها كل معاني الشباب في أقدامه وطموحه واندفاعه ومثاليته الرفيعة مع الاتزان، فيه كل المرونة والحنكة واللياقة أكثر الله من أمثاله.

٢٧ - سـمو الأمير عبد الألٰه بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

٢٨ - سـمو الأمير ثامر بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٩هـ (١٩٣٨م).
وتوفى بحادث في أميركا عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) رحمه الله.

٢٩ - سـمو الأمير ممدوح بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م).



٣٠ ـ سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٥٩هـ (١٩٥٨م) وتولى وكالة امارة منطقة مكة عدة سنوات مع أخيه فواز، ثم تعين نائباً لوزير الداخلية، ومشهور بعلمه وحصافته، وبتفكيره وسياسته، لقد أصاب من المرونة والحنكة ما ينبغي أن تكون لرجل مثله أعانه الله على أعماله بالصحة والتوفيق.

٣١ ـ سمو الأمير مشهور بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م).

٣٢ ـ سمو الأمير هذلول بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م).
٣٣ ـ سمو الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م).
٣٤ ـ سمو الأمير مقرن بن عبدالعزيز ولد في الرياض عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م).
٣٥ ـ سمو الأمير حمود بن عبدالعزيز لم أقف له على تاريخ مولد.

انتهى عدد أولاد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وأنا اعتذر عن كل تقصير إيضاحي كامل في وصف شخصية وخصائص كل أمير من هؤلاء الأمراء الأفاضل، لأننا لسنا بصدد سرد حياة كل منهم بل المهم تعداد أسمائهم وتاريخ ميلادهم، اتماماً لحياة والدهم العظيم، فسمو الأمراء أطال الله في أعمارهم وأبقاهم ذخراً لبني العروبة والإسلام، هم مفخرة من مفاخر هذا الوطن الإسلامي الحر، حيث ساروا على الطريقة القويمة التي سار عليها صاحب الرسالة السعودية الأولى، وصاحب الأيادي البيضاء الملك عبدالعزيز تغمده الله بواسع رحمته.

ملحق

الطبعة الثالثـــة

مما قاله أمين محمد سعيد

ومما قاله أمين محمد سعيد فى كتابه (ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم) : عن الملك عبد العزيز تغلب عليه الوداعة والمرونة مع شدة وقسوة عند الحاجة ، فهو يعرف كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى ، وهو متسامح مع خصومه واعدائه ، واسع الصدر ، كريم اليد ، فإذا جاءوه تائبين أو نادمين عفا عنهم ورحب بهم وأجزل لهم العطايا ، وأنزلهم احسن المنازل ، و يكون إنتقامه شديداً ممن ينتقض عليه أو يحاربه بعد أن يكون دخل فى طاعته .

ما قاله عمر أبو النصر

ومما قاله الأستاذ عمر أبو النصر فى كتابه (سيد الجزيرة العربية) ابن سعود رجل كبير القلب ، كبير الوجدان ، انتهت إليه الفضائل العربية جميعها ، بعيد عن الأدعاء ، خلو من التظاهر ، والتصنع ، صادق فى قوله ، كريم فى بذله وعطائه ، مخلص فيما نذره من توحيد العرب واعادة ماضيهم الزاهر ، وأمجادهم الغابرة ، بسيط فى مأكله ومشربه وملبسه بعيد كل البعد عن ألوان الرفاهية فى مقاصيره وغرفة منامه ، يكثر من شرب القهوة والشاى ، قليل النوم كثير التيقظ ، عظيم الانتباه أبداً يعمل بسرعة و يصدر قراراته فيما يستقر عليه رأيه بمثل ذلك ، فإذا أراد كتابة شيء أملى ما يريده على اثنين من أعوانه وقد يملى للاثنين موضوعين مختلفين فى وقت واحد ، إلى أن يقول : يزور اذا كان فى الرياض عائلته وأبنائه وصغاره كل يوم متفقداً حالهم متلطفاً فى السئوال عن حاجاتهم واغراضهم حلو الحديث جميل المخالطة ، لطيف المعاشرة ، محب للحديث والحوار ، راغب فى المعرفة ، طالب للعلم ، مكرم للعلماء ، مجل لاهل الفضل والأدب ... إلى آخر ما قاله .

ما قاله محمد طه الفياض

وللأستاذ الفاضل محمد طه الفياض صاحب جريدة السجل البغدادية مقالات كثيرة فى مناسباتها عن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وعن مملكته . من ذلك المقال القيم الذى كتبه فى جريدته هذه بعددها الصادر فى ٥ شوال

١٣٦٩ هـ بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المملكة العربية السعودية تحت عنوان (عبقرية الجزيرة العربية تنشىء وتبنى) :

تحتفل الحكومة العربية السعودية بمرور خمسين عاماً على تأسيس الحكم السعودى بعد مجازفات ومغامرات قام بها العاهل السعودى والتى يشيب لهولها الولدان ، وقد خرجت هذه الدولة من نطاق البداوة إلى نطاق الحضارة ولا زالت تسير فى طريقها نحو التكامل والازدهار .

و يعود الفضل الأكبر فى هذا الرقى إلى الله ثم إلى العاهل السعودى الذى لم يعرف الكلل والملل فى حياته فأنشأ مملكة واسعة الأرجاء ما كان ليحلم بها لولا توفيق البارى جل شأنه .

فجلالة الملك بن السعود شخصية فذة فى التاريخ لا تقل عن أفذاذ العالم اذ لم يفقهم فى كثير من الحالات والصفات والمزايا ، وإذا كان التاريخ دوّن لبعض الأفذاذ خصائص سامية فإنما يعود ذلك إلى العلم الذى تتسلح به الأمة و يتسلح به القائد .

أما جلالة بن سعود فقد تفقه بثقافة اسلامية وقاد شعباً يمتاز بالبطولة والبسالة فنجح فى مسعاه وجعلته التجارب والوقائع محنكاً يعرف أعوص الأمور وأعقد المسائل السياسية ويمتاز جلالة بن سعود بخصلة لا يشاركه فيها إلا القليل من ملوك المسلمين وهى خصلة العفو عند المقدرة واسدال ستار الصفح الجميل على جميع الهفوات ، وقل ان يبطش باحد اذا ظفر به ورماه القدر بين يديه ، فكان يربح فى ميدان العفو أكثر مما يربح فى ميدان الكفاح المسلح .

نحن لا نقول أن جلالة ابن السعود قد أتم صنع كل شىء فما زالت بلاده تحتاج إلى اصلاح شامل فى ميدان الاقتصاد والعلم والسياسة وما زال جلالته يستعين ببعض الساسة من الأقطار العربية تعزيزاً للرابطة العربية وتقوية الروح الأخوية مما يعتقد أن المملكة ليست تشتمل على اهل البلاد وحدهم ولكن الذى يقارن بين الماضى القريب و بين الحالة الراهنة يجد اليوم البون شاسعاً والفرق عظيماً ، فالبلاد آخذة اليوم فى الرقى بصورة مطردة والعلم يسير فى مجراه الطبيعى والثقافة تكتسح فى كل يوم حصناً من الجهل وجلالته يسير فى بسط الرفاه بصورة تدريجية حتى أن العمران يشاهد فى البوادى .

واذا كان لجلالة ابن السعود فضل أعم فهو توحيد الجزيرة العربية والقضاء على الروح الأقطاعية التى كانت تضرب أطنابها فى طول البلاد وعرضها وجمعهم كلهم تحت راية واحدة وتخليصهم من ذلك الاقطاع الشنيع والجاهلية البغيضة وتشكيل امة واحدة من عدة امم بعد أن كان فى كل بقعة من أرض الجزيرة أمير يحكم بأمره و يتصرف بأمور العباد تصرفاً جاهلياً .

وتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

أقام بن السعود على انقاض هذا الحكم الجاهلى حكماً اسلامياً صرفاً وجعل الشريعة الاسلامية المرجع الأعلى لحسم المنازعات فانتفت الأعمال الاجرامية التى كانت تمثل من قبل ، وعرف كل حقه فى الحياة و بسط الأمن رواقه على طول البلاد وعرضها و بصورة خيالية لا يدرك حقيقتها إلا من توغل فى الفيافى والمفازات وخبر أمانة هذا الشعب الذكى ، فبعد أن كان يتعذر على المرء الضرب فى هذه الأرض ، أصبح الأمر على نقيض ذلك وفى استطاعة كل فرد أن يجوب البلاد حاملاً كل نفيس فلا يلاقى من يكدر عليه صفوه، وسبب ذلك لأن الفرد من الشعب ادرك ما له وما عليه وعرف شيئاً كثيراً من العدل الاسلامى وفهم مغبة الاعتداء على الناس . فزهد وعمل هو نفسه على تحقيق العدالة الاجتماعية فنتج عن ذلك العدل الشامل الذى تتحدث به الركبان . و يضاف إلى ذلك هذا أن جلالة الملك ابن السعود وحد الأمة من حيث العبادات وجعلهم أمة واحدة ومحا من بينها الفوارق المذهبية والطائفية وجمعهم على إمام واحد كما قضى على الخرافات والدجل والشعوذة وجعل الحكم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم واتبع سيرة الخلفاء الراشدين .

ان مملكة مترامية الأطراف تبلغ نفوسها أثنى عشر مليوناً لا يمكن أن تخلو من نقص ولا تطهر أرجاؤها من رجس بالنظر للنزعات الشيطانية التى تتملك بعض البشر وتسيطر على عقولهم ، بيد أنها لو قيست ببقية الممالك الاسلامية لرأينا هناك فارقاً بين القياسين ، فبينما لا يجد لانسان فى هذه المملكة مجاهراً واحداً بالفسق والفجور نجد بقية الأقطار الاسلامية تستغيث من كثرة الموبقات بينما لا نجد لهذا أثر فى هذه المملكة فلأمراء والحكام والعلماء يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فأماتوا تلك الشرور، وقديماً قيل :

« ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن »

ما كتبته جريدة البصائر الجزائرية

وكتبت جريدة البصائر لصاحبها فضيلة الشيخ محمد البشير الابراهيمى بعددها الصادر ٨ صفر ١٣٧٢ هـ مقالاً افتتاحياً زينته برسم جلالته : يسر البصائر و يشرفها أن تحلى جيدها ، بهذا الرسم البديع ، لحضرة صاحب الجلالة العربية الملك الأ بى عبد العزيز بن السعود أيده الله وحفظه ورعاه فهو الملك الصالح المصلح الذى أسس فى قلب جزيرة العرب وعلى أطرافها أعظم دولة عربية منذ عهد الخلفاء الراشدين ووطد أركان هذه الدولة الفتية على أسس متينة من العدل الاسلامى ، والحكم القرآنى ، والأ ريحية العربية .

ثم عمد إلى جذور الفساد ، والبدع ، والمنكرات التى تأصلت فى البلاد طيلة عهود الظلمات ونظم الحكم فأجتثها بيد قوية ، و بنفس مؤمنة واثقة بالله ، فوحد البلاد بعد شتات ، ونظّم الحكم بعد الفوضى وأمن السابلة بعد خوف و بغى وعدوان ، ومصّر الأمصار ، وأقر الأعراب حول القرى والمزارع بعد أجيال مضت فى ترحل لا نهاية له ، وجعل العربى من الخليج العربى إلى البحر الأحمر ومن بادية الشام إلى ربوع حضرموت ، يشعر بالوحدة العربية ، ويحس بانتسابه إلى دولة قوية تحرسه وترعاه ، و يعلم أن وراءه حكومة قوية ، ذات حول وطول ، تسهر على مصالحه ، وتدافع عن حقوقه ، وتحاسبه على أعماله ، ان خير فخير وان شراً فشر .

ثم التفت إلى القوة العسكرية فأنشأ الفرق الجندية الحديثة المدربة كأحسن الفرق العالمية ، ولقد رأى جماعة الحجاج من أقطارنا ذلك الاستعراض العسكرى البديع الذى مشت فيه اسلحة الجيش المختلفة ، بطياراتها ودباباتها ، وسياراتها المصفحة تسير فى نظام محكم بديع تحت راية (لا إلٰه إلاَّ الله محمد رسول الله) .

اما التمثيل الخارجى ، فقد أولاه جلالته عناية خاصة ، واختار جماعة صالحة من فتيان العروبة يقومون فى مختلف البلاد الشرقية والغربية بتمثيل الدولة العربية القحة تمثيلاً مشرفاً يرفع الرأس ، ويحفظ الكرامة .

ولقد أخذت الحركة العلمية تنتشر بعد ركود طويل وصارت المدارس تفتح أبوابها فى مختلف المدن والقرى ، فمنها الابتدائية ، ومنها الثنوية والعليا

وقوامها دين الله الصحيح ، وقرآنه المطهر ، ولغته الفصحى ، وعلوم الحياة التى كان القرآن أول من كشف الستار عنها فى العالم ، وفجّر ينبوعها العذب للباحثين والمكتشفين . ثم جعل أيده الله للبلاد العربية السعودية ، صوتاً صالحاً ، كما لغيرها من بلاد الله اصوات ، فاقتحم ميدن الأثير ، وأنشأ مذياع مكة المكرمة الذى يرفع الصوت بالهدى ودين الحق كل صباحاً وكل مساء .
وان ينسى العالم الاسلامى شيئاً ، فلا يمكن أن ينسى لصاحب الجلالة العربية ولحكومته ورجال دائرته ، مأثرتين عظيمتين جليلتى القدر ، بعيدتى الأثرة :
أولاهما : الغاؤه ، أطال الله فى الخيرات عمره ، لتلك المراسيم الثقيلة التى كانت الادارة تتقاضاها عن الحاج ، أصبحت أبواب المقدسات الاسلامية مفتوحة فى وجه من استطاع إليها سبيلاً .

وثانيتهما : تعهده باعادة بناء المسجد النبوى المعظم فى المدينة المنورة ، بنفقة الخزينة الخاصة بعد ما كانت النية متوجهة لعمل ذلك بواسطة اكتتاب اسلامى تشارك فيه كل الدول الاسلامية ، وسيكون الحرم النبوى الشريف ، بعد التصميم الجديد الذى وضعته فئة صالحة من مهرة المهندسين المصريين ، أعظم وأفخم مساجد المسلمين فى الدنيا .

و يكتنف جلالته عن يمينه وعن شماله ، ابنه الأمير سعود القائم بأمور الدولة الداخلية وابنه الأمير فيصل ، القائم عن السياسة الخارجية وثلة صالحة من ابنائه ورجال دولته على مختلف شعب الادارة والجندية ، والكل يشعر ان البناء لا يزال فى حاجة إلى الكمال ، والكل يسعى فى دائرته لاستدراك النقص ، وسد الثلمات ، حتى تكون هذه الدولة العلية المظهرة من خير دول الأرض علماً وعملاً ورقياً فى دائرة الدين الحنيف ، وحسب التعاليم الاسلامية المطهرة .

أمد الله جلالة الملك المعظم ، ورجال دولته الأبرار ، بروح منه ، حتى يتمكنوا قريباً من انجاز العمل الهائل ، الذى أبتدؤا به الربع قرن ، من الصفر ، وقاربوا الوصول به إلى درجات الكمال .

ما جاء فى جريدة الحـــوادث

ومما جاء فى جريدة الحوادث البغدادية لصاحبها الاستاذ عادل عونى بالعدد الصادر فى ٢١ شعبان ١٣٧٢هـ الموافق ٥ أيار١٩٥٣م تحت عنوان (عاهل الجزيرة العربية جلالة الملك عبد العزيز السعود المعظم): لعل بلد لم تحظ بما حظيت به المملكة العربية السعودية من المجد والشرف ، ففيها يرقد أشرف جسد لأشرف نبى ، وفيها يتألق أكرم تاج لأكرم ملك ، أما الجسد الشريف الراقد فيها فهو جسد النبىّ محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما التاج المتألق فهو تاج سيد الجزيرة الملك (عبد العزيز آل سعود) . وليست حياة جلالة الملك بن سعود بالتى تحتاج الى التبيين والتفصيل .. نقول أنها ليست بحياة الملك العادى لكنها حياة غير ما عهدنا الناس وعهد التاريخ تاريخ البشرية كلها ، واحدة تشتمل على حيوات كثيرة ، حياة الرائد ، وحياة القائد ، وحياة المنفذ ، وحياة الباعث ، وحياة جيل وحياة أمة وحياة الانسانية التى كانت تائهة فى فجاج الصحراء ، ثم عرفت الرائد وعرفت الطريق . وإذا كان البطل يولد ولا يصنع ، و يوهب ولا يكتسب فجلالته هو ذلك البطل الذى عرف الحياة فى عنفها قبل وقتها ، وفى مرها قبل حلاوتها ، وفى قسوتها قبل وداعتها ، عرفها فى صباه الأول ومارس البطولة والحروب والمعارك الدموية والنضال فى سبيل الحق والمجد ، وعرف النصر الذى يتوج النصر ، والكفاح الذى يعقب الكفاح .. ثم خرج بعد كل ذلك كما يخرج السيف من غمده ، وكما يخرج الصبح من الظلام رافع الهامة ، شامخ الأنف ، قوى العزيمة ، ثبت الجنان .

انه يصنع المعجزات ، اذا اخلص النية ، واخلص العمل ، واخلص الإيمان ، والحق أننا عندما ننظر إلى حقيقة الحالة التى كانت عليها الجزيرة العربية قبل حكم جلالته و بعده نجد الفارق بين الحالتين هو نفس الفارق بين الموت والحياة ، و بين الضعف والقوة ، و بين الأرض والسماء .

كانت الجزيرة أجزاء متفرقة ، لا واصل بينها و بين بعضها إلا مظاهر البؤس المخيم على الجميع ، وكانت تعيش على التجارة ، وترتزق من وفود الزائرين فى موسم الحج .

وظلت هذه الأجزاء كذلك حتى أراد الله لها أن ترتفع من وهدتها ، وأن تنطلق من أغلالها ، فقيض لها هذا البطل الكبير الذى نهض لها ، لما رأها فيه من الضياع والفساد فأخذ يعمل جاهداً على ضم نجد والحجاز والأحساء وعسير و باقى البوادى الأخرى إلى بعضها تحت قيادته الحازمة وآرائه الرشيدة ، وأخذ يضع السدود و يقيم الحواجز لحفظ مياه الأمطار. و ينشىء الأماكن والمنشآت العصرية الحديثة و يبذل طاقته فى اعانة فقرائها بالمنح والعطايا والهبات وحتى أحس أولئك الأعراب بالذين كانوا يسكنون صحراء وفيافى أنهم أصبحوا شعباً جديداً وأمة جديدة تسمى المملكة العر بية السعودية كل ذلك بفضل جهود هذا الملك العادل ، الرحيم ، الرشيد الذى أحسن استغلال كنوز بلاده الطيبة ، كما أحسن قيادته للرعية ، حفظه الله وجعله ذخراً للعرب والمسلمين .

ما قاله عبد الله فبلبى

ومن محاضرات القاها عبد الله فيلبى فى جمعية آسيا الوسطى بلندن :

قال بعد أن ذكر مقدار ما بذله جلالة الملك عبد العزيز من جهد فى سبيل اقرار السلام والأمن فى البلاد العر بية السعودية وما تكلل به مجهوده الفذ من نجاح بتأمين الأ رواح والأموال فى طول البلاد وعرضها و بين مقدار التقدم العظيم فى كل مناحى الحياة :

ان جلالة الملك بن سعود حاكم مثقف ، لم يقدر للبلاد العر بية أن تحظى بمثله وهو يعتمد فى حكمه على تأييد الشعب وحماسته ، وقال : ان ابن سعود لا يحتجب عن أحد من رعاياه ، وقد خيل إليه أن هناك من يمنع الا تصال به فقرر وضع صندوق للشكايات احتفظ بمفتاحه بنفسه يوماً ليطلع على مظالم رعاياه ، ولديمقراطية ابن سعود وتواضعه الفضل الأكبر فى بقائه على عرش البلاد حتى اليوم ولولاهما لكان حظه بالقدر الذى أصاب أسلافه .

ما قاله الأنكليزي الكبير اريك دوبن

ومن مقال للانكليزى الكبير اريك دو بن فى جريدة رفرى :

انه طو يل القامة بدرجة لم يعتد العرب على بلوغها ، يفوق على ياردتين

و يريك فى كل خط من تقاطيع وجهه النحيف القوى الباسم الصفاة المعتادة فى سامىّ محارب مثله وهو ايضاً كسابقه (يقصد المغفور له جلالة الملك فيصل الأول) حارب الأتراك لحسابه الخاص ، ولقد مر الآن ما يقرب من ثلاثين سنة منذ استطاع المنفى الشاب أن يخلّص ملك اجداده من أعدائه العرب إذ ذاك ، وبعد أن قضى اثنتى عشرة سنة فى حروب داخلية وأمور ادارية قبض فجاءة على ولاية الأحساء العثمانية ، وقد حكم كمحارب قائداً مطبوعاً ونال انتصارات متعاقبة أصبح اليوم بنتيجتها يملك بلاد اكبر من كلٍ من المانيا وفرنسا واسبانيا بمجموعها ، تحتوى على مكة والمدينة المركزين الروحيين للعالم الاسلامى ، وهذا الانتصار الأخير عظيم الأهمية لدى جميع المسلمين لأن الملك هو قائد حركة طهرية سلفية عظيمة ، إلى أن قال : ولنصوره الآن بثوبه الأبيض الفضفاض ومعطفه الأسمر وكوفية رأسه البسيطة غير المطرزة ، القطن والصوف هما لباس هذا الملك المدبر كما هى لباس اقل رعاياه ، وما ذلك إلا ليبين شدة تمسكه بمذهبه الطهرى الذى كان هو رئيساً له وليمثل ديمقراطية الصحراء الصحيحة .

ما قاله المسيو كرافيه ذى هوت كلوك

ومن مقال نشرته فتى العرب الدمشقية فى ٦ نيسان ١٩٣١ م للمسيو كرافيه ذى هوت كلوك عن جلالة الملك عبد العزيز : هو ملاك أواسط بلاد العرب وزعيم عشائر عنزة ، بلغ هذا الذى بلغه من الشهرة الطائرة عن طريقين اثنين : طريق الزعامة العربية ، وطريق الزعامة الدينية ، فهو عند المسلمين رأس الفرقة المصلحة فى الاسلام وعند الشعوب العربية (كرومويل العرب) .

ما قاله الكابتن آرمسترونغ

ومن أقوال الكابتن مسترونغ الضابط الأنكليزى فيه ، فى مؤلفه كتاب (الذئب الأبرش) :

وابن سعود رجل قوى له كف من حديد ، ولكنه عادل يحكم شعبه بقوة شخصية ورجولة ، والملك منع من عدة سنوات الغزو ، اذ رغب فى تأسيس دولة منظمة ، ولا مكان للغزو فى دولة من هذا الطراز ، إلى أن يقول : والملك يعيش

و يشتغل أمام عيني شعبه فيلاحظ هذا الشعب عن كثب فهولا يرضى بسيد لم يجربه و يبلوه وهو حكيم شديد الذكاء فلا يأتى أمراً إلا بعد اعمال تدبره واعمال الروية فيه ، أما كرمه فيفوق المألوف ولكن هذا الكرم صادر عن حكمة عظيمة ورأى حصيف وهو رياضي عظيم يهوى الصيد بالصقر وركوب الخيل وضرب النار وهذه المزايا الجسدية شديدة الأهمية لحاكم شعب لا يزال على الفطرة ، وللمليك شهرة واسعة فى ميادين الحرب شب عليها منذ نعومة أظفاره ولم يكن فى المعارك بعيداً عن مواطن الخطر بل كان دائماً فى وسط المعمعة يخوض غمارها و يلتحم بالأعداء .

ما قالته الكاتبة الفرنسية برتا جورج غوليس

ومن مقال مسهب للكاتبة الفرنسية (برتا جورج غوليس) :

وابن سعود كمصطفى كمال غاز ومصلح وهو يعمل بجد واجتهاد لنهضة العرب وكان أصعب عمل لديه هو الاستيلاء على أرض الأجداد وقد تم ثلاثة أرباع هذا العمل وهو محارب جرىء ماهر ، وهو فوق كل ذلك مثال الزعيم الوطنى الذى يحتاج إليه الشرق الحالى لينهض به و يقوده فى طريق النجاح والفوز . لقد ظهر ابن السعود فى وقته وإذا كان قبل كل شىء كمصطفى كمال رجل عمل وحرم اكثر منه رجل تفكير وخيال فإنه كان يصنع الفكرة فإذا اختمرت فى رأسه راح يعمل لتحقيقها مضحياً بكل مرتخص وغال فى سبيلها ، وهنا يتفق الزعيمان التركى والعربى ، ثم ذكرت أوجه الخلاف بينهما فقالت : وابن السعود اكثر إيماناً واكثر تعقلاً من زميله ، فهو رفع لواء النبىّ صلى الله عليه وسلم عالياً من غير أن يحمل الألقاب الكبيرة وهو لا يريد إلاّ ان يصبح زعيماً للإسلام ، فهم الحياة الحديثة مستعداً للمضى فى هذه الحياة حتى النهاية .

كان سعود تلميذ محمد بن عبد الوهاب عام ١٨١٤ م على وشك اكتساح سورية حينما فاجأه الموت رحمه الله ، وها هو ابن السعود و بعد قرن يعاود العمل المتوقف ، وابن السعود لا يخرج فى أعماله عن قواعد القرآن الكريم وسنة الرسول السمحاء .

ما قالته الكاتبة الفرنسية برتا جورج غوليس

ومن مقال مسهب للكاتبة الفرنسية (برتا جورج غوليس) :

وابن سعود كمصطفى كمال غاز ومصلح وهو يعمل بجد واجتهاد لنهضة العرب وكان أصعب عمل لديه هو الاستيلاء على أرض الأجداد وقد تم ثلاثة أرباع هذا العمل وهو محارب جرىء ماهر، وهو فوق كل ذلك مثال الزعيم الوطني الذى يحتاج إليه الشرق الحالى لينهض به و يقوده فى طريق النجاح والفوز. لقد ظهر ابن السعود فى وقته وإذا كان قبل كل شىء كمصطفى كمال رجل عمل وحرم اكثر منه رجل تفكير وخيال فإنه كان يصنع الفكرة فإذا اختمرت فى رأسه راح يعمل لتحقيقها مضحياً بكل مرتخص وغال فى سبيلها ، وهنا يتفق الزعيمان التركى والعربى ، ثم ذكرت أوجه الخلاف بينهما فقالت : وابن السعود اكثر إيماناً واكثر تعقلاً من زميله ، فهو رفع لواء النبىّ صلى الله عليه وسلم عالياً من غير أن يحمل الألقاب الكبيرة وهو لا يريد إلاَّ ان يصبح زعيماً للإسلام ، فهم الحياة الحديثة مستعداً للمضى فى هذه الحياة حتى النهاية .

كان سعود تلميذ محمد بن عبد الوهاب عام ١٨١٤ م على وشك اكتساح سورية حينما فاجأه الموت رحمه الله ، وها ابن السعود و بعد قرن يعاود العمل المتوقف ، وابن السعود لا يخرج فى أعماله عن قواعد القرآن الكريم وسنة الرسول السمحاء .

ما قالته جريدة انوفيل ليتربرا

ومن حديث لجريدة انوفيل ليتر برا :

و بن السعود جميل الطلعة ، طو يل القامة أشبه ما يكون بأبطال الأساطير فى ملحمة عنترة ، وهو إلى ذلك سياسى حاذق يجيد استدراك الأمور والنظر فى المسائل قبل الاقدام عليها ، ولو لم يكن على ثقة من نجاحه فى حرب لما أقدم عليها .

ما قالته جريدة الا يفننك وورلد الأمريكية

وكتبت جريدة (الا يفننك وورلد) الأمريكية فصلاً ممتعاً عنه نعتته فيه بنا بليون الشرق :

ابن سعود رجل قوة و بطش وهو الذى يركب على رأس أر بعمائة من فرسانه منذ سنوات وهزم المشايخ والأمراء ، وهو لا يمثل الزعيم السياسى فحسب بل هو أيضاً زعيم الوهابية الذين يتمسكون بإسلامهم على صوله الأولى ، لا يستمعون إلا للقرآن والحديث و بلغ من تمسك ابن سعود بتطبيق آداب الإسلام أنه حرم على المسلم تقبيل يد من هو أعلى منه سناً أو مقاماً لأن تقبيل اليد فى نظره رمز للخضوع ولا يكون الخضوع إلاَّ لله .

وهو فارس معلم مفتول العضلات قو يها ، خبير بالحرب لا سبيل للخوف أو التردد إلى قلبه فإذا اعلنت الحرب كان هو فارسها يتقدم الجموع إلى غمراتها رابط الجأش باسم المحيا و يعرف مواقفه الأ تراك قبل سواهم . ولا يمانع ابن سعود فى ادخال ما هو جديد مفيد فى بلاده مع شىء غير قليل من الحذر وقد استخدم السيارات .

ولجلالته سيارة خاصة صنعت فى انجلترا مجهزة بمصابيح استكشاف وانارة ليس لها مثيل فى القوة فى جميع الشرق فإنها ترمى اشعتها على بعد خمسين كليومتراً . ولحد الآن لم يعلن ابن سعود حر باً عامة لكن الشرق كله يتوقع انه على رأس ثلاث مائة ألف من أخشن الفرسان سوف يهزمون الحكم الأجنبى ، وهو ذو نفوذ واسع فى جزيرة العرب وهو أمير بفطرته ، ولم يبدأ حياة الفتح والسلطان إلا فى غضون ١٩٠١ م التى لم تكد تنتهى حتى صار نابليون الشرق الأوسط ، وهو منذ أن استولى على حائل أخذ يبث الأمن والعدل فى البلاد التى يحكمها ، وابن السعود رجل طو يل القمة وهو بهذه القامة الجميلة التى تشعر بالقوة والبأس يستولى على قلوب أتباعه .

أما استعداده العقلى فيقول الذين عرفوه أنه متوقد الذكاء بعيد النظر وتدل مفاوضاته مع انجلترا على أنه خبير بسياسة الدول الأور بية لا تكاد تنطلى عليه حيلة من حيلها واسمه اليوم يذكر بالتجلة والاحترام فى جميع الأقطار الشرقية

وهو رمز العربية المتحفزة للاستقلال والنهوض و يرى كثيرون من زعماء الشرق أن القوة الوحيدة القادرة على جمع كلمة الممالك العربية . وابن سعود لا يحابى في دينه ولا يعرف فيه رحمة ولا هوادة .

ما قاله الكاتب الألمانى ليوبلد وايس

ومن مقال نشرته جريدة الشورى بعددها الصادر فى ١٦ شوال سنة ١٣٤٧ هـ للكاتب الألمانى الشهير ليوبلد وايس :

وابن سعود مسلم قوى الإيمان ، بنى حكمه على القواعد الدينية وهو يعتقد معتقدات الوهابية وهى حركة اصلاح فى الاسلام ، ترجع إلى العلامة النجدى العظيم (محمد بن عبد الوهاب) الذى عاش فى بداية القرن الثامن عشر وترمى إلى تطهير الإسلام من جميع البدع والخرافات التى لصقت به والسمو به عن عبادة الأولياء ، وابن سعود لا يخدم نفسه ولكن يخدم فكرته ولذلك لا ينظر إلى نفسه إلا خلف عمله وهو من هذه الوجهة حاكم عصرى يختلف جد عن سلاطين الشرق الذين يعتبرون شعوبهم كلها مجرد خدم لأشخاصهم ولا شك أن الأجنبى الذى يرى ابن سعود لأول مرة يبتسم لبساطة هذا الملك وعدم تمدنه اذ يبصره فى ثوب عادى فى غرفة ذات أثاث بسيط وإذ يشهده يقوم لكل قادم يمد يده لتحيته وان كان بدوياً من أفقر البدو ويأكل طعامه فى حضرة وزرائه وكتابه وسائقى سياراته لكن الابتسامة لا تلبث أن تفارق ثغر الأجنبى حين يدرس رأس هذا الرجل و يدرك العظمة الحقة الماثلة فى تلك البساطة .

ثم يقول بعد أن يستعرض بعض أعماله : وهذا كله عمل رجل واحد هو عبد العزيز بن سعود ، ففى رأسه تنمو جميع الخطط وعلى كتفيه مهمة تنظيم مملكته الكبيرة وتنحصر مساعدة أمرائه له ومنهم رجال ذوى شخصيات كبيرة — فى حسن تنفيذهم للخطط التي يضعها فهو وحده الذى يفكر و يعمل وكلهم أيدى له وانه ليحمل عبئاً عظيماً من العمل وهو يشتغل طول اليوم من باكورة الصباح إلى قسط من الليل ما عدى فترات يقضيها فى الصلاة و برهات قصيرة يرتاح فيها بين أهله وهو يلتقى كل يوم مئات الخطابات والتقارير و يقرأها بنفسه ويملى مئات امثالها على كتابه ، و يفد عليه كل يوم كثير من البدو والوفود

من أنحاء الدولة يعرضون عليه شكاواهم ورغباتهم ، و يتلقون منه أوامره وجميعهم ينزلون ضيوفاً عليه طول مكثهم فى الرياض وهو يولم الولاءم لنحو ألف نفس كل يوم و يعطى كل منهم عند رحيله ثوباً تبعاً لعادة العرب ، وكذلك قطعة من النقود حسب مكانته ، ونفقات الملك الشخصية جدّ قليلة لأنه لا يعرف الترف فى حياته الخاصة و إنما له عدد من السيارات لابد منها لحسن القيام بشئون الحكم فى هذه المملكة المترامية الأطراف .

وابن سعود طويل القامة جداً ذو جمال رجولى وله جبهة عالية وأنف قليل الانحناء وثغر صغير عليه شفتان ممتلئتان تدلان على الحماسة والذكاء فى آن واحد وكل من يراه دون فكرة سابقة عنه و يشهد ابتساماته العذبة لابد وإنه يحبه .

لقد قارن البعض هذا الملك بنابليون ذات مرة أما أنا فأفضل أن اقارنه بكيروس(١) كما وصفه كيسنوفون(٢) فى رواية (كيرو بابديا) فإنه مثله ، حاكماً متبصراً حكيماً يعمل لمصلحة شعبه لا لنفسه و يقدر الرجال حق قدرها ، و يقرأ ما بقرار نفوسهم قبل أن ينطقوا ببنت شفه و يسعى دائماً لارضاء من يعملون معه ، فيعطيهم اكثر مما يرتقبونه إذ يمنحهم الأمن على حياتهم والهدايا الخالصة من القلب والحب لمن يستحقه .

ولكن رغم كل ذلك يبقى بن سعود وحيداً بينهم لأن له نفساً عالية .

ان بن سعود فى وحدة عميقة وان كان حوله أناس كثيرون لأنه ليس منهم أحد يستطيع أن يستشف ما وراء ابتسامته الساحرة أو ما وراء حركات يديه حين يتحدث فى شئون الدولة أو فى مسائل الدين ، ولا يدرى أحد ماذا سيفعل غداً بل يحيط الظلام والابهام بنواياه فى المستقبل وان كان يومه وأمسه شفافين لا سر فيهما . وذلك وحدة العظماء الذى لا يقودهم فى سبيلهم غير أذهانهم المتوقدة .

---

(١) كيروس الأكبر ملك العجم ومؤسس دولتهم

(٢) مؤرخ يونانى قديم مشهور من تلاميذ سقراط .

وقال الكاتب نفسه : ومما هو جدير بالاعجاب أن ليس لابن سعود أى حليف يؤيده و ينصره فى معاهداته كما تؤيد روسيا الأفغان التى حملت الانكليز على عقد معاهدة سنة ١٩٢٠ م تحت ضغط روسيا وتأثير الخوف منها .

ما كتبته جريدة اليزابست

وكتبت جريدة اليزابست مقالاً مسهباً عن جلالته على أثر المؤامرات التى دبرت لاغتياله عندما كان يطوف فى الكعبة عام ١٣٥٠ هـ مقتطف بعض ما جاء فيها :

ان عبد العزيز لا يزال حياً والحمد لله هكذا هتف آلاف العرب فى المملكة العربية السعودية عندما بلغهم نبأ نجاة جلالته وسمو ولى عهده الأمير سعود من المؤامرات المدبرة لاغتيالهما فى جامع الحرم أول يوم عيد الأضحى ، ثم تقول : ان عدداً عظيماً من العرب والمسلمين لا يوافقون على مبادىء الوهابية يشعرون بالرغم من ذلك بالعزة القومية عند مجرد ذكر اسم الملك عبد العزيز .

ذلك الملك المستقل فى الجزيرة العربية . الذى يفاوض الحكومات الغربية على قدم المساوات ويمنح الامتيازات الى شركات النفط الأمريكية و يستخدم فى بلاده الطيارين الروسيين و ينشر بياناته فى نفس الوقت فى كل العواصم العربية ، ما هى أهم مميزات هذا الملك الفذ الذى يحب الصيد والفصاحة والشعر وقد ذاق مرارة النفى والابعاد ولم يغادر مع ذلك أراضى البلاد العربية التى بلغت بجهوده مرتبة تقصر عنها الاحلام وتقف دونها الهمم .

إن الميزة الأولى طول قامته التى تبلغ ستة أقدام وأربع عقد ويمتاز ابن سعود عن سائر الناس بعقليته الفذة وعبقريته ، امتيازه عنهم فى طول قامته ، وإذا كان قد اشتهر كمحارب ذى بأس وشجاعة احرز انتصاراته الباهرة بما أبداه من ضروب المغامرات فإننا لا نخالف الحقيقة إذا قلنا أنه لا يقدم على حرب أو أى أمر آخر قبل أن يحيط بالموقف احاطة وثيقة وقبل أن يمد خططه بكل روية وامعان . ومن المعلوم أنه قبل الحرب العظمى لم يقم بأى محاولة ضد الأتراك سادة الجزيرة العربية حينئذٍ بل تحيّن الفرص لتحقيق أمانيه البعيدة حاسباً لك أمر حسابه .

وقد نشر لنفسه دعاية واسعة النطاق وسار فى طريقه بكل ترو وحذر حتى توقف إلى القضاء على أمارات الرشيد واسترداد بلاد آبائه وأجداده المغتصبة ولم يحد عن سياسته الحكيمة هذه فى حركاته الأخرى التى انتهت بتأسيس المملكة العربي السعودية فى حدودها الراهنة .

واننا لم نتطرق إلى ذكر ما بسطناه لنقلل من أهمية ما عرف به الملك ابن سعود من شجاعة وحب للمجازفة وإنما لنثبت أن ما اتصف به من حنكة وروية لم يكن ليقل شأناً عن صفاته الأخرى فى احراز ما حازه من نجاح باهر. والملك ابن سعود عدا ذلك سياسياً بعيد النظر ضرب فى الفنون الدبلوماسية بسهم وافر، وإذا كان دائماً فى حاجة إلى المال فإن تلك الحاجة لم تكن فى أى حين من الأحيان فى منفعته الشخصية ، وإنما لتقدم مملكته الواسعة ورفاهها وقد تمكن من ادخال كثير من الوسائل المدنية الحديثة إلى بلاده رغماً عما لاقاه فى سبيل ذلك من معارضة من جانب بعض المتأخرين ، لكن تلك المقاومة لم تفتّ فى عضده ولم تحل دون تنفيذ اصلاحاتها الكثيرة .

ومهما قيل عن هذا الملك العربى فإن النتيجة الوحيدة التى يتوصل إليها هى أنه ذو شخصية فذة عظيمة ، ولقد أتيح للملك ابن سعود بصور خاصة أن يوفق بين مطالب الحضر والبدو ، وأن يرضى هاتين الفئتين كلتيهما على السواء وقد تمكن بفضل (الله ثم) سياسته الرشيدة وحكمته البالغة أن ينشر الوية الأمن فى البادية ، لذلك فمن يتمنى التقدم والنجاح للبلاد العربية ، لا يسعه إلا أن يتمنى الخير للملك بن سعود .

ما كتبه كنت ولميز

وقال الرحالة الكبير (كنت ولميز) فى كتابه بن سعود :

ان بن سعود الرجل الفذ والحاكم العربى الوحيد الذى استطاع أن يخضع البدو وعرف كيف يحكمهم ، هو أكبر أمراء العرب بلا مراء وأقواهم من غير منازع ، هو ابن البادية التى ينبغ فيها من حين إلى حين ، كبار الرجال فيظهرون فجأة و يسودون الناس بالعقل قبل أن يسودوهم بالسيف ، شخصية من الشخصيات الفريدة النادرة التى تفتن الشرقيين كما تفتن الغربيين على

السواء ، شخصية ضخمة هائلة لا تقل عظمة عن هتلر أو مصطفى كمال أو موسوليني أو غاندى ، وابن سعود ذو قلب كبير وخلق طاهر نقى ، يسود ولا يظلم ويحكم ولا يخاف غير الله ، يكره ولا يخاتل ويحب ولا يتملق ، انه (كرمو يل) بلاد العرب واعظم رجل أنجبته الصحراء بعد النبىّ محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا الرجل الذى ولد فارساً مغواراً والذى شق طريقه إلى المجد بالسيف و بقوة الايمان بشخصيته الفريدة انه يعرف نفسية البدو ووقف على عاداتهم ، لقد خلقت روحه طماحة للعلاء بل وخلقت للخلود ، طو يل القامة يدل مظهره على مهابة وقوة ، متناسب الاعطاء قوى العضلات ذو حيو ية ونشاط ووجهه طو يل بيضاوى وجميل ينم عن سلامة نية وصراحة ، هو رجل ورع تقى يرى المباهاة بالنفس اثماً والكبرياء خطيئة بسيط إلى أقصى حد فى ثيابه وطعامه ، لا يهتم بزخارف الحياة ومباهجها انما يعنى بالحقائق عارية مجردة ، لا أثر للزركشة فيها ولا المبالغة ولا التزو يق .

إلى أن يقول : وهو ديمقراطى إلى أبعد حدود الديمقراطية فيعقد المجلس العام الذى لا يمنع عن حضوره أى بدوى و يتحادث مع أى فرد من رعيته و يناقشه مناقشة الند للند ، و يسمع الشكاوى والظلامات و ينصحهم و يبدى لهم آراء حكيمة ويخاطبه البدو باللهجة البدو ية يا عبد العزيز وهو جذل بهذه المخاطبة ، و يعترى هذا الرجل أحياناً صورة من الحزن والكآبة ولكنه سرعان ما تذهب عنه .

إنه حكيم لا يجارى ، فما من بدوى يطلب منه شيئاً و يرده خائباً ، ودار الضيافة فى الرياض تكرم الرجل الغريب فى أى وقت حل ، تقدم له ما يحتاج إليه من طعام ومأوى . عطايا بن سعود غير منقطعة وهداياه متواصلة ، وهو شديد الولع بالرياضة ، فينظم المسابقات الرياضية فى ركوب الخيل والصيد و يشترك فيها و يبز أفراد رعيته فى الحيو ية والنشاط ومظاهر الشباب .

ثم يقول : ومن النادر ان تجد رجلاً تجمعت فيه المزايا التى تجمعت فى ابن سعود ، فهو جندى موفق ظافر ، ومصلح مبدع مبتكر ، وتقى ورع صالح ، واناني لطيف مهذب ، وجواد سخى سمح ، وراسخ وطيد متين ، وذكى حاذق لبيب ، وشجاع جرىء مقتحم ، وفوق هذا كله نبيل فى تواضعه ، نبيل فى

احتشامه ، أجل لا تجد بين ملوك العالم كلهم ملك يتحدث إليه رعاياه بمثل الحرية المطلقة التى يتمتع بها رعايا المملكة العربية السعودية ، ولا تجد بين ملوك العالم كلهم ملكاً له فى نفوس رعاياه الاحترام الذى له ، هم يظهرون لمليكهم اخلاصاً غير محدود .

ان العرب جميعاً يعجبون بابن سعود وهم الآن يحترمونه احتراماً لم يحظ به ملك فى زمن من الأزمان ففى الشمال فيصل ملك العراق والأمير عبد الله حاكم شرق الأردن وفى الجنوب الغربى الإمام يحيى حاكم اليمن كل هؤلاء الملوك الثلاثة يقدرون لابن سعود أعماله الباهرة كما أن سلطان مسقط وعمان وحكام الكويت والبحرين وغيرها من الامارات يعجبون بابن سعود بل ان شخصية هذا العاهل العربى هى موضع اعجاب سكان الصحراء جميعاً . ثم يقول : لا يمكن لأحد أن يشك فى غيرة ابن سعود على الاسلام وعلى بلاد العرب مع هذا كل الأوربيين الذين احتكوا بالملك عبد العزيز اقتنعوا بمقدرته المدهشة على تحويل الرأى العام فى بلاد العرب ، هذا ما يقوله كل الذين عرفوه منذ كان زعيماً من زعماء نجد قبل الحرب ، وهذا رأى الأنكليز فيه :

فهم يقولون انه من النادر أن تجد رجلاً بين المليون نسمه ، فالسر برسى كوكس والكابتن شكسبير واللورد بلهافن وستنتشون وجون فلبى والكولونيل و يكسون والسير جلبرت كلايتون والسير فرانسيس همفرير ، هؤلاء الانكليز الذين يمثلون نظرات الانكليز المختلفة قد أعجبوا اعجاباً شديداً بقوة شخصيته ورحابة صدره وسعة عقله وقدرته على مجارات الزمن .

والساسة الانكليز عادة لا يتفقون فيما بينهم على مدح أى حاكم شرقى ولا يجمعون على الاعجاب بأمير عربى فإنه من الشاق جداً أن تثير اعجابهم ولكن ابن سعود استطاع أن يحملهم على الاعجاب بشخصيته الفذة العجيبة وربما كان اعجاب الانكليز به فى الدرجة الأولى لصفات الرجولة التى يتحلى بها ولصراحته المدهشة ولأنه لا يعرف اللف والدوران فى مخاطباته وأحاديثه بل يفحم خصمه و يقذف الكلام الذى يريد أن يقوله قذفاً دون تزو يق أو تصنع فهو لا يعرف المداهنة ولا الرياء .

والسير برسى كوكس خدم الشرق واشتهر فى أثناء خدمته له بحكمته

وصبره وسداد رأيــه ، صرح أن الملك عبد العزيز فى أثناء حكمه الطو يل لم يرتكب غلطة باقية لا تزول ولا يمكن أن تتلاشى ولكن بينما يفكر العرب فى مجد دمشق و بغداد ، نجد الوهابيين يفكرون فى مجد الخلفاء الأ ربعة الراشدين .

وقال أيضاً : هل بين ملوك الشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود ؟ لا أذكر حاكماً قو ياً يخشى الله أو لا يخشاه قد وصل إلى مكانة هذا الملك فلا شك أنه لا يعدله ملك فى العالم الاسلامى فهو الجندى الباسل والمصلح الكبير والمخلص لدين الله والانسان الطريف الكريم الصريح الثابت الذكى الشجاع المتواضع فليس كمثله ملك ، ومن السهل أن يخالفه فى الرأي رجال من رعيته ، وهذا الاختلاف لا يقلل من احترامهم لشخصه والاخلاص له ، وقد بعثت شخصيته الحية المثل العليا فى نفوس الكثيرين فى سائر البقاع الاسلامية .

ما قاله الميجور جنرال السر أدورد سبيرز

ومما نشرته مجلة الدنيا الجديدة للميجور جنرال السر ادورد سبيرز بعددها الصادر فى تموز سنة ١٩٤٥م عن جلالته :

انى لأعتبر الملك عبد العزيز بن سعود من زمن طو يل أحد كبار الحكام الأحياء ، وحياته صورة بارعة أخاذة لالتقاء الشرق بالغرب فى تاريخ العرب الحديث ، والملك عبد العزيز ورع متعبد ، لا يدخن ولا يشرب ، والتدخين وتعاطى المسكرات محرمان فى مملكته .

ما قالته جريدة جنيف

وقالت عنه جريدة جنيف الصادرة فى ٢٧ كانون الثانى سنة ١٩٣٠م :

ان ابن سعود نسيج وحده ، وقد خلف نفسه بنفسه ، وهو بمعزل عن الانكليز وعن كل الذين يحميهم الانكليز ، ولكن الانكليز لم يلبثوا أن تقربوا إليه .

ما قالته جريدة الغـارديان

وجاء فى جريدة الغـارديان :

وعبـد العزيز بن سعود هو ملك نجح بمد سلطانه على بلاد العرب الجنوبية وفى ضمنها بلاد الاسلام المقدسة ، ولم تكن له أى علاقة ببريطانيا ولا بغيرها ، وهو أيضاً الرأس القوى للوهابيين أصلب مذهب فى الاسلام وأكثر الناس طهرية .

مما قيل بعد وفاتـه

كتب الاستاذ سلمان الصفوانى فى جريدته اليقظة بعددها المؤرخ ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ مقـالاً على أثر وفاة جـلالة الملـك عبد العـزيز بعنـوان :

الطـود الذى هـوى

ومما جاء فيه : الطود أمس الصفحة الأولى من تاريخ العرب الحديث بوفاة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، ونقول الصفحة الأولى لأن تاريخ العاهل العربي الراحل تاريخ فريد ، طافح بالطموح والمغامرات والرجولة والحكمة ، وكان أول ما بدأ به ان حرر قلب الجزيرة العربية من نير الحكم العثمانى قبيل الحرب العالمية الأولى ، ثم رمى ببصره إلى ما حوله فرأى أن توحيد الجزيرة من أول ما يجب أن يكون ، فقضى على الأمارات والدويلات المتعددة بما يشبه المعجزة ، وتم له تأسيس مملكة عربية واسعة الأطراف ، ووطد العلائق السياسية مع مختلف الدول ، واجتذب بدهائه النادر وعبقريته الفذة حتى اعداءه ؟

هذا فى الحقل السياسى ، أما فى الحقول الأخرى ، فقد تبع التوحيد دينى ، فحارب كثيراً من البدع التى لا يقرها الاسلام ، ولما غالى (الاخوان) فى اعتبار كل شىء لم يألفوه بدعة وركبهم الجهل والغرور أوقفهم عند حدهم ، ونكل بزعمائهم كفيصل الدويش واضرابه ، وكانت الجزيرة مباءة للغزوات والنهب والقتل فمحا هذه المعرة من تاريخ العرب ونشر فى البلاد لواء الأمن

الخفاق ، فلا غاز ولا مغزو ، ولا ناهب ولا منهوب ، ولا قاتل ولا مقتول ، ولا سارق ولا مسروق ، الأمر الذى لا مثيل له فى كل أقطار الدنيا حتى صارت المملكة العربية السعودية مضرب الأمثال فى هذا الباب إلى أن يقول :

لقد وهب الله ملك المملكة العربية السعودية الراحل مواهب لم يتمتع بها سواه من ملوك العرب المعاصرين ، فهو بحق معاوية العرب فى القرن العشرين ، كان يظفر بخصومه فيعاملهم بالحسنى . و يعرف لذى كل قدر قدره . وكان شعاره (العفو) والكرم والاريحية ، وهى من خصال الرجل القوى الشجاع الذى لا يعرف الحقد ولا (الغضب) ولا (الانتقام) إلى قلبه الكبير سبيلاً .

و بالحقيقة إن الجزيرة العربية لن تظفر بعاهل كالملك الراحل ، و إنا لنرجو مخلصين أن يملأ الملك سعود المعظم للفراغ الهائل الذى حدث بوفاة والده العظيم ، ونقول عن علم ، إن جلالة الملك سعود وهو أكبر أنجال الملك عبد العزيز ، أكثرهم شبهاً به ، واقتداء بسيرته ، ويمتاز بسعة الأفق ، ومرونة التفكير ، والرغبة فى الاصلاح ، والحرص على النهوض بالبلاد ، اننا اذ نأسف اشد الأسف على وفاة العاهل العربى العظيم نتقدم بأحر تعازينا إلى جلالة الملك سعود والأسرة المالكة ، سائلين المولى أن يأخذ بيد خلفه الملك سعود إلى ما فيه خير العرب والمسلمين .

خطب جلل ومصاب جسيم

و بهذا العنوان كتب عبد المنعم الغلامى فى جريدة صدى الأحرار لصاحبها الأستاذ محمد رؤوف الغلامى فى العدد الصادر بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٣ تشرين سنة ١٩٥٣ م بمعرض وفاة جلالته مقالاً مسهباً قال فيه :

ما كادت دور الاذاعة المحطات اللاسلكية فى أربعة أطراف المعمورة تهتز ذبذبتها معلنة النبأ العظيم فى نعى سيد الجزيرة وعاهل المملكة العربية السعودية إلا واهتزت معه أوتار القلوب هزات عنيفة من هول المفاجأة بهذا الخطب الجلل ، والنبأ المحزن بفقد محيى سنة السلف الصالح فى هذا العصر الذى أثرت فيه المادية وطغت على كل ما سواها .

لذلك كان نعى الفقيد الراحل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود صدمة عنيفة لأولئك الذين عرفوا منزلة معيد السنن النبوية ، ومنقى العقائد الاسلامية مما ادخله الدساسون والدخلاء على الاسلام من اسرائليات هو براء منها ، فأعاد سيرتها الأولى رغم أنف كل مكابر يرى فى هذا الصفاء والنقاء فى العقيدة الاسلامية وشعائره الحقيقية ضربة على خدعة وخزعبلاته المدسوسة .. قال : لقد كان للعالم العربى والاسلامى آمال كبيرة فى شخص المغفور له الراحل العظيم جلالة الملك عبد العزيز الذى عرف كيف يجعل من الجزيرة الرملية القاحلة ، وأشتات القبائل ، والفقر المدقع ، جنات تزخر بالخضر ، قوية الانبات بعد محلها ، ومن تلك الأشتات أمة موحدة الهدف تأتمر بأمره وتنزل عند رأيه طائعة مختارة لا بقوة النار والحديد والسجن فى الأقبية والمعتقلات ، وانما لمسته فيه من رأفة وحدب عليها ، وجهود مصروفة لرفاهيتها وعيشها الذى يليق بها كأمة تعرف لنفسها كرامتها . وفوق ذلك فقد كان العاهل الوحيد الذى عرف كيف ينتصر على الأجنبى ويخضعه لمشيئته ، ولا يخضع هو لألاعيبه ومخاتلاته ، ولا يدعه يرتع و يلعب وفق رغباته فى موارد بلاده الحيوية .

لذلك فنحن نعتبر هذا الخطب قد عم حزنه الجميع ، وان كل فرد من أفراد الشعوب العربية والاسلامية انما يعد مرزوءا بفقد العاهل العظيم . ومع هذا فاننا نتقدم بتعازينا الحارة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم ملك المملكة العربية السعودية شبل ذلك الأسد وخليفته وقبلة انظار الشعب وإلى ولى عهده صاحب السمو الملكى الأمير فيصل العبد العزيز السعود ، والى جميع امراء الأسرة السعودية المالكة الكريمة ، سائلين المولى تعالى أن يتغمد فقيدنا العظيم برحمته ورضوانه و يسكنه فسيح جنانه فى العليين مع الأبرار الخالدين ، انه اكرم مسئول وانا لله وانا إليه راجعون .

عبد العزيز

وكتب الاستاذ أنور عذرة مقالا بعنوان (عبد العزيز) فى جريدة أبابيل التى يصدرها بصيدا الاستاذ حسين محى الدين الحبال بعددها المؤرخ ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ وهذا هو :

اسم ملأ دنيا العرب طوال نصف قرن ، وعبقرى عظيم تصاغرت أمام معجزاته العبقريات والعظمات . وأول عظيم صعد سلم الأمجاد ، دون أن ينكفىء ، أو تزل له قدم .

وأول قائد عبقرى لم يخسر معركة ولم تر عيناه هزيمة . ومنتهى العظمة والعبقريات أن تشبا مع المرء وتشيبا . وارفع ذروة للأمجاد تلك التى بناها عبد العزيز ، بعد أن اشادها بيده لبنة فوق لبنة ، شد بعضها إلى بعض ، عدل وحكمة ، وأمن ومساواة .

عبد العزيز رجل نصر الله فنصره ، وجعل كلمة الله هى العليا ، فلم يتخل الله عنه ، ورعى ملكه ووهبه خير ما يهب المصطفين من عباده .

ملك المجاهدين .. ابن سعود
الذى أقام دولة وأنشأ أمة

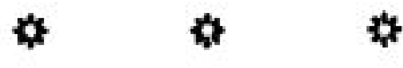
ونشرت جريدة السجل لصاحبها الأستاذ : محمد طه الفياض مقالاً بالعنوان المتقدم (للاستاذ محمد على الطاهر) فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ وهذا نصه :

أغلب الظن أن الجزيرة العربية لم تنجب بعد عصر الرسول والصدر الأول شخصية أحدثت فيها وفى تأسسها أثراً عجيباً كشخصية الملك عبد العزيز آل سعود الذى فقدته الأمة العربية والعالم الاسلامى فى الأيام الأخيرة .

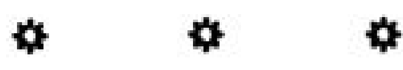
فقد طلع هذا الانسان العظيم على هذه الدنيا كما بزغ كوكب السماء الذى يظهر فى ليالى الدهر المظلمة ثم يخبو .

ولكن هذا الكوكب الأرضى لم يختف بسرعة كما تخبوا سائر الكواكب بل ظل يضىء الدنيا العربية نحو خمسين عاماً ، حتى إذا أتم تخطيط الدولة السعودية بحد سيفه ، ونشر اصلاحاته بقوة فكره ونفوذ عقله ، رحل عنا واختفى ، وهو لم يختف عن مسرح الدنيا إلا بعد أن احدث فيها دوياً جميلاً هز أرجاء العالم ، وها هو الآن يستريح لتبدأ متاعب خلفائه الذين يقومون باتمام رسالته ، كما بدأت أيضاً متاعب المؤرخين وجملة الأقلام الذين سيعجزهم ايفاء هذا الرجل الفرد حقه من الوصف ، منذ ترك لهم تدوين تاريخه وسرد اعماله وشرح اصلاحاته .

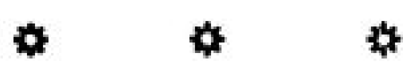
لم يندهش هذا البدوى حين ظهر من وراء الرمال وخرج من تحت الخيمة ليصدم لأول مرة بأضواء المدينة يوم خرج على العالم ، ولذلك لم يتقهقر ولم تأخذه الحيرة ، بل صعد للدنيا الحديثة وكيف نفسه وروض قومه النجديين الأعراب ، ثم سحب معه الحجازيين أنفسهم ومشى أمامهم فى موكب الحضارة نحو ثلاثين عاماً .



وأخذ بن سعود يجد السير بأبنائه سكان الوبر ، فكان مسيره بهم أسرع من سير بن الحضر فى بلاد الحضر ، فقد رأيناه يتمكن بعقله الكبير وهمته العجيبة من تمدين الجزيرة العنيفة التى أستعصت على التاريخ ، ويحضّر الأعراب و يسكنهم القرى الجديدة المبنية بالحجر بعد الحياة فى خيام الشعر ، و بذلك تمكنت حضارة القرن العشرين من التسلل إلى تلك البوادى العصية والتغلغل فى نفوس سكانها الاشداء ، فجعل بن سعود منهم أمة جديدة تشارك أهل الأرض فى بناء صرح الانسانية ، ورفع عماد الحضارة ، وتوطيد الأمن فى بادية ما عرفت طول حياتها معنى استقرار الأمن .



فعلى يد بن سعود اتصلت البادية بواسطة البريد والبرق والتلفون والراديو والطيارة بأنحاء الدنيا ، ثم مشا الحديد فى عهده على أرض الصحراء ، وانبثق البترول من باطنها ، وملأت سفاراته ورسله و بعوث طلاب العلم من مملكته أنحاء العالم . و بذلك واكب بن سعود موكب الدنيا الجديدة بسرعة ما خطرت لأحد على بال ، وحسبك أن تتذكر أن اعلامه قد استطاعت أن تقوم من وسط الصحراء لتخفق بعد عشر سنين على ساحل الخليج وعلى شاطىء البحر الأحمر .



كان أول شيء عرفناه عن بن سعود أنه كان أول أمير عربى ثار على الدولة التركية ، فقبيل الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ م قام الأمير عبد العزيز آل سعود من الرياض فى قلب الجزيرة العربية وهجم على متصرفية

الأحساء فاستولى عليها ، وكان لذلك هزة طبقت جوانب بلاد العرب ، وصار فتيان العروبة فى بر الشام يهتفون له ويحدون بأناشيدهم الحماسية ، ان بن سعود لو قام بهذه الحركة قبل ذلك ببضع سنوات ما كان يمكن أن يصادف مثل هذا التأييد من أحد ، ولكنه نهض بها بعد عنعنات قومية ، و بوادر تعصبية ، صدرت من حكام استانبول الأتراك حين هيجهم على العرب بعض كتاب الترك الآسيو يين الذين وفدوا على البلاد العثمانية من روسيا ، كيوسف أقشوارا وأحمد أغايف ، فقد نشروا بين الأتراك العثمانيين دعاية قومية كان من نتائجها انهيار الدولة العثمانية ، لأن هذه الدعاية قامت على حث هؤلاء على اتجاه نحو التركستان باسم العنصرية الطورانية ، بدلاً من الاهتمام بالبلاد العربية أو الاتجاه نحو مكة .

وقد أيد هذه الحركة الخبيثة بعض مفكرى الترك من العثمانيين الذين كان معظمهم على ما يقال من اصل يهودى (دونما) ومنهم جلال نورى صاحب جريدة (جون ترك) وغيرهم .

ففى هذا الاطار الدعائى الذي رسمته ، فاجئتهم حركة بن سعود باستيلائه على الأحساء وهى كل ما بقى للترك فى بلاد نجد الذى قوبلت حركته بالهتاف من القلوب العربية الفتية التى كانت تتألم من اتجاهات الأتراك واستهانتهم بالعرب .. فجاء ذلك الاحتلال للأحساء ضربة قاضية على مطامع الأتراك فى نجد إلى الأبد إن شاء الله .

عدد خاص بمرور أربعين يوماً على وفاة العاهل السعودى العظيم

أصدرت جريدة صدى الأحرار الموصلية لصاحبها الاستاذ محمد رءوف الغلامى فى يوم الجمعة ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣هـ الموافق ١٨ كانون الأول سنة ١٩٥٣م عدداً خاصاً بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العاهل السعودى العظيم زينته برسمه و برسوم صاحب الجلالة خليفته الملك سعود وولى العهد صاحب السمو الملكى الأمير فيصل السعود نقتطف منه ما يلى :

عبد العزيــز فى قمة المجــد

كتب الأستاذ محمد رؤوف الغلامى صاحب الجريدة بالعنوان المتقدم المقال التالى :

ان جلال الخطب وعظم الفاجعة ! انه المصاب الذى لم تكن أفئدتنا الضعيفة قد تهيأت لاحتماله .. نعم لقد مات عبد العزيز ! وجئت بمهجة تتلظى لأكتب عن جلالة الملك الراحل .. لست من زملائه ولا من جلسائه . لم أره إلا كما يراه غيرى ممن هم بعيدين عن موطنه ـــ فى الرسوم والصحف والأنباء ـــ نظرت إليه فى صورته فخشيت أن انظر إليه فى الحقيقة فلا أمتلك الصمود أمام ذلك الهيكل الأخاذ ، وقرأت عنه كثيراً فارتعت لهول ما لحظت من الوقائع والمخاطر والأحداث الجسام .. وسمعت فأثر بى ما يتحدث عنه العارفون من مسلمين وغير مسلمين من صلابة عقيدته وطيب نفسه وصفاء سريرته وحسن خلقه واكتمال رجولته ووفرة شجاعته وسعة اطلاعه وشدت تقواه ودرجت علمه ومبلغ زهده وورعه وتفقهه فى الدين وخشيته لله فى السر والعلن .. فعلمت عنه ما لم أكن أعلم عن عظيم من زمن بعيد ، ولمست فى ســـيرته مالم المسه فى سيرة شهير فى سلف العصور ، واتسعت معارفى فى مزاياه فوقفت على خصائص وخصال لم تتوفر لكبير وزعيم أو ملك أو سلطان فى مدة ألف من السنين خلت .. شح الدهر بمثلها فأوشكت أن تكون من خوارق المعجزات .. لقد ملأ أسماعنا الدعاة المغرضون والكتاب المفسدون فأشاعوا ان العرب سوف لا تقوم لهم قائمة ! وان المسلمين سوف لا ينهضون من كبوتهم ، مثبطين بذلك من عزائمنا ، ومنتقصين من قدرتنا ، لا قصد لهم إلا ايصالنا إلى مرحلة من اليأس والقنوط ، فكدنا نقرأ السلام على دولـــة المسلمين وكدنا نترحم على مفاخر العرب السالفين ، وكأننا لسنا من ابنائهم أو كأننا لسنا ورثـــة علومهم ودينهم وكيانهم .

وبينا نحن غاطون فى ذلك النوم العميق ، ومنحدرون إلى ذلك الجرف المظلم السحيق ، اذ بالجزيرة اليابسة القفراء التى انبثق فيها نـــور سيد البشرية ومنقذها الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فنفخ فى قومه تلك النفخة الأزلية وبعث فيهم ذلك العزم المنقطع النظير ، وغرس فيهم تلك

العقيدة التى مازالوا يعيشون في كنفها و يهنأون بآثارهـا ، فقامت على أركانها مدنية لم يسبق لأمم العالم أن وصلت إلى شعاعها فيما سبق . نعم أقول : ــ إذ بالجزيرة هذه ــ التى أهملها المسلمون قروناً عديدة وكادت تعود إلى ما كانت عليه من جاهلية عميقة وعقلية جافة وفكرة تائهة قبل أن يظهر فيها الرسول العظيم ، وظلت مفتقرة إلى كل شيء من وسائل العمران والعلم والتحضر وخلوا من كل أثر ما عدا ــ الحرمين الشريفين والكعبة المقدسة ــ يلمع فى قلبها ذلك السراج المتوهج الرجل الأصيل الفريد والبطل المنقذ ، ابن البادية وربيب الصحراء ، عبد العزيز من أمراء نجد ! فنظر إليه العالم العربى المفكك الأوصال شزراً ، وهالـه ما يقوم به ذلك الشاب الأعزل إلا من إيمانه والخالى الوفاض إلا من عقيدته والمجرد إلا من فئة قليلة من فرسانه وأعوانه .

نشأ فى طاعة الله كما ينشأ الصلحاء والمجاهدين ونهج نهجاً ما اقتدى فيه إلا بالخلفاء الراشدين ودعا دعوة ما دعا إليها غير الصحابة رضى الله عنهم ؟ كان معجزة فى نشأته ، وكان معجزة حين أعلن نفسه ملكاً على أقطار أربعة .. وهو اليوم معجزة اذ يموت وحول جثمانه الطاهر مئات من الأنجال والأحفاد مجمعين كلهم على أن رفعةالمسلمين باعلاء كلمة الله وعزهم فى الحكم بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

مات عبد العزيز بعد أن نال مقام ما لم ينله عظيم إلا فى العصور الإسلامية الأولى . وحكم بكتاب الله وسنة رسوله بعد أن لم تنعم أمة بهما على الوجه الأكمل منذ مئات السنين .. فكان اعجوبة الدهر فى عظمة مظاعفة ومفخرة العصر فى مملكة ناشئة ، ولقى ربه فى مرتبة لم ينلها إلا القليل من رجال التاريخ ، فقد قضى رحمه الله وهو مطمئن على أمته مرتاح إلى مملكته ، وطد الأركان وركّز الملك .. فمات وهو فى قمة المجد ؟ اللهم أعز المسلمين بعد عبد العزيز كما أعزتهم فى حياته .. وتغمده بواسع رحمتك واجزه خير الجزاء ...؟ وخذ بيد خليفته إلى ما فيه خير العرب والمسلمين .

جاء فى كتاب نوادر من التاريخ لصالح محمد الزمام قصة يرويها عن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله . أنه يتصرف حسب الظروف :

يعتبر الملك عبد العزيز رحمه الله من دهات العرب : قيل إن إحدى قبائل نجد المعروفة شقت عصى الطاعة عليه أثناء فترة توحيده للمملكة ثم أنه جهز لذلك جيشاً ليقوده بنفسه ليعيدها إلى الطاعة وكان من عادته أنه يرسل سرية فى مقدمة الجيش للاستطلاع وأرسل فى ذلك اليوم فرقة الاستطلاع ورجعت إليه بخبر مفاده أن القبيلة مستعدة بخيل ورجال مثل الذى مع الملك أو يفوقه عدداً وعدة وكان الموقع الذى نزل به قريب من مكان القبيلة فجمع مستشاريه وطلب منهم الرأى فقال بعضهم : نرجع . فقال : لا ليس برأى .. وقال آخرون : نناجزهم وكيف ما اتفق . فقال : لا ليس برأى أيضاً فلو أصابوا منا مثل ما اصبنا منهم نعتبر خاسرين . فأنصتوا يسمعون ما عنده فقال : اذهب يا فلان لشيخ القبيلة وقل له : إن عبد العزيز قادم يطلب الزواج من ابنتك فلانة فإن وافقته فهو يريد ذلك الليلة و إن لم توافق فنحن راجعون إلى الرياض من رحلة القنص هذه . وذهب الرجل وأخبر الشيخ بطلب الملك عبد العزيز ، فجمع شيخ القبيلة قومه وشاورهم وأجمعوا على الموافقة على تزو يج الملك وتم الزواج وأنضم الرجال من القبيلة إليه ثانية بفضل حزمه وحسن تصرفه بأن جعل الحملة العسكرية رحلة قنص وزواج ؟ .

خلال أربع سنوات من فتح الرياض كوّن عبد العزيز جيشاً منظماً ، استطاع به القضاء على بن رشيد وعلى كتائب الأتراك عام ١٩٠٥م و بدأ يعمل على بناء الدولة السعودية وقد استطاع ذلك بحكمته و براعته ففى عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م استعاد لأحساء وفى عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م دخل مكة وفى عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م لم يكن فى الجزيرة سوى عبد العزيز يحكمها من أقصاها إلى أقصاها وأصبحت السعودية وحدة واحدة تحت سيادته حيث راح ينشر العدل والأمان ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكان شعار حكمه أن العدل أساس الملك ، حتى أن الخبراء الأجانب آنذاك كانوا فى ذهول مما حققه عبد العزيز فقال له أحدهم وهو يدعى : جنرال كلايتون الانجليزى : إن هذا الملك الواسع لم يكن ليؤسس إلا بعد مئات السنين أما أنت ففى ثلاثين سنة أسست ملكاً واسعاً .

وراح الملك عبد العزيز يحول الجزيرة من البداوة إلى الحضارة ، واستطاع أن

يغير أفكار القبائل و يطوّرها عاماً بعد عام ، وذلك بقوة إيمانه بالله ثم بالوطن الذى ناداه فلبى نداءه فكان خير الأمثله وأقواها وأحبها إلى نفس كل إنسان فى أنحاء الجزيرة ، فلبوا معه نداء الوطن فى حب الله والإيمان بـه .

ولكن أحداً لم يستطع أن ينفذ إلى سر هذه العظمة والبطولة فى شخصيته ، و إذا كان مقياس الرجال العظام العباقرة هو أن يشق المرء طريقه بين الرجال ، فإن عبد العزيز قد شق طريقه بين الممالك والأمبراطوريات .

فإن عبقرية المناضل الكبير فى نواحيها المتعددة ، فهو شجاعاً باسلاً واثقاً من نفسه مؤمن برسالته ، وقائداً بارعاً أحكم فن القتال بالالهام والبصيرة ، وسياسياً محنكاً يدفع الفوضى بالتدبير الحازم والتوجيه الحكيم ، يحكم بالعدل و يتسامى عن الظلم والاستبداد . رحمه الله .

نهاية البطل

لقد قضى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود نحبه ، بعد هذا الجهاد الرائع الجبار فكان ــ تغمده الله برحمته ــ عظيماً في كل شيء والأهم أن عظمته لم تكن بفضل ارث عن آبائه وأجداده الصيد ، على ما يضم تاريخهم بين صفحاته من أمجاد خالدات ، ولكنه استطاع أن يكون عظيماً بشخصيته الفذة ، التي ليس لها في التاريخ العربي ــ بعد محمد صلى الله عليه وسلم ــ مثيل ، فقد تمكن من تأسيس مملكته وتوحيده دياره ، وتجديد تعاليم الدين الحنيف ، وتوطيد الأمن ورفع معنويات دنيا العرب بأسرها ، وذلك بعون من الله وبما وهبه من مدارك سامية وتحمل للمشاق والصعاب وقوة في العقل والجسد لا تبارى ولا تجارى .

لقد كان الراحل العظيم منذ عشر سنوات قبل وفاته مقعداً يستعمل فى تنقلاته كرسياً متحركاً ذا عجلات ، على غرار الكرسى الذي كان يستعمله الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت ، و يقول الدكتور المجاهد الكبير أمين رويحه وهو الذي أشرف مع نخبة من الأطباء على معالجته : « إن هذا المرض يسمى (التهاب مفصلي مشوه) وهو داء يحدث نتوءات في عظام المفاصل تجعل الحركة مؤلمة و يتفاقم على ممر السنين إلى أن يشل الحركة تماماً ، ولكن من غير

المعروف لدى الجميع أن العاهل السعودي الراحل كان قد أصيب كذلك فى أواخر سني حياته بتصلب الشرايين ، وخاصة شرايين الدماغ والقلب ، واشتد هذا المرض عليه سريعاً لأنه لم يكن يرحم نفسه بل ظل على عادته يعمل دون مبالغة ــ طوال ١٨ ساعة في اليوم الواحد ، فلا ينام سوى أربع ساعات في الليل ، وحوالي ساعتين بعد الظهر ، ويوزع بقية يومه لمهماته المنظمة في نطاق دقيق لا يخل به شعرة .

وكان بديهياً والحالة هذه أن تتزايد النوبات عليه في الآونة الأخيرة حتى نهكت قواه وجعلته يتخلى عن القسم الأوفى من مسؤوليات الحكم (لولديه) ويكتفي بالبت في مهام الأمور وخطيرها .. وفي صيف عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) قرر الملك الراحل الاصطياف في مدينة الطائف .. وهي على رغم جودة مناخها الذي قد يفضل جو لبنان من حيث الاعتدال ، فإنها لم تكن مناسبة لجلالته من الوجهة الصحية لأن ارتفاعها عن سطح البحر يبلغ (١٢٠٠متراً) ، فأخذت النوبات تراوده بكثرة مما حمل أصحاب السمو الأمراء على التفكير بجلب أطباء ألمانيين لمعالجته ، وعهد إلي بهذه المهمة ، فتوجهت إلى ألمانيا لهذه الغاية ، وارسلت ثلاثة من أطبائها الأخصائيين إلى المملكة العربية السعودية ، وقد ألغى أحدهم محاضراته العلمية لأن الأمر يتعلق بابن سعود ، وسافروا إلى الطائف .

مكث الأطباء الألمانيون الثلاثة مدة أسبوع في الطائف قضوه في الفحص والمعاينة ومن ثم قرروا العلاج و بوشر تطبيقه .

ولما عدت بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية ألفيت أن جلالة الراحل قد تمتع ببعض الراحة للعلاج ، ولكن النوبات لم تنقطع ــ وهو شيء طبيعي لتعذر الشفاء ــ حتى أصبحت متواصلة في أسابيعه الأخيرة ليل نهار . وكان يشرف على صحة جلالته وتنفيذ توصيات الأطباء الصديق الدكتور مدخت شيخ الأرض ــ طبيب جلالته الخاص منذ ٣٠ عاماً ــ هو الذي كان يرعى صحته بعناية منقطعة النظير .. إلى جانب أنه من رجالات العرب القوميين البارزين الذين خدموا المملكة باخلاص ، فلما رأى أن النوبات مستمرة أراد أن يبذل كل ما يمكن بذله من جهد ، واستدعاني على عجل مع من استدعى

من الأطباء ، وهكذا توجهت معه ، ومع اثنين من الزملاء ودخلنا على الراحل كان مقيماً في قصر الأمير فيصل في الطائف فرأيناه جالساً على كرسيه بقامته المديدة وطلعته الجبارة وقد احتقن وجهه بالزرقة بسبب ما يعانيه من ألم وعسر تنفس شديدين ولكنه رغم ذلك لم يكن يشكو أو يصدر عنه مجرد أنّه بل كان يردد ــ رحمات الله عليه :

(لا حول ولا قوة إلا بالله ، الحمد لله ، أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله) .

وقد اقتضى لمعاينته أن نجرى تخطيطاً للقلب مما يستدعي ابعاد أى جسم معدني عن جسد المريض ، فاستأذنامنه فى نزع خاتم الملك من أصبعه وهو خاتم فضي ذو حجر نقش عليه اسمه ، وكان خاتم الملك الخاص ، فابتسم طيب الله ثراه وقال : إنها المرة الأولى التى أنزع فيها هذا الخاتم من أصبعي . وكان عبارته هذه عبارة عن طعنة أصابتني في قلبي ، لأنني اعتبرتها تنبؤاً بالنهاية المنتظرة من الوجهة الطبية .

وبعد أن حقنه الدكتور مدحت بابرة طلبنا إلى جلالته أن يستلقي في سريره للاستاحة لأن بقائه مستوياً على الكرسي لا يؤمن له الراحة الضرورية للقلب .

أجاب ابن سعود طلبنا بقوله : ما يخالف هاتوا السرير .. فتوجه الخادمان اللذان يتوليان خدمته الخاصة : وهما (أمين وتحسين) فجلبا السرير .. سرير الملك العظيم فنصباه في الغرفة ، وقد رأيت أنه سرير من خشب متواضع عادى وفراش محشو بالقش صلب قاسي ، وفوقه غطاء صوفي ووسادة من النوع ذاته . ذلك هو مضجع ذلك البطل الكبير الذي لا يكتسي إلا بثوب بسيط من القطن ، وقد كان يستطيع بما وهبه الله من جاه ومال أن يتوسد ليس الفراش الوثير وحسب بل وحبات العيون وأن يحوط نفسه بالخدم والحشم والممرضات ليل نهار ولكنه عبد العزيز المتقشف الذي لا تأخذه بهارج الحياة .

وقد عدنا نحن الأطباء بعد الظهر لزيارة جلالته فوجدناه قد عاد إلى كرسيه وبين يديه أحد رجاله المقربين الشيخ : عبد الرحمن الطبيشي يعرض عليه البرقيات ولما سألته : لعلك مرتاح ؟ فأجاب : الحمد لله أنا أحسن ولكن ليس إلى درجة تسر الخاطر .

وقال عبارته هذه بلطف متناه و بابتسامة يعرف كل من شاهدها مرتسمة على شفتي ابن سعود أنها من أقوى أسلحته التي وهبه الله إياها ليمتلك بها القلوب حتى قلوب أعدائه .. انها ابتسامة شعت في تلك الفترة الخاطفة على وجه الأسد الجريح فكسته بطابع من النبل والكرم والإباء والتواضع ، مما لا يمكن أن يصنعه انسان .

وكانت هذه الابتسامة آخر عهدى بجلالة الراحل العظيم اذ لم يمهله الداء بعد ذلك الا قليلاً فاخذته النوبات بصورة مستمرة ولم يعد يجدى معها علاج أو تسكين حتى استنزفت جميع أنواع الأدو ية المستعملة في مثل هذه الحالات إلى أن وافاه الأجل المحتوم .

وممن كان إلى جانبه في حال النزع ، ولداه سعود وفيصل ، فكان لا يرفع بصره فى احدهما حتى يرمق به الآخر ، ولم ينقطع عن ترداد حضهما على التعاون والعمل معاً ، وآخر ما سمع منه :

فيصل .. أخوك سعود .. سعود أخوك فيصل ، وكرر جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله ، الحمد .. أشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله) واسلم الروح .

وقبل أن ينتشر النعي في مدينة الطائف نفسها .. حطت طائرة في مطارها واقلت الجثمان الطاهر إلى الرياض يرافقه صاحب السمو الأمير فيصل و بعض أصحاب السمو الأمراء ــ أنجال الراحل ــ وفي الرياض دفن عبد العزيز بن سعود حالاً كما تقتضيه الشريعة الغراء ..

أجل .. لقد حم القضاء وأسلم عاهل الجزيرة العظيم الروح فجر يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق لليوم التاسع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٣م .. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر والثواب وجعله الله ممن قال فيهم : « متكئين على فرش بطائنها من استبرق » وجعل في عقبه البركة والحماية للدين الإسلامي .

عظمـــة وخلـــود

« والـذيـن تـتـوفـاهـم المـلائكة طيبين يقولون سلامٌ عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » وعملاً بالحديث الشريف : (اذكروا محاسن موتاكم) :

ســـرى نـــعـــشـــه فـــوق الـــرقـــاب وطـــالمـــا
ســـرى جـــوده فـــوق الـــركـــاب ونـــائـــلـــه
يمـــــر على الـــوادي فـــتـــثـــنـــي رمـــالـــه
عـــلـــيـــه وبـــالـــنـــادي فـــتـــبـــكـــي أرامـــلـــه

في ضحـى يـوم الاثـنين الـثـانـي من ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ نـوفـمـبر سنة ١٩٥٣م مات الملك عبد لعزيز عن عمر يناهز الثلاثة والسبعين في مـديـنـة الـطـائـف ، ونـقـل جـثـمـانه الكريم على متن طائرة خاصة إلى مدينة الـريـاض ودفـن بـعـد المعرب من ذلك اليوم في (مقبرة الرياض) العاصمة . فـلـمـا سـمـع الـنـاس نعيه من الإذاعة السعودية بمكة المكرمة أخذهم الخبر المفجع المـقيم المقعد ونزل عليهم هذا النبأ نزول الصاعقة ، ولم تطمئن نفوسهم له عند سـمـاعـه لأول وهـلـة حـتـى تـكـرر بـالإذاعة مرات عديدة ، فحينئذٍ أخذوا في الاسـتـرجـاع والدعاء لـه بالمغفرة والرحمة والرضوان . وكانت وفـاته رحمه الله بعد مرض ألزمه الفراش حوالي شـهـر ..

مـــات الرجـل العظيـــم :

مـات أبـو الـيتامى والمساكين .. مات أبو الشعب المخلص الأمين .. مات أبـو المـروءات ومـفـتـح الـضـيـافات .. مات مسدد الديون ومفرج الكروب بعد الله .. مـات الـسـخـي الـوفي .. مـات الـعـربـي الأبـي .. مات المسلم المؤمن التقي .. مات الرجل الفذ .. مات خليفة الزمن .. مات عظيم الدهـر ..

وهكذا فإن الرجل المعجزة الذي خلدته فعاله على مر الدهر ، والذي خلده شـعـبـه كـمـا خلد شعبه لا يعرف أكثر أبناءه قبره من بقية قبور أبناء الشعب ، لأن قـبـره في سـويـة الأرض ، ولأن الأرض أرض المـقـبـرة العـامة في عاصمة المملكة العربية السعودية .

وقـد أثـر عـن الـنبيّ صلى الله عليه وسلم قوله : (خير القبور الدوارس) أي التي لا تعرف (لا تميز عن غيرها) .

مراجع حياة الملك عبد العزيــز

١ - ملوك آل سعود لسمو الأمير سعود بن هذلول طبع بمطابع الرياض عام ١٣٨٠ هـ (١٩١٦م) .

٢ - خطوات فوق الصخور لسمو الأمير مشارى بن عبد العزيز طبع بمطابع الرياض عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م) .

٣ - نجد الحديث وملحقاته لأمين الريحاني طبع في بيروت عام ١٩٢٨م الطبعة الأولى .

٤ - ملوك العرب لأمين الريحاني طبع في بيروت الجزء الأول الطبعة الرابعة .

٥ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها لصلاح الدين المختار جزئين منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت الطبعة الأولى عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧م) .

٦ - الذكرى العربية الذهبية لعبد الله سانت جون فلبى طبع في مطبعة الاعتماد بمصر .

٧ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ٤ أجزاء الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ الموافق عام (١٩٧٠م) بيروت .

٨ - جزيرة العرب في قرن العشرين : لحافظ وهبه المطبوع عام ١٣٥٤ هـ (١٩٤٥م) .

٩ - مشاهداتي في جزيرة العرب : لأحمد حسن الطبعة الأولى مصر القاهرة ١٩٥٠م .

١٠ - تذكرة أولى النهى والعرفان : لفضيلة الشيخ : إبراهيم بن عبيد ٤ أجزاء طبع الرياض غير مؤرخ .

١١ - عاهل الجزيرة لعبد الرحمن نصر الطبعة الأولى طبع بمصر القاهرة غير مؤرخ .

١٢ - ابن السعود حياته وتراثه عبد الله حمدي طبع في بيروت عام ١٩٥٣م الطبعة الأولى .

١٣ - معجزة فوق الرمال لأحمد عسه طبع بالمطابع الأهلية اللبنانية الطبعة ، الثانية ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .
١٤ - تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز لأمين سعيد المجلد الثالث الطبعة الأولى طبع بدار الكاتب بيروت عام ١٣٨٥هـ .
١٥ - قلب جزير العرب : لفؤاد حمزه الطبعة الثانية مكتبة النصر الحديثة الرياض عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .
١٦ - اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود : لعبد الله العلى الزامل الطبعة الأولى طبع في بيروت عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢) .
١٧ - جرائد ومجلات شتى داخلية وخارجية .
١٨ - دليل المملكة العربية السعودية : لفؤدا بك شاكر متمزق أوله وآخره .

« خاتمـــــة »

قــد تم بعون الله وتوفيقه تأليف حيــاة الملك عبد العــزيز وكان الفراغ من تحــريرها في ١ محرم عام ١٣٩٨هـ والله الموفق للصواب لا إلٰه غــيره ولا معبود بحق ســواه ... وصلى الله على ســيدنا محمد وعلى آله وصــحبه وسلم.

الفهـــرس

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة